

# البشائر

مجلة أدبية وثقافية شهرية  
تصدر من رابطة الأدباء في الكويت  
صدر العدد الأول سنة 1966  
العدد 406 مايو 2004



خزنة بورسلي نشرت الورود.. وغابت

عبد الله خلف

أنفاق المعنى خارج النص

د. أحمد المنادي

البناء الفني للقصيدة

عباس يوسف الحداد

القراءات:

د. سليمان الشطي تأساً بعداً

د. هيفاء السنهوسي

د. سهام الفريج نصف المرأة الشائرة

ليلى محمد صالح

ليس الشبان لا تعتبر الذات صنفاً

فاضل خلف

التعريب بين النظرية والتطبيق

د. محمد بلاسي

الشارقة.. مسرح فكري متراحمي الإبداع



## حجي بن جاسم الحجي



- ولد عام 1903.
  - درس في مدرسة الملا زكريا الانتصاري عام 1909.
  - دخل المدرسة المباركية عام 1913.
  - تلقى العلم على الأستاذ عبد الملك الصالح والشيخ عبدالعزيز الرشيد والأستاذ عمر عاصم والأستاذ سالم الحسينان والشيخ يوسف بن عيسى.
  - عمل مدرساً في «المباركية» عام 1919 وعمره 16 عاماً، ومدرساً في مدرسة العامرية التي كانت قد افتتحت في ديوان العامر، ثم مدرساً في مدرسة الأحمدية.
  - تغرب عن أرض الوطن للعمل فسافر إلى البحرين والسعودية وبيروت وشغل عدة مناصب مهمة آخرها تسلمه لمنصب مدير الخطوط الجوية الكويتية ومدير مكتب «اللجنة الدائمة لمساعدات الخليج واليمن» في دبي.
  - إلى جانب قصائده التي كتبها حائماً على النهضة والعلم كتب المقالة وكان متأثراً بأفكار الشيخ عبدالعزيز الرشيد التنويرية.
  - انتقل إلى رحمته تعالى عام 1974.
- المصادر:
- الشاعر الأديب حجي بن جاسم الحجي للمؤلف: د. يعقوب يوسف الحجي.
  - أدباء الكويت في قرنين للمؤلف: خالد سعود الزيد (نماذج من أشعاره ص 91).

# البيان

العدد 406 مايو 2004

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر  
عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

## ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلس، قطر: 8 ريالات،  
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:  
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،  
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب: 10 دراهم.

## الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.  
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.  
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.  
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً  
أو ما يعادلها.

## المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب. 34043 العديلية -  
الكويت الرمز البريدي 73251 هاتف المجلة: 2518286 -  
هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 - فاكس: 2510603

رئيس التحرير:

عبدالله خلف

سكرتير التحرير

عبدالله فسرقات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters. Net

البريد الإلكتروني

Kwtwriters@ hot mail.com

## قواعد النشر في مجلة «البيان»:

- 1- مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصلية في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:
- 2- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
- 3- المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 4- يفضل إرسال المادة محملة على فلاشي أو CD.
- 5- موافقة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف.
- 6- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.

**LITERARY JOURNAL ISSUED  
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION  
(406) May - 2004**



**Al Bayan**

**Editor-in-chief  
Abdullah Khalaf**

**Correspondence  
Should Be Addressed To:  
The Editor:  
Al Bayan Journal  
P.O. Box: 34043 Audilyia -kuwait  
Code: 73251 - Fax: 2510603  
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602**

- 4 كلمة البيان ..... عبد الله خلف
- 8 **■ الدراسات:**
- 9 النص الموازي ..... د. أحمد المنادي
- 21 بناء القصيدة الفني ..... عباس يوسف الحداد
- 40 **■ الفراءات:**
- 41 د. سليمان الشطي قاصاً مبدعاً ..... د. هيفاء السنعوسي
- 51 د. سهام الفريح في كتاب جديد ..... ليلى محمد صالح
- 62 ليلى العثمان في «الليل تأتي العيون» ..... فاضل خلف
- 66 **■ المخطات:**
- 67 بين النظرية والتعريب ..... د محمد بلاسي
- 76 **■ المسرح:**
- 77 الشارقة مسرح فكري ..... نادية التميمي
- 88 **■ الشعر:**
- 89 محمد.. صلى الله عليه وسلم في مولده الشريف ..... ندى السيد يوسف الرفاعي
- 91 مختارات من أشعار حجي بن جاسم الحجي .....
- 97 نجوم الشرق ..... خالد الشايجي
- 99 الطير المهاجر ..... ممدوح سليم
- 100 اعتراف ..... د. سعد مصلوح
- 102 الوردية ..... عبد المنعم رمضان
- 106 حلوة الأجفان ..... هزاع الصلال
- 108 **■ القصة:**
- 109 في محطة القطار ..... د. خالد أحمد الصالح
- 112 الفالس الوردي ..... سوزان خواتمي
- 115 مواجهة ..... صلاح هندي
- 117 **■ النصوص:**
- 118 للذكرى ..... يوسف خليفة
- 121 القنطرة ..... بثينة العيسى
- 127 **■ محطات ثقافية عربية** ..... مدحت علام

# في وداع الشاعرة خزنة خالد بورسلي

بقلم: عبد الله خلف

فقدت الساحة الأدبية شاعرة مبدعة، وأكبت التجديد في شعرها وعبرت عن خلجات نفسها، بكلمات رشيقة ذات جرس موسيقي، ورسمت ما يختلج في أعماقها من مشاعر الحب والحنين، ونثرت الزهور والورود بكل ألوانها الجميلة وعطرت الأثير باريجها تعبيراً عن الصدق.. وعبرت عن ذلك «بلا عنوان»:

جئنا والشوق بنا أزهـر  
وربيع مدينتنا أخضر  
ما ضرَّ الوردَ بسمتها  
ما ضرَّ الزنبقَ لوزهر  
قسماً بليالي الوصل هنا  
قسماً بترانيم الكوثر  
قسماً بجفونك ساحرة  
والورد بكفّي قد أثمر  
قسماً بعيونك عاشقة  
واللحن تغلّى وتعثر..  
كنا طفلين بروعتنا  
نلهو وربيع قد أزهـر  
اتريد الصبر وتلهمني  
نجواك عبيراً بل عنبر

إنها الشاعرة خزنة بورسلي، والدها الأديب خالد راشد بورسلي، وعمها الشاعر الشعبي الكبير فهد بورسلي، وأخوها وليد خالد بورسلي أديبا وراوية للشعر العربي والشعبي، هكذا نشأت في محيط أسري تتردد في أصداء الشعر وموسيقاه الجميلة.. ونشأت فيه على حب الوطن والأمة العربية والإسلام فجاء ذلك جلياً في جوانب كلماتها وملاحح صورها الفنية.

وتزودت الشاعرة بثقافة واسعة من اطلاعها على أمهات الكتب في اللغة والشعر والثقافة، ثم ازدادت علماً ومعرفة في الجامعة، وكانت ضمن الدفعة الأولى التي تخرجت سنة 1970 عندما حصلت على ليسانس لغة عربية ودراسات إسلامية من كلية الآداب - جامعة الكويت.

والشاعرة خزنة بورسلي عضو في رابطة الأدباء نشرت قصائدها في مجلة «البيان» وفي الصحف والمجلات المحلية.

وتناول العديد من الكتاب والنقاد شعرها وأسلوبها في صياغة الشعر..

الكاتبة ليلى محمد صالح قالت عنها:

«يمتاز أسلوبها في كتابة الشعر بالغناء والموسيقى والحب والجمال والرومانسية، والأحلام المعاصرة ممزوجة بحضارة فكرية وثقافية إنسانية، كما تتغنى قصائدها بحب الوطن.. إنها الشاعرة خزنة بورسلي، أحد الأصوات الشعرية في دولة الكويت والخليج العربي».

ويقول الناقد والكاتب علي عبد الفتاح عن قاموسها اللغوي إن أهم ما تتميز بها قصائدها: الرقة والعذوبة والغنائية التي تحلّق بالروح في عالم الحب والخيال فتسافر معها إلى مدن ساحرة مرسومة بالضوء والحريز، إنها مدن الخير والجمال والمحبة، وتدعونا الشاعرة إلى رحلة عشق للسماء الزرقاء وصحو النهار وبريق المطر واخضرار الشجر:

تسألني من نحن يا غرابية السؤال  
نحن تهاويل الرؤى في هجمة المحال  
نحن انطلاق باحث في حلقة الليال  
أحلامنا جميلة كعالم الخيال  
أفكارنا منقوشة كالوشم في الجبال  
أشواقنا موعودة كراهب الليال  
أزهارها ندية تحددوك بأعتلال  
تسقيك من رحيقها فتنتشي في الحال  
لا تبتئس فغرسنا ما زال في التلال

\*\*\*

وتحزن الشاعرة لحال الأمة وتراجعها أمام النكبات وكيد الأعداء والمؤامرات الدولية التي لحقت بفلسطين وعاصمتها المقدسة.. تقول الشاعرة في (سقوط الاقنعة):

فهذي فلسطين الجريحة تشتكى  
وهذي النفوس قد كواها التحجرُ

**参考文献**

◆◆◆◆



وتلوذ بمحراب التقي كلما اتسعت بأفاق الخيال وتعددت صورهِ وبين أطرافهِ  
والوانهِ تلوح لها ومضات الإيمان:

كم ذا تخـ \_\_\_\_\_ الجني الشـكوك  
فسيـ \_\_\_\_\_ تـفـيض بي الجوى  
وأظـلُ حـ \_\_\_\_\_ ائـرة كـ \_\_\_\_\_  
ير، ضـلُ في الصـ \_\_\_\_\_ حـراء ديه  
فـمـ \_\_\_\_\_ ضـى يصلي والصـ \_\_\_\_\_  
لأهـ \_\_\_\_\_ ا عـ \_\_\_\_\_ ون وقـربى  
لـم يـ \_\_\_\_\_ بـق إلا اللـه  
من أـ \_\_\_\_\_ له بين المـ \_\_\_\_\_  
وإيـ \_\_\_\_\_ يتـجـه الحـ \_\_\_\_\_  
في الصـ \_\_\_\_\_ فـ \_\_\_\_\_ ائـر والكـ \_\_\_\_\_ ائـر

\*\*\*\*\*

رحم الله الشاعرة خـ \_\_\_\_\_ خـ \_\_\_\_\_ خالد راشد بورسلي التي انتقلت إلى رحاب رحمة الله  
الواسعة بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، ودعنا شاعرة مبدعة وصوتاً أشاع الحب  
وفتح نوافذ الضياء..  
رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جناته وجعل الصبر سكناً لقلوب أهلها وذويها.



- النص الموازي

د. أحمد المنادي

- بناء القصيدة الفني

عباس يوسف الحداد

# النص الموازي:

## آفاق المعنى خارج عتبات النصوص

بقلم: د. أحمد المنادي

المغرب

نقصد بالنص الموازي ما يصطلح عليه حديثاً بعتبات النصوص، وقد جاء في لسان العرب مادة عتب: العتبة أسكفة الباب التي توطأ، وقيل العتبة العليا، والجمع عتب وعتبات. وعتب الدرج مراقبها إذا كانت من خشب، وكل مراقبة منها عتبة. وتلتقي الدلالة اللغوية للفظ مع الدلالة الإصطلاحية في الدراسة الأدبية من حيث الإشارة إلى وجود شيء يعتبر ممراً إلى هدف ما من جهة، ثم التدليل على وظيفة العتبة التي هي المساعدة على المرور في الدرج من جهة أخرى. والمعنى نفسه ينطبق على استعمال اللفظ في التداول الأدبي والنقدي. على أن «العتبات» مصطلحاً - ترجمة تقريبية لمصطلح paratexte - ظهر في الدراسات النقدية الحديثة

كتاب وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أي صناعة هو كم فيه من أجزاء وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه» هي شروط ترقى بالنص إلى مستوى عال في التلقي، وتضمن تماس حبل التواصل بين المصنف والمتلقي. وفي السياق نفسه يدخل حديث النقاد قديماً حول مقدمات النصوص والخطب وخواتمها وأهمية ذلك في عملية التلقي. وكل ذلك يحتاج إلى تجميع ودراسة قصد بناء نظرية عربية أصيلة في الموضوع.

إن التطور الهائل الذي عرفته الحقول المعرفية حديثاً خاصة الدراسات اللسانية والأبحاث السيميائية ونظريات التلقي والتواصل والشعريات بمختلف مشاربها، كان لها تأثير كبير في المقاربات الأدبية والنقدية الحديثة. فجعلتها تولي اهتماماً واسعاً لما همش قديماً، فكان من نتائج ذلك تأسيس خطاب نظري وتطبيقي حول عتبات النصوص أو نصوص الموازية/ الملحق. ولعل قصب السبق في هذا الباب كان للنقاد الفرنسي «جيرار جنيت»، ونقصد هنا صياغة تصور نظري كامل لموضوع العتبات، وذلك في كتابه: «عتبات» الصادر سنة 1987.

لقد بحث «جيرار جنيت» في أنماط التلفظ والأجناس الأدبية، وشبكة العلاقات والتعالقات بين الخطابات فخلص إلى أن ثمة خمس مقولات تضبط التعالقات النصية: أطلق عليها «التعالقي النصي» *trastextualite* يقول: «إن موضوع الشعريّة كما قلت

في الغرب، ويطلق هذا الاصطلاح «العتبات» أو «النصوص الموازية» على جملة عناصر تحيط بالنص أو المؤلف (بفتح اللام) بمثابة بيانات إما توضيحية أو توجيهية أو مرجعية أو تجنيسية ويدخل فيها العنوان والمقدمة وبيانات النشر.

إن أهمية هذه العناصر تكمن في أن استيعابها وتحليلها يمثل القنطرة الأساس لولوج عالم النص أو المؤلف. فهي من مفاتيح النصوص، وبذلك تشكل نظاماً إشارياً ومعرفياً لا يقل أهمية عن المتن الذي يحفزه أو يحيط به، بل إنه يؤدي دوراً هاماً في نوعية القراءة وتوجيهها. إن الاهتمام بهذا النظام المعرفي ليس غريباً عن ميدان الدراسات الأدبية، بل إنه يشكل مبحثاً أساسياً في مجال تحقيق النصوص ونشرها، إذ المحقق ملزم بالعناية الشاملة بالنص بدءاً من اسم صاحبه وانتهاء بصنع الفهارس، ووضع الاستدراكات والتذييلات وما إلى ذلك. لم ينشغل القدماء كثيراً بهذا النظام المعرفي الشيء الذي أفقد تراثنا - خاصة الأدبي - تصوراً نظرياً واضحاً في الموضوع، ومع ذلك فإنهم لمسوا أهمية هذا الجانب، فكانت منهم إشارات لطيفة إليه. وربما كان السبب المباشر في ذلك طبيعة التداول الأدبي قديماً والذي هيمن عليه الأداء الشفهي. لقد حرص المؤلفون قديماً على توافر مصنفاتهم على شروط تعد أساسية أوردها «المقريري» في كتابه «المواعظ» حيث قال: «أعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرووس الثمانية قبل افتتاح كل

رسمي وغير رسمي.

3. الميتاتكس *metatexte*: وهو بكل بساطة علاقة التفسير والتعليق التي تربط نصاً بآخر يتحدث عنه، دون الاستشهاد به أو استدعائه بل يمكن أن يصل الأمر إلى حد عدم ذكره.

4. النص اللاحق أو التعلق النصي:

*hypertextualite* ويقصد به كل علاقة تجمع نصاً (ب) الذي ساسميه نصاً متفرعاً، بنص سابق (أ) ساسميه نصاً أصلاً، يلحق منه بطريقة مغايرة لتلك التي نجدها في التفسير ويتم هذا التعلق عن طريق التحويل والمحكاة.

5. النصية الجامعة أو معمارية النص *architextualite* يتعلق الأمر هنا بعلاقة صماء تماماً، بحيث لا يقاطع. على الأكثر. إلا مع إشارة واحدة من إشارات النص الموازي التي لها طابع صناعي خالص وهنا يصير تحديد جنس النص من مهمة المتلقي أو الناقد.

وتعد النصوص الموازية من أهم القضايا التي انشغل بها «جيرار جنيث» وهو بصدد بحث الشعرية ومفاهيمها، فخصص لذلك كتاباً مستقلاً بلور فيه خلاصاته في الموضوع، «عتبات». قدم إجابات مفصلة عن الأسئلة التي تطرحها قضايا «الناص» فعرف هذا الأخير قارئاً: هو ما يصنع به النص من نفسه كتاباً ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعموماً على الجمهور ويقر أهمية النص الموازي معتبراً إياه نصاً «النص الموازي هو نسه نص» وإنه هو كذلك فلا مفر لدراسة النصوص

قبل فترة، ليس هو النص باعتبار تفرد و تميزه (فهذه بالأحرى مهمة النقد)، بل موضوعها هو «جامع النص» 1 *architexte* أو إذا شئنا القول النصية الجامعة للنص (...) أي مجموع الأصناف العامة أو المتعاليات (...) *les transcendantes* التي تجعل أي نص متميزاً. والأجدر أن أقول اليوم وبسعة أكبر، بأن هذا الموضوع هو التعالوي النصي *transcendantes* الذي أعرفه مسبقاً، وبطريقة مجملة، ب: كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى. صنف جنيت التعالوي النصي إلى:

1. التناص *intrtextualite* وهو اصطلاح وضعته جوليا كريستيفا ويعرفه بكونه علاقة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص عن طريق الاستحضار وفي غالب الأحيان بالحضور الفعلي لنص داخل آخر سواء كان استشهاده أو سرقة أدبية أو تلميحاً.

2. المناص *pratexte*: وهو الصنف الذي يهمننا في هذا القسم الأول من البحث ويرتبط عند «جنيث» بما يسميه النص الموازي، أي كل ما يدخل في محيط النص الأصلي وأحوازه، ويمثله: العنوان-العنوان الفرعي- العنوان الداخلي- الديداجات- التذييلات- التنبيهات- التصدير- الحواشي الجانبية- الحواشي السفلية- الهوامش المذيلة للعمل- العبارة التوجيهية- الزخرفة (...) الرسوم- نوع الغلاف وأنواع أخرى من إشارات الملاحق، والمخطوطات الذاتية والغيرية التي تزود النص بحواش مختلفة، أحياناً بشرح

وسنلقي الضوء في هذا المقال على  
مكوني المقدمات والعناوين لبيان  
أهميتهما في هذا الباب.

## ١. المقدمة خطاب حول النص:

تعد المقدمات منطلقاً لفهم  
تصورات الكتاب والأدباء، بما هي  
عتبة وخطاب أساس لبسط المفاهيم  
والأطر النظرية الخاصة بالإبداع  
والكتابة والتأليف. وعليه فاختياره  
في الدراسة اختيار قصدي قائم على  
الوعي بالإرث المعرفي النظري  
والتطبيقي الذي برهن على أهمية  
هذا الخطاب ودوره في تفكيك  
شعرية النص، بل المكونات المؤطرة  
للتجربة الشعرية عموماً. ولعل  
الدراسات في هذا الجانب لازالت  
قليلة إذا ما قورنت بما حظي به  
النص كبنية أو المؤلف أو القارئ من  
اهتمام.

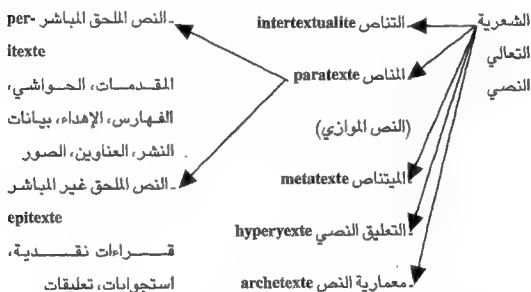
إن المقدمة عموماً يمكن أن تتموقع

الموازية واستكشاف خباياها الدلالية  
والوظيفية، إنه من الأسئلة بدون  
أجوبة «لم يوجد نص بدون نص  
مواز»، لقد قسم «جنيت» في كتابه هذا  
النص الموازي إلى نوعين:

النص الملحق المباشر أو القريب  
من النص الأصلي **peritexte** ويدور  
حول النص وفي فلكه، ويشمل  
المقدمات، الحواشي الفهاريس،  
العناوين الصور..

النص الملحق غير المباشر أو البعيد  
**epitexte** وبينه وبين النص الأصلي  
مسافة معينة، يشمل: المراسلات  
الصحفية، الاستجابات، الندوات،  
قراءات نقدية، ملاحظات.

فالنص الأول يدخل في المنطقة  
التي توجد تحت مسؤولية الناشر  
تحصر مظاهره في: الغلاف،  
الصفحة الأولى، التنضيد الطباعي،  
الحجم، المقدمة، الهوامش... أما النص  
الثاني فحيزه يوجد خارج الكتاب.  
ويمكن تلخيص ما سبق ذكره في  
الخطاطة الآتية:



ضرورياً أن يكون واحداً، بل نجد من النصوص ما تلحق به أكثر من مقدمة واحدة حسب القمدمين. إن المقدم من خلال خطابه يركز على قول ما لا يستطيع الكاتب قوله: «فيتصرف كصوت ثان يربط علاقة لغوية خاصة بالمؤلف والقراء، أما قارئ النص فهو نفسه متلقي المقدمة، يفترض فيه أن يقوم بتحسين خطاب المقدمة وفق مقتضيات التلقي وقوانين سنن القراءة».

إن المقدمة خطاب موجه نحو النص والقارئ قصد بناء أو تحديد نمط من القراءة المتوخاة، وهذه الوظيفة التوجيهية جزء من استراتيجية المقدم في تحديد علاقة القارئ بالنص.

وتختلف وظائف المقدمات باختلاف طبيعة كل مقدمة، كما تكون محكومة باعتبارات مكانية وزمانية وبطبيعة المرسل، فإذا كان المرسل صاحب النص، فإن وظيفة مقدمته ستركز على تقديم قراءة تأويلية من جهته، وإذا كان غير صاحب النص، فإنها ستكون بمثابة مشروع لتأويل نقدي غيري، في ضمان قراءة حسنة للنص، هذه الوظيفة البسيطة أعقد مما يمكن تخيله فيها، لأنها تسمح بالتحليل إلى فعلين.. الوصول إلى قراءة ثم الوصول إلى أن تكون هذه القراءة حسنة فالوصول إلى «قراءة» يعتبر حسب «جيرار جنيت» هدفاً أدبياً يجيب عن سؤال لماذا، أي يربط بسؤال الكيف، أي إخبار القارئ

في بداية النص/ المؤلف أو في نهايته، واختيار موقع دون آخر أمر غير بريء، يستند فيه صاحب النص إلى مبررات فنية أو مسوغات جمالية. ويعتبر «جيرار جنيت» المقدمة «كل أنواع النصوص الممهدة لنص ما أو الملحق به، والتي هي بمثابة خطاب حول هذا النص»، إنها ممارسة مرتبطة بوجود المؤلف غير منفصلة عنه، توجد حول النص وتدور في فضاء المصنف وليس خارجه، وهي بذلك جزء من النص تمده بقبوة قصدية وظيفية تصوير ملازمة له. ولا بد أن نحتز من الخلط بين المقدمة والمدخل، فقد أشار «جاك دريدا» إلى ضرورة التمييز بينهما على اعتبار تباين وظائفهما وطبيعتهما. فالمدخل يرتبط بالنص/ المؤلف ارتباطاً نسقياً غير متأثر بالطبعات وتواريخها، ويعالج قضايا وإشكالات ذات صلة بهندسة النص ومنطق بنائه، على خلاف المقدمات التي تزداد بتعدد الطبقات وتختلف من طبعة إلى أخرى مما يجعلها محكومة بالبعد التاريخي، مستجيبة لمتطلبات سياقية وتداولية. وللعنصر الزمني أهمية في وضع المقدمات، فالتى تكون متأخرة بالنظر إلى تعدد طبقات النص، تكون أكثر غنى وإفادة، يستدرك فيها المقدم أموراً جديدة كما يستجيب فيها لإشكاليات تولدت عن تداول النص وتأويله من قبل القراء. فكما أن المقدمات تتعدد حسب الطبقات، فإن المقدم ليس

«ولربما كان أبو العلاء المعري من بين أوائل الشعراء العرب القدماء الذين وضعوا تقديماً، ونذكر هنا تقديمه لكل من «سقط الزند» و«لزوم ما لا يلزم» وهي السنة التي اتبعها شعراء آخرون عبر العصور المتوالية». كما أن الكثير من النقاشات النظرية التي ميزت تاريخ الشعر العربي خاصة الحديثة منه والمعاصر، كان مسرحها مقدمات دواوين الشعراء، فطالما وجد الشعراء والنقاد على السواء المقدمات مجالاً أرحب لبسط آرائهم حول القضايا الأدبية والنقدية، فتتحول بعدها المقاربة الأدبية إلى صفحات الجرائد والمجلات والكتب. ولربما اعتبرت مقدمة ديوان واحد حرباً أدبية معلنة في وجه مدرسة شعرية أو اتجاه نقدي، حتى إن بعضهم - وهو يكتب مقدمة ديوانه - خشي أن يساء فهمه، فقال: «لا أكتب هذه المقدمة لأحد الشعراء (...) أو لأجيء بنظرية أتعصب لها وأعلن لأجلها حرباً» إنها إشارة ضمنية إلى أهمية المقدمات وخطورتها في تاريخ الأدب عموماً. ونستحضر هنا مقدمة خليل مطران لـ «ديوان الخليل» المعنونة بـ «بيان موجز» وهي بمثابة بيان حول ما أسماه نقاده بالشعر العصري، ومقدمة نازك الملائكة لديوانها التي ركزت فيها على الإبدال الجديد الذي تبنته في رسم معالم القصيدة المعاصرة، وناجي علوش مقدماً لديوان بدر شاكر السياب، مفصلاً ملامح شخصيته والتحويلات

بتشكل النص وتكوينه، واختيار القراء، والإشارات إلى السياق العام للديوان، وذلك كله قبل تقييم النص، إنه إمساك بيد القارئ وتوجيهه نحو معرفة لماذا وكيف ينبغي له قراءة النص. فالمقدمة إذن تمنح للقارئ منهج قراءة المؤلف.

ويحصر «جاك دريدا» في السياق نفسه، وظائف المقدمة باعتبارها ما يتبقى من الكتابة في الكشف عن نموذج لإنتاج الجنس الذي نتحدث عنه، وفي الآن نفسه تحاول تقديم نموذج لقراءة هذا الجنس إنها خطاب للمساعدة وتعليم إعدادي للكتاب المثالي لا يخرج عن كل ما يهيئ القارئ نحو معرفة أو ممارسة شيء ما نحو النص، خاصة وإنها متموضعة في مستهل المؤلف / النص مهيأة له، تحينه وتتعهد إلى الإخبار عنه. إنها قول أو خطاب وأصف يقدم نفسه «كهرمينوطيقا أولية». بتعبير domi-nique julien تطرح سلطة المؤلف - القارئ، وتجعل نفسها صلة وصل بين الآلة الكاتبة صاحب سلطة النص، وبين القارئ المفترض، تساعد في التعرف على محيط النص والإلمام بمقاصد مؤلفه وكيفية تلقيه من قبل القراء.

إن ممارسة هذا الخطاب أصيلة في الثقافة العربية، تكاد تشكل شكلاً ثقافياً قائماً بذاته، تظهر تجلياته في مقدمات المصنفات والرسائل. ولقد دأب الشعراء قديماً على تقديم دواوينهم الشعرية



الفكرية والاجتماعية التي عرفها الشاعر، ثم ما ميز تجربته الشعرية ضمن نسق القصيدة العربية الحديثة.

إن المقدمات باعتبارها خطاباً لا تكون دائماً من إنتاج صاحب الأثر الأدبي. بل هناك من الدارسين من يعتقد أن الشاعر ليس في مقدوره أن ينظر للكتابة الشعرية وأنه «أنأى ما يكون عن التنظير لتجربته الشعرية، وأبعد ما يكون عن بسط خلفية تصويرية لبناء الشعر عنده. ليس في مقدوره، حتى ولو رغب في ذلك، أن يقدم جهازاً نظرياً لممارسته، ولا أن يطرح الداميك التي تتأسس عليها أصولها، ولا أن يجنح إلى تقمص دور نقدي يشرح في إطاره مفامرته الشعرية». فكما تكون هناك مقدمات غيرية، أي التي يكتبها غير صاحب النص، تكون ثمة متون شعرية وإبداعية خالية من المقدمات مما يطرح تساؤلاً عن علة ذلك، هل لأن أصحابها عاجزون عن الحديث عن تجربتهم الشعرية أم لأنهم يرفضون طرح وساطة بين النص وملتقيه، ومن ثم الدهشة الجمالية للأثر الفني في أفق انتظار المتلقي دون وساطة، كما هو مذهب «ياوس» و«أيزر» في نظريتهما حول جماليات التلقي. يبدو أن المقدمات قد تساهم في تأطير الأعمال الإبداعية، لكن في الآن نفسه تفقد هذه الأعمال بعضاً من حرارتها «وتنتج وساطة غير مرغوب فيها بين المبدع والمتلقي، بل تمنع في إحكام المسافة بين

الشاعر والقارئ إذا كان المقدم ديواناً، ومن ثمة يميل كثير من الشعراء إلى جعل الملاقاة فجائية أو صدامية، وفي الحالتين معاً لن يحدث إلا انغمار في النص أو إدبار عنه».

تمثل مقدمة الأثر الأدبي وثائق ذات أهمية في مجال نظرية النوع الأدبي الذي ينتمي إليه هذا الأثر، وتتضمن بعضاً من عناصرها كتعريف النوع وتحديد تقنيات الكتابة واستراتيجيتها، ووظيفة الأدب وموقعه الاجتماعي والتاريخي، وتساعد في التعرف على الشروط الإيديولوجية للإنتاج الأدبي. وتعبير «فيليب لوجون» تصنع «ميثاقاً تمهيدياً» يعطي للنص بعده التداولي، وتنشئ له محيطاً تنتظمه إيضاحات وشروح يعسر على القارئ العادي الإحاطة بها. ونشير إلى أن المقدمات أصناف وأنواع متعددة منها:

أ. مقدمات تقريرية تعرف بالديوان الشعري أو صاحبه دون أن تقتحم عوالمه.

ب. مقدمات نقدية تفتح حواراً مباشراً مع المتن الشعري في الديوان وذلك بدراسة مكوناته الموضوعاتية والفنية وما إلى ذلك.

ج. مقدمات شعرية، وهي التي تقدم للنص من جنسه، فتكون بمثابة قصيدة شعرية أو أبيات منها لصاحب الديوان أو لغيره.

د. مقدمات موازية، وتكون مستقلة عن المتن الشعري تماماً.

عناصر إشارية دالة بجانب اهتمامها بالعناصر الأخرى التي تظهر على صفحات الغلاف أو داخل المتن النصي، أو البياضات والفواصل والفهارس والمقدمات والاستهلاكات.. وهكذا اعتبرت السيميائيات العنوان مفتاحاً يتسلح به المحلل لولوج عوالم النص قصد استنطاقها وتأويلها، وبه نجس نبض النص ونفك بنياته الدلالية والرمزية إنه «يمدنا بزاو ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا، إنه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتولد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو يحدد هوية القصيدة، فهو «إن صحت المشابهة - بمثابة الرأس للجسد، والاساس الذي تنبني عليه».

إن أول عتبة يطؤها الباحث السيميائي، هي استنطاق العنوان واستقراؤه بصرياً ولسانياً، أفقياً وعمودياً ولعل القارئ يدرك مقدار الأهمية التي يوليها الباحثون والمعاصرون لدراسة العناوين، خاصة وأنه قد ظهرت بحوث ودراسات لسانية وسيميائية عديدة في الآونة الأخيرة وذلك بغية دراسة العنوان وتحليله من نواحيه التركيبية والدلالية والتداولية. فمن وجهة نظر البويطيقيا يرى الناقد «جان كوهن» أن العنوان يعد من مظاهر الإسناد والوصل. فإذا كان النص مسنداً، فإن العنوان يعد مسنداً إليه، فهو الموضوع العام،

إن تعدد أنواع المقدمات يقتضي تعدداً في الوظائف التي تؤديها هذه المقدمات، ويمكن تحديدها في:

أ- وظيفة تعريفية: تنبيهية حيث يتم التعريف بالديوان الشعري أو بصاحبه، أو بانتماء الشاعر ومسقط رأسه، أو بأسباب تأليفه.

ب- وظيفة تحليلية: وتخص المقدمات التي تدخل في تحليل بعض الدلالات العامة للقصائد.

ج- وظيفة توجيهية: تحدد وجهة التأويل والقراءة كتحليل عنوان الديوان وشرحه.

د- وظيفة تجنيسية وجمالية: تحدد جنس المقدم له في لغة نقدية أو شعرية.

هـ- وظيفة ميتالغوية: تحول المقدمة إلى خطاب نقدي حول المكونات الفنية للظاهرة الشعرية.

و- وظيفة أيديولوجية: ترسل خطاباً ذا حمولة أيديولوجية تعكس مواقف المقدم نحو قضايا ثقافية أو سياسية أو اجتماعية.

## 2. العنوان مفتاح النص:

يعد العنوان عنصراً من عناصر النصوص المحققة، وعتبة مهمة لسبر أغوار النص، فإذا كانت دراسات النقد الأدبي الكلاسيكي قد ركزت على المتن النصي في التحليل مهمشة العنوان، فإن الدراسات الحديثة وفي مقدمتها السيميائيات، أولت أهمية كبرى له انطلاقاً من كونه نسقاً دالاً يتحقق في شكل

ويؤكد على أن العنوان مرتبطة بالكتابة النثرية، لأن النثر قائم على الوصل والقواعد المنطقية، بينما الشعر يمكن أن يستغني عن العنوان، مادام يستند إلى الانسجام «إن الوصل عندما ينظر إليه من هذه الزاوية، لا يصبح إلا مظهراً للإسناد، والقواعد المنطقية التي تصلح للأخر. إن طرفي الوصل ينبغي أن يجمعهما مجال خطابي واحد، يجب أن تكون هناك فكرة هي التي تشكل موضوعهما المشترك وغالباً ما قام عنوان الخطاب بهذه الوظيفة. إنه يمثل المسند إليه أو الموضوع العام، وتكون كل الأفكار الواردة في الخطاب مسندات له، ونلاحظ مباشرة أن كل خطاب نثري علمياً كان أم أدبياً، يتوفر دائماً على عنوان، في حين أن الشعر يقبل الاستغناء عنه، على الرغم من أننا نضطر إلى اعتبار الكلمات الأولى في القصيدة عنواناً، وهذا ليس إهمالاً ولا تأنقاً، وإذا كانت القصيدة تستغني عن العنوان فلأنها تفتقر إلى تلك الفكرة التركيبية التي يكون العنوان تعبيراً عنها» يتعلق الأمر هنا - حسب الشعرية البنوية من منظور «كوهن» - بمسألة التمايز بين الكتابة الشعرية والخطاب النثري، وتحديدًا بالانسجام وعدمه فلقد ثبت «أن الانسجام الفكري شيء يتحقق في الفكر العلمي، وليس ضرورياً استحضر الأمثلة. كل جملة تقود عادة إلى الجملة الموالية، وإذا انعدمت هذه الروابط، فلأنها تكون

من قبيل البديهيات التي يفترض المؤلف عن حق أن القراء قادرين على استحضارها، والأمر ليس كذلك في الشعر وخاصة الحديث منه، إذ يوجد بين الكلاسيكيين والمحدثين فارق أساسي بصدد هذه النقطة».

تشتغل العناوين، خاصة في التداول الحديث، باعتبارها علامات سيميائية مشحونة بالدلالات الرمزية والاحتوائية للنصوص هي عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية تحمل قيمة ثقافية وإيديولوجية واجتماعية. يقول: «رولان بارت»: «يبدو اللباس، السيارة، الطبق المهيأ، الإيماءة، الفيلم، الموسيقى، الصورة الإشهارية، الأثاث، عنوان الجريدة.. أشياء متنافرة جداً. ما الذي يمكن أن يجمع بينهما؟ إنه على الأقل كونها أدلة. فعندما أنتقل في الشارع أو في الحياة وأصادف هذه الأشياء، فإنني أخضعها بدافع الحاجة ودون أن أعني ذلك لنفس النشاط الذي هو نشاط قراءة (...) وحتى عندما يتعلق الأمر بنص مكتوب، فإنه يسمح لنا أن نقرأ دائماً رسالة ثانية بين سطور الأولى» وفي ثانياً هذه الرسالة الثانية يستكشف القارئ والمحلل القيم السابقة. العناوين بهذا المعنى مشبعة برؤية للعالم، ذات طابع إيحائي بفعل طبيعته الاختزالية والتكثيفية.

ومن الدارسين من يقارب العناوين بالإفادة من التصور الوظيفي للغة الذي قدمه «رومان

محتومة، وكما يقول «أمبرتو إيكو» يعتبر العنوان - لسوء الحظ - مفتاحاً تأويلياً (...) الثالثة وظيفة إيحائية وهي مرتبطة بالثانية.. وهي كذلك (تبدولي محتومة، ذلك أن لكل عنوان وعموماً لكل ملفوظ، طريقته أو أسلوبه في الوجود (...)) والرابعة هي الوظيفة الإغرائية.

إن «جنيت» في مقدمة فصله المخصص لهذا الموضوع، يشير إلى الإشكالية التي يطرحها العنوان نظراً لتكوينه المعقدة والمستعصية عن التنظير، «وربما كان التعريف نفسه للعنوان يطرح أكثر من أي عنصر آخر للنص الموازي، بعض القضايا، ويتطلب مجهوداً في التحليل، ذلك أن الجهاز العنواني، كما نعرفه منذ النهضة (...)» هو في الغالب مجموعة شبه مركبة، أكثر من كونها عنصراً حقيقياً، وذات تركيبة لا تس بالضبط طولها. إن وظائف العنوان لا تعدو في نظر «جنيت» أن تكون تعيينية أو إيحائية أو وضعية أو إغرائية. وإن يستقيم فهم العنوان إلا من خلال مجموعة من العتبات الموازية للنص والتي عمقها جنيت في كتابه الأنف الذكر.

أما ch/grivel فيرى أن العنوان «إعلان عن طبيعة النص، فهو إعلان عن القصد الذي أنبنى فيه، إما واصفاً بشكل محايد، أو حاجباً لشيء خفي، أو كاشفاً غير آبه بما سيأتي، لأن العنوان يظهر معنى النص ومعنى الأشياء المحيطة بالنص، فهو من جهة يلخص معنى

ياكبسون» في كتابه «قضايا الشعرية»، حيث تصير للعنوان وظائف من صميم اللغة الشعرية كالوظيفة الانفعالية أو المرجعية أو الانتباهية أو الجمالية أو الميتالغوية. واستناداً إلى مفهومه الإجمالي في التحليل والذي أطلق عليه «القيمة المهيمنة la valeur dominante»، فتحديد العنوان وفق هذا المنظور يدور مع الوظيفة الغالبة. فالعنوان كالنص بمثابة رسالة مصدرها مرسل، موجهة إلى متلق وفق سنن لغوية محددة سلفاً، يفككها المتلقي ويؤولها بلغته الواصفة أو الميتالغوية.

ونظراً لأهمية العناوين وفعاليتها في تفكيك النصوص، فإن الناقد «جيرار جنيت» قد أفرد لها فصلاً خاصاً في كتابه: «عتبات» فيجد سرد مفصل لتاريخية العنوان وبنائه خلص إلى أن للعنوان عموماً أربع وظائف «الأولى وتعد وحدها ضرورية في الممارسة في الإنشاء الأدبي إنها وظيفة التعيين أو التحديد *dedignation, identification*

وحدها ضرورية ومع ذلك لا يمكن فصلها عن الوظائف الأخرى، مادام العنوان مناط الدلالات المكثفة (...)» الثانية وظيفة وصفية وهي موضوعاتية *thematique* ومقفاة *rhematique* مزدوجة وغامضة حسب اختيار مرسل خطوط هذا الوصف (...) وحسب تأويل المتلقي الذي يحضر دائماً مفترضاً في حسابان المرسل (...) إنها وظيفة

للنص» بناء على هذا التصور يبدو العنوان مستقلاً بالرغم من تبعيته، وتتضح خاصية الاستقلال اعتماداً على عناصر شكلية ودلالية:

فبالنسبة للعناصر الشكلية:

- ينفرد العنوان بالصفحة الأولى من النص التي تعد أول عنصر يدخل معه القارئ في علاقة مباشرة.

- يتميز العنوان بطوبوغرافية خاصة: الحروف الغليظة، التشكيل داخل فضاء الصفحة.

أما على المستوى الدلالي:

- يعد العنوان أول عنصر يفتتح به النص، فهو النواة التي يمكن أن يتولد منها الخطاب.

- يتحدد العنوان مع النص من خلال علاقة عمودية، يمثل بموجبه تكثيفاً لدلالة النص، إنه يحمل إرهابات المعنى.

إن هذه الأهمية التي يحظى بها العنوان تفترض استثمار بعض المعطيات النظرية التي اقترحتها السيميوطيقا لدراسة هذا النسق الخاص، ومن هذا المنظور نشير إلى بعض العناصر التي تعد ثابتة على مستوى أي عنوان:

أ. الدلائل اللغوية (الفونيمات، المركبات، الجمل) وتشمل كل العناصر المساهمة في تشكيل المادة الدالة للعنوان، والتي يمكن أن تكون منتسبة إلى اللغة الطبيعية أو الاصطناعية أو الأيقونية.

ب. التمثيلات الذهنية المجردة الناتجة عن العنصر الأول، أو دلالة هذا العنصر الأول المتكون من هذه الدلائل.

المكتوب بين دفتين، ومن جهة ثانية، يكون بارقة تحيل على الخارج، خارج النص. العنوان إذاً هو مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته، أي أنه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص، وهذه النواة لا تكون مكتملة ولو بتذييل عنوان فرعي، فهي تأتي كتناسل يجيب عنه النص إجابة مؤقته للمتلقى، كإمكانية الإضافة والتأويل».

ومن بين أهم الدراسات التي اهتمت العنوان دراسة «ليوهوك» leo hoek في كتابه: أثر العنوان la

marque du titre الذي حاول أن يدرسه من جميع مستوياته، فقد سعى في دراسته إلى بناء نموذج لتحليل العنوان يركز على وصف الثوابت المستقرة للعنوان: «تعد العنونة في الكتابة سيرورة ثقافية لأنها تحدد كثيراً من خصائص النصوص ومن شروط تبادلها بين الكتاب والمستمعين، فالعنوان بناء على بنيته التركيبية وعناصره المعجمية والدالية يمكن أن يفضي إلى تجنيس النص وإلى تحديد شكله ودلالته، وترجع هذه الأهمية إلى وضعيته الخاصة بالمقارنة مع العناصر الأخرى، فهو أول عنصر يتم تبشيره في النص من طرف الكاتب الضمني، ويمنح هذا التبشير للعنوان سلطة خاصة، حيث يمكن أن يبرمج قراءة النص من طرف المتلقي، ويفعل في كل تأويل ممكن

ج- مجموعة «الأشياء» التي يحيل عليها المعنى المولد (ب).

د- مجموعة العناصر التي تبث وتلقى (أ) (الدلائل اللغوية المكونة للعنوان).

تشكل هذه العناصر المرتكزات الثابتة في كل العناوين وتنتج عنها مجموعة من العلاقات السيميائية :

1- تهتم العلاقة الأولى بتحليل مجمل العلاقات بين مختلف الدلائل المكونة للعنوان، وتدرس هذه العلاقة وتحلل من منظور تركيب العنوان.

2- تتحدد العلاقة الثانية بين (أ) و(ب)، وتعني مجموع العلاقات بين الدلائل المكونة للعنوان وبين التمثيلات الذهنية لهذه الدلائل وتحلل هذه العلاقة من منظور دلالي.

3- تكمن العلاقة الثالثة في

العلاقات التي توجد بين الدلائل المكونة للعنوان وبين «الأشياء» التي تحيل عليها وتدرس هذه العلاقة من منظور مرجعي.

وخلاصة القول... إن دراسة النص وتحليله سواء كان شعرياً أم نثرياً تقتضي توظيف كل العناصر التي يمنحها سياق وما يمكن أن يقع في أحوازه من عوامل مساعدة من ضمنها العتبات. فإذا كانت الدراسات المعرفية والأدبية تمضي في اتجاه التكاملية والمقاربة النسقية للقضايا والظواهر فمن باب أولى أن ينصب اهتمام المحلل الأدبي على عتبات النصوص الملحقمة بشكل مباشر أو غير مباشر بها إذ من شأنها أن تساعده على المسك بخيوط دلالات النص ونسيجه كما تؤكد ذلك المعطيات السبق ذكرها في هذا المقال.

# البناء الفني للقصيدة العربية...

## و

القرن الثالث عشر

### «قصيدة لابن الفارض»

إس. سبيلر\*\*

ترجمة: أحمد يوسف\*\*\*

تعليق: عباس يوسف الحداد\*\*\*\*

البناء الفني للقصيدة العربية:  
ظهرت في السنوات الأخيرة  
إصدارات عديدة ترتقي إلى أن تكون  
إعادة جذرية لتقييم «القصيدة  
العربية الكلاسيكية»، تشكل فني، من  
وجهة الدارسين الغربيين، وهناك  
الآن إجماع عام بأن هذه القصائد لا  
تقتصر إلى الوحدة، كما أنها ليست  
نمطية وتقليدية كما كان يزعم في  
أغلب الأحيان.

ومن خلال منظور رحب الأفق: ما  
هي سمات «القصيدة العربية  
الكلاسيكية»؟ فتعاقب الأفكار الذي

الصحراء بوظيفة «الاختبار الطقسي». وفي العصر العباسي تم الحفاظ على هذا البناء الأساسي، لكنه تحول إلى أهداف رمزية ومجازية، مع تطور وعي الشعر في انتقاله من الطبيعة إلى الحضارة، ومن العالم الطبيعي المادي إلى العالم الروحي، ومن الفضيلة البطولية إلى الفضيلة الدينية، ومن التجربة ذات الطابع الفردي إلى بصيرة وفهم أكثر عمومية وشمولية. وإن الحدث المحوري الذي يؤدي إلى مثل هذه التحولات قد يتنوع من وصف المعارك إلى تأمل جمال الطبيعة (3).

ومع ذلك فإن من الصعب تتبع وتحديد تعاقب هذه المراحل، نظراً لأنها غير روائية أو سردية، كما أنها ليست تصريحية وواضحة بالمعنى المنطقي، ولكنها تتولد من خلال تجاور أفكار وصور تبدو عادة في ظاهرها غير مترابطة، وذلك من خلال توالي البيت وراء الآخر، والقسم بعد الآخر. فالرسالة الكلية للقصيدة تكمن بدرجة أقل في المضمون الدلالي لهذه الأبيات والأقسام، ولكنها تكمن أكثر في العلاقة المتولدة بينها من خلال التعاقب. أما المسكوت عنه، والموجود فقط بشكل ضمني وفي تلميحات خفية، فهو أكثر أهمية بالنسبة للمعنى الكلي مما هو مصرح به على نحو واضح. ولقد أدت هذه السمة بالطبع إلى الزغم بعدم الاتساق الجوهري في هذا النوع من الشعر، كما أنها أيضاً السبب في اعتقادي

اتفق على أنه موروث من العصر الجاهلي، بالانتقال من «النسيب» و«الرحيل» إلى «المديح»، لا يمكن أن يكون العمل الوحيد الذي يحدد بناء القصيدة، فإن هناك العديد من القصائد تستغني عن أي شكل من أشكال الاستهلال التقليدي، ومع ذلك فإنه لا يزال ينظر إليها باعتبارها «قصائد» كما أن «القصيدة» لا تنتمي بالضرورة إلى شعر المديح.

وإنني لأمل أن أوضح، بالرجوع إلى ابن الفارض، أن المعيار الأساسي يكمن في أن تعاقب الأفكار وتطورها داخل القصيدة يتجلى من خلال التحول في وعي الشاعر، الذي يدعو مستمعه إلى أن يشاركه تجربته ويتوحد معه. إن هذا التحول يمكن أن يتخذ العديد من الأشكال أو الأبنية الفنية، فكما لاحظ سكوت ما يسامي بالنسبة إلى شعر SCOTT MEISMI المديح، فإن للقصيدة العربية الكلاسيكية استخدامات تتجاوز ما يبدو في ظاهرها غرضاً من أغراض المديح، استخدامات تتضمن أهدافاً أخلاقية وتعليمية، بالإضافة إلى أغراض المناسبات أو الموضوعات ذات الطبيعة الخاصة (1). وتفسر استيتكيفيتش STETKEVYCH في البحث الذي كتبته عن الشعر الجاهلي تعاقب الأفكار داخل بناء «القصيدة» بالإشارة إلى طقس العبور (2).

فالعديد من هذه القصائد تبدو بحق كأنها تسير في مسار تخطي الصبا إلى الرجولة، حيث تقوم رحلة



الثلاثة أو الخمسة الأولى)، وهي تقدم الموتيفات والأفكار والصور والمفردات المعجمية والأنماط النحوية والصرفية التي سوف يتم استقناؤها في بقية القصيدة، فهي تؤسس المشهد بتقديم نقطة الرحيل أو المغادرة، وتهدد للتحويل الذي يعتبر المادة الأساسية لموضوع القصيدة. وكما يقول سكوت ما يسامي: «إن النسيب يولد معنى القصيدة كلها» (5).

الوسط: وهو الذي يميز في العادة لحظة التطهر، أو يمهّد لحل العقدة في النهاية كنتيجة لهذا التحويل الذي تحقق. وإن بعض القصائد يمكن تقسيمها بشكل رقمي إلى وحدات سيمترية متشابهة، حيث يحتل البيت المحوري (أو الأبيات المحورية) محور الأفكار الذي يدور حوله كل شيء (6).

النهاية أو الختام: حيث يتم الاستطراد في العادة في نفس المفردات المعجمية والأفكار والصور التي قدمت في البداية أو الاستهلال مع وضعها في سياق جديد، وعادة ما يكون سياقاً مناقضاً، يعبر عن المرحلة الأخيرة من التحويل الذي تحقق.

وفي كتابي «الأسلوبية في الشعر العربي»، حاولت أن اختبر وأوضح تلك التقنية في البناء الفني، من خلال تحليل قصائد من القرنين التاسع والحادي عشر بعد الميلاد. ويحاول هذا البحث أن يوضح كيف أن هذه الخطة في البناء الفني قد تم تكييفها

بأن «القصيدة يجب أن ينظر إليها باعتبارها» تعاقبها غير السردية وغير المنطقي يبدو كما لو كان يسير في طريق «تيار الوعي» STREAM OF CONSCIOUSNESS (4)، لا يختلف عن النثر في القرن العشرين.

كيف يمكن للرابطة غير المصصح عنها بين الأبيات والأقسام أن تصبح جلية وواضحة بالنسبة للمستمع؟ تكمن الإجابة في الطبيعة التقليدية لمجموعة المبادئ والقواعد التي تحكم «الموتيفات» الشعرية، ومن خلال معرفة هذه المبادئ والقواعد التي تحكم «الموتيفات» الشعرية، ومن خلال معرفة هذه المبادئ والقواعد يستطيع الشاعر أن يرى هذه «الموتيفات» في سياقها الجديد، وأن يفهم الطريقة التي تتخلق بها التداخليات والروابط بين القصيدة وتقاليدها، ويتم بها خلق علاقة بين أبيات وأقسام القصيدة.

وبمرور الزمن أصبح خلق التداخي بين القصيدة وتقاليدها ذا معان متعددة على نحو متزايد، كما اتسع نطاقه، حتى أنه يمكن القول بأن أي قسم من الأبيات يمكن رؤيته في علاقة مع بقية الأقسام على نحو ما. ومع ذلك ففي القصائد العربية الكلاسيكية العظيمة تؤسس هذه العلاقات لنمط بنائي واضح، ومن أكثرها أهمية تلك العلاقة التي تربط بين البداية والوسط والنهاية في القصيدة:

البدائية أو الاستهلال: (أي الأبيات

للتعبير عن مراحل الطريق الصوفي .

## البناء الفني للقصيدة العربية الكلاسيكية والطريق الصوفي؛

وإن هذه القصائد إذ تؤكد الحضور غير المتبدل وغير المتحول لحالة عقلية محددة، والرفض الكامل للتحول اتجاه هدف مختلف، فإنها تؤسس - ربما على نحو متعمد - الفكرة النقيض للبناء الفني الذي يقوم على التحول في «القصيدة العربية الكلاسيكية». ولقد ميزت جاكوبي في مقالاتها الزمن والواقع في شعر النسيب والغزل «بين المشاعر شديدة التناقض في شعر النسيب، أو بين الاستهلال الشهواني «للقصيدة العربية الكلاسيكية وقصائد «الحب العذري». ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن كل ملاحظات حول شعر الغزل تنطبق أيضا على الشعر الصوفي العربي لكل من المرحلتين المبكرة والمتأخرة، فجميع قصائد المرحلتين تتشارك في فكرة مستحوذة طاغية تدور حول «التجربة الذاتية» (8)، وفي التدفق غير المتحول لمشاعر العاشق، إلى الدرجة التي تزيح المشاعر إلى هامش المجتمع العادي.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت مشاعر العاشق في شعر الغزل لا تتحول بدورها عن بؤرتها حول المحبوب، فإنها تعرف التحول في تأرجحها وتقلبها الدائم، بين الرجاء واليأس، والوصل والبعد، والحياة من خلال الحب والموت من أجل الحب. إن هذا التأرجح سوف يصبح في مرحلة لاحقة هو مادة الموضوع الأساسية للشعر الصوفي، وذلك بسبب - كما أوضح ليغنز - أنه «حتى

إن بزوغ الشعر الصوفي في اللغة العربية، منذ بداياته مع رابعة العدوية وذي النون المصري، إلى ازدهاره في أعمال الحلاج (ت 309 هـ) وابن الفارض (ت 632 هـ) وابن عربي (ت 637 هـ)، قد رسمت له خريطة واضحة بواسطة (أ. شيميل) وم. لينغز. ويكشف لينغز عن مرحلتين متميزتين، مرحلة مبكرة استمرت من القرن التاسع وحتى بدايات القرن الثاني عشر، ومرحلة متأخرة تشمل ابن الفارض وابن عربي والششتري (ت 669 هـ). وإن شعراء المرحلة المبكرة «يتشاركون في اهتمامهم القليل بالتقاليد الأدبية»، أما الشعراء المتأخرون فقد «استفادوا استفادة كاملة بالتقاليد التي سادت في الدوائر الأدبية، خاصة في قصيدة الحب التقليدية» (7).

ومع ذلك فإنه يمكن القول بأن شعراء المرحلة المبكرة قد استلهموا بدورهم البناء الفني التقليدي لقصائد الحب - «الغزل العذري» الذي يعود إلى القرنين السابع والثامن الميلادي. وإن لذلك دلالة لأن كلًا من الشعر الصوفي المبكر وقصائد الغزل العذري قد أُنصحت عن نوع من الحب الذي يستغرق العاشق ويستولي على فكره طول حياته.

الصوفيين الذين وصلوا إلى نهاية الطريق في هذه الحياة يعيشون تجربة الغياب اللحظي والمؤقت لـ (المحبوب)، وهو ما يتطلب من خلال الإيهام - تعبيراً (مجرداً) عن فقدان أو الافتقاد كما أن الوعي بأن هذا الافتقاد لحظي ومؤقت تموضه القيمة (المجردة للشيء الذي يشعر الشاعر بافتقاده) (9).

ولأن القصائد الذي جمعها ابن قتيبة في روايته لأشعار «مجنون ليلي»، وهو النموذج النمطي لـ «العاشق العذري»، يمكن قراءتها باعتبارها مقارنة بين الموضوعات التي سوف تشكل العمود الفقري للشعر الصوفي في المرحلة المتأخرة، والذي يتضمن قصائد الشعر الغنائي لابن الفارض (10). فالتأرجح بين اليأس والأمل، وبين الحياة والموت، يمكن إدراكها على نحو شديد الوضوح في بيت الشعر التالي (11):

**القي من اليأس تارات فتقتلني**

**وللرجاء بشائشات فتحييني**

ولأن القصيدة المؤلفة من ثلاثة أبيات، والمنسوبة عند البعض إلى أبي بكر بن عبد الرحمن، أو «كثير عزة»، تبدو كأنها تؤسس على نحو متعمد لتناقض مع القصيدة العربية الكلاسيكية (12):

**بينما نحن من بلاكت بالقا**

**ع سراعاً والعيش تهوى هوى**

**خطرت خطرة على القلب من ذك**

**راك وهنا فما استطعت مضيا**

**قلت: لبيك، إذ دعاني لك الشوق**

**وللحاديين كُراً المطايا**

فهذه القصيدة نموذج جيد على

الطريقة التي تقوم بها «الموتيفات» التقليدية بتوليد المعنى، بواسطة الإحياءات بالتداعيات والتوقعات من جانب المستمع. فلكل من يألف بناء القصيدة العربية التقليدية يكون المشهد التأسيسي واضحاً على الفور، فالشاعر ورفيقاه يغادرون ديار المحبوب، ليبدأوا «الرحيل» أو الرحلة الصحراوية، والتي يتوقع في العادة أن تقوده إلى اتفاق جديدة من التجربة. ومع ذلك فإن الشاعر على يقين من أن حبه لن يتغير أبداً، وبدلاً من الاستمرار في رحلته، فإنه يترنم بكلمات «كُراً المطية» أو عوداً أدراجكما بالجياد، وبذلك فإنه يعلن على نحو ضمني رفضه لكل المشاعر أو الروح التي تتضمنها القصيدة التقليدية. ومن خلال المقارنة مع التقاليد الشعرية، فإن هذه المقطوعة القصيرة من الشعر تكتسب قيمة تعبيرية كبيرة.

ولهذه القصيدة أيضاً دلالتها لما نريد أن نبرهن عليه، لأنها تقدم ما سوف يصبح موضوعاً أساسياً في الشعر الصوفي، فالشاعر يتحول إلى محبوبته بكلمة «لبيك»، ومن خلال إحياء العبارة ببناء الحاج فإنها تصنع رابطة بين المحبوبة والاله. وهناك قصيدة للحلاج تبدأ بهذه «الموتيفة» ذاتها (13):

**لبيك لبيك يا سرى ونجوايا**

كما أنها موجودة أيضاً عند ابن الفارض في إحدى قصائد ديوانه (14):

مثل رجل يغرق لا تظهر إلا أصابعه  
وهو يطلب النجدة» (16).

- النهاية أو الختام (الآيات من 15 إلى 19): حيث يجد الشاعر عزاء وسلواه في اكتشاف أن المحبوب يعلم بحالة الشاعر، ومن ثم يستأنف الشاعر مناجاته التي استهل بها القصيدة «إليه» (to Him) (17)، وينتهي إلى أن يؤكد أن قلبه سوف يصون المحبوب دائماً، سواء كان قريباً أم بعيداً.

وهكذا، فإن هذا التطور يتحرك من الاستمتاع بالوصال عبر تجربة الفراق والهجر المدمرة، حتى يصل إلى اكتشاف أن الوصال يمكن - بل يجب - الحفاظ عليه، ومن ثم يعبر عن الشكل المتحول لوعي الصوفي. إن بناء المقطوعة ثم تأليفه بعناية طبقاً لبناء دلثري، يسير وفقاً لتعاقب الأفكار المميز لبناء القصيدة العربية الكلاسيكية المتعارف عليه. إن هذا يوضح أن الحلاج كان يولي اهتماماً بالتقاليد الأدبية أكثر مما افترضه لينغز، لكن الحلاج تناول هذه التقاليد بطريقة شديدة الأصالة، فهو لا يستخدم الوحدات التقليدية للأفكار في بناء القصيدة العربية الكلاسيكية، مثل أبي تمام، بل يستحضر إلى مقدمة الاهتمام البناء الصوفي الأساسي لشكل القصيدة.

إن «قصيدة الروح» التي تكشف عن رحلة الصوفي الداخلية تظهر على نحو واضح في مقطوعة ابن الفارض، على الرغم من أن العديد من مقطوعاته الغنائية الأقصر تأتي في

وبالحج إن أحرمت لبيت باسمها  
وعنها أرى الإمساك فطر صيامي

وإن المقطوعات الشعرية الأكثر طولاً في ديوان الحلاج، مثل المقطوعة الشعرية التي تبدأ بالبيت الذي سبق ذكره، لها أهمية كبيرة من وجهة نظر «القصيدة العربية التقليدية». فإذا كانت معظم المقطوعات الشعرية القصيرة عنده - مثلها في ذلك مثل قصائد الشعراء الصوفيين في المرحلة المبكرة وشعراء «الغزل العذري» - تأملات حول الحالة الجوهرية غير المتبدلة للرجاء الذي يتناوب مع اليأس، فإن مقطوعاته الشعرية الأطول - التي يطلق عليها ماسينيون في طبعته لديوان الحلاج اسم «قصائد» - تكشف بالتفصيل عن هذا التراجع الدائم بتعقب مراحل حركة التراجع تلك، فبالرجوع للقصيدة التي سبق ذكرها يمكن تلخيص هذه المراحل فيما يلي:

- البداية أو الاستهلال (الآيات من 1 إلى 5): وهي مناجاة نشوانة للمحبوبة (15)، تكشف عن الإحساس بتجربة الوصال، يعقبها وعي بـ «الحجاب» الذي يعوق الشاعر عن التواصل بين الشاعر والمحبوبة.

- الوسط (الآيات من 6 إلى 14): مناجاة ذاتية تعبر عن الألم المتزايد بسبب الفراق، وتؤدي إلى اكتشاف أن حالة الشاعر تتجاوز إمكانية الشفاء، لذلك فإن العاشق يخوض في بحر من العذاب، حتى أنه «بيدو

نمط شكوى العاشق في «الحب العذري». ومن بين تلك الأعمال التي تحتوي بلا جدال على بناء القصيدة العربية الكلاسيكية، تأتي قصيدة «نظم السلوك»، وقصيدته «الخمرية» التي لا تقل عنها شهرة، وقصيدة «أردنكر من أهوى» الموجودة في ديوانه. وإنني أود فيما يلي أن أقوم بتحليل هذه القصيدة الأخيرة على نحو أكثر تفصيلاً، مع الدراسة المقارنة بينها وبين «نظم السلوك».

### القصيدة الميمية لابن الفارض (18)؛

إن تناولتي لهذه القصيدة سوف يتركز فقط حول السمات البنائية، وإقصاء التفسيرات التأملية للمعتقد الصوفي والذي يمكن أن يكشف عن نفسه بسهولة. وكخطوة أولى سوف نناقش بداية المقطوعة ونهايتها، لكي نحدد مسار الطريق الصوفي الذي تسير فيه القصيدة، وذلك قبل أن نتعقب المراحل المختلفة للتحويلات والانتقالات في القسم الأوسط.

ومن خلال مصطلحات عامة، فإن المقطوعة تبدو وكأنها تنمو وتتطور على نحو أقرب لمقطوعة العلاج، حيث تتحرك من لحظة الوصال التي تتولد عن ذكر المحبوب، وعبر عذاب الفراق، إلى تجربة جديدة من الوصال في لقاء متخيل مع المحبوب. إن اللقاءات مع العاذل (الآبيات من 1 إلى 4)، ومع المحبوب (الآبيات من 13 إلى 34)، تصنع إطاراً للقصيدة،

وتحتوي على حيوية ديناميكية غريبة تقوم على الفكرة والفكرة المضادة. فالعاذل يحاول أن يثني الشاعر عن عواطفه، لكنه عندما يفعل ذلك فإنه يجعل الشاعر أكثر اقتراباً من المحبوبة عندما يذكرها له، وبالتالي فإن الشاعر يطلب المزيد من كلمات اللوم وكأنه يرى المحبوبة «من خلال طيف اللوم والتوبيخ»:

٢- ليشهد سمعي من أحب وإن نأى

بطيف ملام لا بطيف منام  
إن مثل هذا اللوم «يشبه بالنسبة إليه وعداً بالاتحاد»:

٤- كان عذولي بالوصال مبشري

وإن كنت لم أطمع برد سلامي  
وعند نهاية القصيدة يصبح الوصال قريباً:

٣٠- وفي وصلها عام لدي

وساعة هجران علي كعام كلحظة  
حتى أن الجواسيس والوشاة (والعاذلين!) يصبحون في وضع حرج:

٣٢- ولما كذا شيئاً عن الحي حيث لا

رقيب ولا واهش بـزور كلام  
وتدعو المحبوبة الشاعر «لتقبيل حجابها»، وبدلاً من أن يقبل الشاعر ذلك ويسعده، فإنه يرفض خشية أن يدنس المحبوبة:

٣٤- فما سمحت نفسي بذلك غيره

علي صونها مني لعز مرامي  
وهكذا تتحرك القصيدة من «الوصال في الفراق» إلى «الفراق في الوصال»، وكأنها تستعيد على نحو أكثر عمقاً، ومستوى أكثر تصريحاً، تلك العاطفة المتناقضة عند العاشق العذري.

باعتبارها «إماماً» له :

٨- أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها  
وأطرب في المحراب وهي إمامي  
إلى أن يصبح هو نفسه الشخص  
الذي يخضع له كل الأئمة :

٢٥- بمن أفتدي في الحب لورمت سلوة  
وبني يقتدي في الحب كل إمام  
ومن العبودية الذليلة إلى القوة  
والسيطرة. إن هذا التحول الذي  
يعيشه الشاعر يصبح أكثر قوة  
وبروزاً في موقفه تجاه العاذلين،  
فعند بداية القصيدة يبدو أسيراً لهم،  
لأنهم وحدهم الرابطة أو الصلة بينه  
وبين المحبوبة، وفي البيت :

٢٤- وقال اسل عنها لثمي وهو مغرم  
بلومي فيها، قلت فاسل ملامي  
يعاود أحد العاذلين الظهور مرة  
أخرى، ويدعوه إلى نسيان المحبوبة،  
لكن العاذل يصبح في هذه المرة هو  
الأسير، لأنه «مغرم بلومي» كما لو  
كان هو ذاته صريعاً للحب. ولذلك،  
فبدلاً من أن يطلب الشاعر سماع  
المزيد من اللوم كما فعل في بداية  
القصيدة، فإنه يعكس على نحو  
ساخر- كما لو في مرآة- نفس كلمات  
العاذل بأن يدعوه إلى نسيان  
«توبخي ولومي».

فما هو السر في هذا التحول  
الكبير؟ إن نقطة التحول هنا- كما في  
العديد من القصائد العربية التقليدية-  
تقع في مركز القصيدة تماماً.  
فلنحاول أن نقتفي آثار هذه الخطى  
التي أدت إلى تلك اللحظة الحاسمة،  
فبتعقب الفقرة الاستهلالية حيث  
يوجد اللاثمون، يبدأ الشاعر في  
تصوير بلواه، وفي البداية نراه على

ويشكل عام فإنه يمكن قراءة  
القصيدة باعتبارها تعليقاً أو  
معارضة لبیت ابن أبي دُبَإكل الذي  
ذكرته جاكوبي في دراستها السالفة  
الذكر (١٩):

مالي أحن إذا جمالك قربت  
وأصد عنك وأنت مني أقرب  
ومثل بقية العناصر الأخرى، فإن  
الدلالة الكاملة للموقف النهائي  
للساعر سوف تصبح أكثر وضوحاً  
عندما تقرأ (القصيدة الميمية) في  
ضوء القصيدة العظيمة «نظم  
السلوك» لابن الفارض.

وإن ما ينبغي علينا أن نلاحظه عند  
هذه المرحلة هو إحساس الشاعر  
بالانتصار، والذي يبدو أكثر  
وضوحاً حيث أن اشتياقه لم يجد ما  
يشبعه بعد:

## أرى الملك ملكي والزمان غلامي (21)

إن الانتصار على الزمن والقدر  
من الموضوعات التقليدية في شعر  
المدح، وإن ارتقاء الشاعر إلى مثل  
هذه السيادة العليا يتضاد بشدة مع  
وضعه المتدني في النصف الأول من  
القصيدة. إن البؤرة تتحرك من النذل  
والخزي والإحساس بافتقار الشاعر  
للمكانة العالية :

٦- ومن أجلها طاب افتضاحي ولذلي  
أطراحي وذلي بعد عز مقامي  
إلى الافتخار بهذفه السامي :  
٣٤- فما سمحت نفسي بذلك غيرة  
على صونها مني لعز مرامي  
ومن خضوعه الكامل للمحبوبة

يصبح مسلوباً إلى حد بعيد من إطاره أو سجنه الفاني، إن حالة الهزال التي يعيشها العاشق، والتي تعد موضوعاً تقليدياً في شعر الحب، يتم تفسيرها هنا بمعنى صوفي متسام، وبالتحديد كحالة تسبق الفناء، فناء الذات باتحادها مع الجوهر الإلهي. وذلك بلا شك هو موضوع الأبيات الثلاثة التالية التي تشكل مركز القصيدة:

١٧ - صريح الهوى جاريت من لطف الهوا  
سحيراً فانفاس النسيم لمامي

١٨ - صحيح خليل فاطلوني من الصبا  
فليها كما شاء النول كما شاء النحل لمامي

١٩ - خفيت ضني حتى خفيت عن الضني  
وعن برء أسقامي وبرء أوامي

إن الصور في هذه الأبيات تدور على نحو شديد الإحكام حول إعادة تفسير صوفي آخر لموضوع شعري قديم، وهو «الصبا» ربيع الشرق التي توقظ في الشاعر التقليدي ذكرى المحبوبة البعيدة. إن روح الشاعر تتحد مع هذه الريح عندما تذوب ذاته، ويترك وراءه ابتلاء وجوده الأرضي، فإطاره أو سجنه الجسدي لا يمكن شفاؤه، ويقاياه الدنيوية ليست إلا الأسى والأسف:

١٩ - ولم يبق مني الحب غير كآبة  
وحزن وتبريح وفرط سقام

وكأن من الألم والعزاء لم يعود إلا مجرد أسماء، لكنهما لن يتركا فيه بعد ذلك أثراً لأن ذاته قد غادرت سجنها:

٢٣ - لينح خلي من هواي بنفسه

سليماً ويا نفس أنهي بسلام  
إنها النقطة التي نصل إليها مع

هامش المجتمع، مطروداً ومشغولاً بحبه الأعلى تحت سلطان عواطفه:

٦ - ومن أجلها طاب اقتضاعي ولذلي اط

راحي ولذلي بعد عز مقامي  
٧ - وفيها حلالي بعد نسكي تهلكي

وخلع عذارى وارثك ابثامي  
٨ - أصلي فاشدو حين أتلو بذكرها

وأطرب في المحراب وهي إمامي  
٩ - وبالبحر إن أحمرت لبيت باسمها

وعنها أرى الإمساك فطر صيامي  
إن مزاجه لا يزال يتميز بالنشوة

والسعادة، لكن ذلك يتحول سريعاً عندما تتحول البؤرة في الأبيات

الأربعة التالية من المسرح الاجتماعي إلى دائرة ذاتية داخلية، ويعيش

معاناة الحب الكاملة التي لا يعرف لها نهاية:

١٠ - وشاني بشاني مغرب وبماجري  
جرى وانتحابي مغرب بهيامي

١١ - أروح بقلب بالصبا بهائم  
وأغدو بطرف بالكآبة هام

١٢ - فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها  
معنى وذا مغرى بلين قوام

١٣ - ونومي مفقود وصبحي لك البقا  
وسهدي موجود وشوقي نام

إن هذا يقود إلى الإصرار التقليدي - بل التحدي - على أنه على الرغم من

العذاب الذي يعانيه فإن رابطة الحب لن تنقسم عراها أبداً:

١٤ - وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل  
ووجدني وجدني والغرام غرامي

إن مكافأة الحبوب على فروسيته أصبحت الآن في متناول اليد، فتحت

وطأة الألم الهائل الذي يعانيه، فإن جسده وطبيعته الفيزيائية تذوي

وتذبل، حتى أن جوهره الداخلي

## قصيدة «نظم السلوك»:

إن قصيدة «نظم السلوك» من العلامات المهمة في تاريخ القصيدة العربية الكلاسيكية، وهي بأبياتها التي تبلغ 761 بيتاً تعد من أطول القصائد العربية، وبسبب تميزها الأدبي البارز فقد جذبت اهتمام الدارسين الغربيين منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن، وظهرت ترجمات ودراسات لها على أيدي نيكولسون (1921) وأربري (1952)، ونوقشت في الدراسات التي سبقت الإشارة إليها لكل من شيميل (22) ولينغز (23).

وبينما تقدم هذه الدراسات جميعها بحثاً مستفيضة للقصيدة ولضمونها الديني، فإنها لا تناقش بناءها الأدبي في أي من تفاصيله. فهل هذه المقطوعة الشعرية هي بالفعل «قصيدة» عربية كلاسيكية بالمعنى الذي تم تعريفه مسبقاً؟

إن الإجابة من وجهة نظري يجب أن تكون بالإيجاب تماماً، وذلك لأن:

- موضوع القصيدة هو «تحول الوعي» Transformation Of Consciousness حيث أنها ترسم الطريق الذي يتقدم فيه الصوفي من الوصال المجازي والبعاد المجازي إلى أشكال أكثر سموً ورقياً من الوصال مع الجوهر الإلهي (أو الذات الإلهية).

- القصيدة لا تحتوي على سردروائي، ولكنها تتألف من فقرات مطولة حول موضوعات شديدة التنوع، وفي اتباعها لأحد تقاليد

(البيت رقم 24) حيث يقابل الشاعر عاذلة مرة أخرى، ويبدو الآن واضحاً كيف يستطيع الشاعر أن يتخلص منه بسهولة، وذلك لأنه في معاناته الأليمة الجسيمة قد ضحى بذاته من أجل حبه، وبذلك فإنه قد تسامى إلى حالة أكثر سموً من الوعي بالمحبة والوصال معها. إنه يصبح الآن هو من يملك زمام الأمور، والناسك الأعلى للحب وإمام العاشقين الذي يخضع له الأئمة الآخرون (البيت رقم 25).

وتؤدي الأبيات التالية من (26) إلى (29) إلى ذروة هائلة، عندما تصبح حالة الشاعر حالة من الحب الكوني والتعاطف الشامل مع كل قلب بشري عرف الحب في أي يوم من الأيام:

٢٦- وفي كل عضو في كل صباية

إليها وشوق جانب بزماني

٢٧- تلتفت لفلنا كل عطف تهزه

فضيب نقا يعلوه بر تمام

٢٨- ولي كل عضو فيه كل حشي بها

إذا ما رنت وقع لكل سهام

٢٩- ولو بسطن جسي رأت كل جوهر

به كل قلب فيه كل غرام

أما القسم الأخير من القصيدة، وهو اللقاء المجازي مع المحبوبة، فإنه يأتي بعد ذلك، وطابع الانتصار الذي ينتهي به هو - على نحو واضح - ثمرة للنفاء الصوفي للذات في جوهر القصيدة، وهي تجربة تجعل الشاعر قوياً بما فيه الكفاية لكي يحجم عن تقبيل حجاب المحبوبة، وأن يتوق إلى هدف أكثر سموً.



أن تساعد على فهم أكثر عمقاً  
للمقطوعة الغنائية الأقصر التي تم  
تحليلها سابقاً.

ولقد لاحظ آبري أن ابن الفارض  
في نهاية مقطوعته العظيمة «يعود  
إلى الصورة التي بدأ بها» (28). ماذا  
إذن تتضمن هذه العودة؟

إن القصيدة تبدأ بالتلميح إلى  
مشهد الحانة التقليدي الذي يميز  
العديد من «الخمريات»، ويصور في  
العادة الشاعر وهو يستمتع بسعادة  
بشرب الخمر مع رفاقه. إن هذا فرقاً  
في أن الشاعر لا تسكره الخمر التي  
يشربها رفاقه، ولكنها صفات  
المحبوبة والتي «يسمو وجهها على  
كل جمال»:

١- «سقتني محيا الحب راحة ملقتي

وكاسي محيا من عن الحسن جلت  
إنه يتظاهر فقط بأنه يشرب الخمر  
لكي يخفي المصدر الحقيقي لبهجته،  
ويمضي في الثناء على رفاقه لأنهم  
منحوه وهم لا يدركون فرصة هذا  
التنكر وهذه المداورة:

٢- «للي حان سكري حان شكري لفني

بهم تم لي كتم الهوى مع شيرتي  
وعند نهاية القصيدة يعاود  
«الفتية» الظهور، ولكنه هنا هم  
الدينون بالفضل للشاعر، فقد  
هجروا خمرهم الدنيوية، لبحثوا  
بدلاً منها عن الحصول منه على تلك  
المعرفة العليا، التي يشكل الإفصاح  
عنها موضوع القصيدة كلها:

٣- «وفي عالم التنكر للنفس عليها

مقدم تسهديه مني فني  
يمضي العمل إذن إلى نهاية تتميز  
بطابع الانتصار، فشارب الخمر الذي

«القصيدة» العربية الكلاسيكية  
النظمية فإن الاستمرارية والتماسك  
ينشآن عن معاودة ظهور بعض  
الأفكار والصور والمفردات المعجمية  
في أشكال متجددة دوماً، توضح  
مراحل تطور الصوفي.

بداية ونهاية القصيدة لهما علاقة  
بالطريقة المميزة التي تعتمد على  
التناقض - مع الجزء الأوسط من  
القصيدة - وهو ما يتيح مرة أخرى  
نقطة التحول الحاسمة والفاصلة.

إن الطابع التعليمي في هذه  
المقطوعة الشعرية لا يقلل على أي  
نحو من حقها في أن تكون «قصيدة  
بالمعنى الكامل، وهو الأمر الذي يبدو  
أن نيكلسون يؤمن به (24)، حيث أن  
الإفصاح عن الرؤيا والحكمة أصبح  
عنصرًا تكاملياً مع مسعى الشاعر  
العربي منذ العصور المبكرة (25).  
ويطلق سكوت مايسامي على  
«القصيدة العربية الكلاسيكية»  
وسيلة للاحتفاء والتعليم (26)، وهو  
تعريف ينطبق تماماً على «نظم  
السلوك».

إن البناء الشعري الشاهق في  
«نظم السلوك» وتعاقب فقراتها،  
والذي يصفه آبري أنه «في بعض  
الأحيان لا يمكن اكتشافه ذهنياً»  
(27)، إن هذا البناء يصعب مهمة  
التحليل التفصيلي في سياق بحثنا  
هذا، وبدلاً من ذلك فسأدعي أن  
اقتصر على مناقشة بعض العناصر  
أو الأفكار الدالة التي تعاود الظهور  
(اللايتموتيف - Leitmotifs)، والتي  
تميز التطور الكلي للقصيدة، ويمكن

خضع رفاهه ذات مرة حول الطبيعة الحقيقية لخمرة ليس مضطراً بعد الآن إلى إخفاء السر، بل إنه يسود عليهم:

761. ومن فضل ما أسارت شرب

معاصري

ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي  
وبينما تستأنف بذلك نهاية  
القصيدة بعض العناصر من المشهد  
الاستهلاكي، فإن عناصر أخرى  
تعاود الظهور، فلا ذكر للحب  
والجمال، وهي الأفكار التي قدمت  
في البيت الأول وسيطرت على  
القصيدة خاصة على نصفها الأول،  
وبدلاً من ذلك فإن هناك تأكيداً على  
معرفة المقدس (العلم المقدم)، وهو  
الأمر الذي يتسق تماماً مع الطابع  
الاستنباطي للنصف الثاني من  
القصيدة، الذي يحتوي على فقرات  
أكثر تحليلية. ولكنها ليست أبداً أقل  
إيحاء وإلهاماً. حول موضوعات مثل  
النوبة والصفات الإلهية.

إن هذا يقودنا بالضرورة إلى  
السؤال حول حالة وعي الشاعر،  
التي تتطور من سيطرة «نار الحب»  
(حميا الحب) إلى التدبر الرزين  
والمتعقل لتلك «المعرفة سابقة  
الوجود» (العلم المقدم) (البيت 759).  
وهناك العديد من المراحل المتداخلة  
في ذلك العمل المعقد، والتي لا يمكن  
مناقشتها هنا بأي قدر من التفصيل،  
ولكنني مرة أخرى أود أن أعدد أهم  
اللحظات الحاسمة في هذا التحول  
الداخلي في مركز القصيدة (الآبيات  
من 336 إلى 387)، في فقرات استطاع

نيكولسون أن يتبين تفرداً، لكنه مع  
ذلك لم يستطع أن يدرجها على نحو  
كامل لأنه يرى هذه الآبيات لفقرة  
غنائية منفصلة تقصّل بين نصفي  
العمل وتدور حول المحبوبة، وبسبب  
سحر تلك الفقرة فإنه رأى أنها تقطع  
مجرى القصيدة (29)، لذلك فإنها  
حذفت من ترجمته للقصيدة. كما  
يعلق آربري على «هذه الفقرة الطويلة  
من الحماسة المتقدمة والمتواصلة»  
(30)، بأنها ترنيمية حب تنتهي  
بالآبيات التالية:

يشاهد منها حسنها كل ذرة

بها كل طرف جمال في كل طرفة

ويبني عليها في كل لطيفة

بكل لسان طال في كل لفظة

وانشّق رباها بكل دقيقة

بها كل أنف ناشق كل هبة

ويسمع مني لفظها كل بضعة

بها كل سمع سامع متنمت

ويلثم مني كل جزء لاسمها

بكل فم في لثمة كل قبلة

فلو بسطت جسي رأت كل جوهر

به كل قلب فيه كل محبة

إن هذ الفقرة تستدعي على نحو

قوي التعبير عن التعاطف العالمي

الكوني مع كل العشاق، الذي أظهره

في ذروة قصيدته الغنائية الأقصر

طولاً (31). فهنا تعاود الجمل نفسها

الظهور بأسلوب أكثر قوة لكي تعبر

عن الرؤيا شديدة الابتهاج والنشوة

للمحبة الأبدية (قارن «يشاهد...»،

البيت 382)، والتجربة السامية التي

تتشترك فيها كل الحواس، تلك

الحواس التي ليست فقط حواس  
الشاعر ولكنها حواس الإنسانية كلها.

درجتها الكاملة، كما يقرر في البيت التالي:

«يشاهد مني حسنها كل ذرة...»  
ما هي ثمرة هذا التأمل؟ إن الشاعر يشرح ذلك على الفور: إنه الفهم الجديد، والرؤيا الجديدة التي يتجدد من خلالها كل شك (الآبيات من 388 إلى 396). إن الفائدة الأولى لهذه الرؤيا الأعمق هي إعادة تفسير مذهلة لدور العاذل والواشي، وهما شخصيتان مألوفتان سبق أن قابلناهما بالفعل في القصيدة السابقة.

إنهما يظهران في البيتين 51 و 52 حيث «يسعى العاذل في هيئة صديق مخلص إلى أن يثنيه - الشاعر - ويصرفه عن عواطفه، أما الواشي فإنه ينقل الأكاذيب بسبب غيخته حول إخلاص المحبوبة» (33). وكاستجابة لذلك فإن الشاعر يقاوم العاذل، وفي محاولة لإخفاء مشاعره الحقيقية يتظاهر بالاتفاق مع الواشي، ففي بداية النصف الأول من القصيدة، وبعد الرؤية النشوانة مباشرة، تصبح هاتان الشخصيتان موضوعاً لفقرة أكثر طولاً، حيث يظهران في ضوء مختلف تماماً (الآبيات من 390 إلى 401)، ليسا بصفتهم عديوين، ولكن باعتبارهما حليفين. إنهما لم يعودا أداتين للتدخل الخارجي والاقترحام، ولكنهما يدركان باعتبارهما تجليات داخل ذات العاشق للانفصال بينه وبين المحبوبة:

٢٨٩- وإني وإيها لذات ومن وشي  
بها وثني عنها صفات تبتدت

والبيت 381 - وهو مركز القصيدة - بالإضافة إلى الآبيات السابقة واللاحقة عليها مباشرة، تدور حول جمال المحبوبة (الحسن)، وهي الفكرة التي تم تقديمها في البيت الأول من القصيدة، وتصبح هنا هي موضوع الرؤية النشوانة للشاعر. إن ما يميز هذا البيت هو الصلة التي يصنعها بين «الحسن» و «الإحسان»، فالشاعر يبذل كل ذاته في يد حسنهما، ويحصل في مقابل ذلك على إحسانها (فضاعف لي إحسانها كل وصلة)، وبذلك نصل إلى ذروة الرؤية التي يتم التعبير عنها في الآبيات التالية. إن الانتقال من الحسن إلى الإحسان هو موضوع معروف جيداً في شعر المديح، حيث نرى أن حسن المحبوبة (الذي لا يتولد عنه إلا الإحباط والألم) يتم تجاوزه بإحسان من يتوجه إليه الشاعر بالمديح، والذي يضمن للشاعر كل رغباته (32). إن المعشوق الإلهي يملك بالطبع الصفتين معاً، لكن الانتقال من صفة إلى أخرى يمثل هنا أيضاً لحظة مهمة، وليس غريباً أن تظهر في المركز تماماً من هذا العمل.

إن الرابطة بين المركز والبدائية تزداد وضوحاً بتكرار صورة «راحة اليد» في البيتين: الأول و 381، ففي البداية تصب له «راحة مقلتي» نار الحب من كأس حسن المحبوبة، بينما يقوم الشاعر في مركز القصيدة بصب ذاته في «يد حسنهما»، وبالتالي فإنه يلقى منحة الرؤية العظمى في

هذا العمل الطويل، حيث يعاود هذا الحب الكوني الظهور عند نهاية القصيدة في مظاهر شديدة الاختلاف، لكنها شديدة الدلالة في أهميتها.

ففي الأبيات (731 إلى 742) يتحدث الشاعر بصوت «العنصر الأسمى من الروح» (35)، وبذلك يفصح الشاعر عن أن كل المعتقدات تتشارك في نزوع متشابه تجاه الهدف الإلهي الأسمى. فإذا كان للناس معتقدات مختلفة، فذلك هو فعله (36)، وحتى عبادة الأصنام يجب ألا يتم رفضها بتعصب (عصبية) فإن العديد ممن يظهرون في الواقع بعيدين عن عار عبادة الأصنام يحنون قاماتهم وجبهاتهم أمام «الدينار»، ثم يأتي البيت ذو الدور المهم:

٧٣٨- وما زأغت الإبصار من كل ملة

وما زأغت الأفكار في كل لحظة وتلمح عبارة «ما زأغت الإبصار» إلى الآيتين 17 و 18 من سورة النجم في القرآن الكريم «ما زأغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى»، واللتين توضحان ما لا تزيغ عنه «الإبصار».

وبذلك يؤكد ابن الفارض أن كل الملل والنحل تتشارك في نفس الرؤية العظمى التي يشار إليها أيضاً في مستوى أعلى من التجربة، كما يروي في الأبيات المركزية للقصيدة. فالعنصر الكوني للحقيقة في كل المعتقدات الدينية ليس إلا عنصراً من الاحتشاد الكوني لكل الحب

إن اكتشاف أن كلاً من العاذل والواشي ليسا إلا صفات أو رموزاً للانفصال يقود إلى تفسير أعمق لهما كقوى داخلية تحاول أن تقود روح الشاعر إلى الوصال، ولكن عن طريق اتجاهات متعارضة، فأحدهما يقود إلى العالم الروحي، بينما يقود الآخر إلى العالم المادي (البيتان 400 أو 401). إن رؤية ابن الفارض التي أثارت الكثير من التأمل من جانب دراسية تذكرنا بالشاعر الألماني جوته و«الروحين اللتين تتصارعان بداخله» (34) وتظهر هذه الرؤية قدراً كبيراً من البصيرة النفسية.

إن إعادة التفسير الرمزية لموضوعات تقليدية تدل على التوجه شبه التحليلي في النصف الثاني من القصيدة، والذي يسيطر عليه على نحو مشاعر العاشق، بينما يسيطر على نحو أكثر بحثه عن الفهم العقلي لطبيعة المحبوبة ذاتها، ورغبته في أن يفصح عن هذه الرؤيا للآخرين. ومن الحق أن العديد من الأفكار التي قدمت في النصف الأول من القصيدة تم استئنافها على نحو مشابه، وتم اختبارها بدقة تحليلية، وأعيد تفسيرها تفسيراً جديداً تماماً في نصف القصيدة الثاني، وذلك بلا جدال ثمرة للاكتشاف العظيم (البيتان 388 و 394) الذي منحته له الرؤية النشوانة.

وهناك مثال على ذلك في الحب الشامل المتعاطف على نحو كوني مع كل العشاق، والذي قابلناه في كل من القصيدة الغنائية القصيرة ومركز

إلى 742).

إن تلك الفقرة الأخيرة، أو المرحلة الثانية من الفكرة، ليست إلا نتيجة للبصيرة التي تم الوصول إليها من خلال الرؤية النشوانة ذاتها، والتي قادت عقل الشاعر فيما وراء نشوة الحب إلى مستوى أعمق من الفهم الذهني، والذي يوحى به في نهاية المطاف بواسطة «العلم المقدم»، والذي ينتهي به العمل. إنها نفس البصيرة التي يتم التأكيد عليها، والتي تساعد الشاعر - كما سبق أن رأينا - على فهم الطبيعة الحقيقية للوحي والعاذل.

إن هذا التحليل المختصر لبعض الأفكار المختارة من «نظم السلوك» يشير على نحو قوي إلى أن البناء الكلي للعمل يفي بكل المعاني بعناصر النمط المميزة للقصيدة العربية الكلاسيكية. ومع ذلك فقد طوره ابن الفارض إلى لوحة هائلة لكي يجعلها قادرة على نقل كل المراحل الوجدانية والتأملية للطريق الصوفي.

وقبل الانتهاء من مناقشتنا لقصيدة «نظم السلوك»، يجب أن نعود مرة أخرى إلى الفقرة الوسطى، وخاصة إلى حجاب المحبوبة الذي يقبل الشاعر كل جزء منه:

ويلثم مني كل جزء لثامها

بكل فم في لثمه كل قبلة  
إن هذا يختلف على نحو شديد الوضوح عن نهاية القصيدة القصيرة التي سبق لنا مناقشتها، حيث يرفض الشاعر عرض المحبوبة بتقبيل حجابها بسبب «هدفه الأسمى». إن الرابطة بين القصيدتين

الإنسانية الذي يتجمع بداخله في تأمله حول الذات الإلهية:

٢٨٧- فلو بسطت جسي رأنا كل جوه

به كل قلب فبسه كل محببة  
إن هذا الارتباط بين الحب الإلهي والتسامح الديني يمكن تأكيده بتعقب الفكرة الكونية في بداياتها في النصف الأول من القصيدة، والتي تستدعي من الماضي العشاق المشهورين مثل المجنون وكثير وجميل، لينتهي ابن الفارض إلى البيت:

٢٩١- فكل فتي حب أنا هو وفي حب

كل فتي والكل أساء لبسة  
حيث إن الحب والمحبوبة ليسا إلا كائناً واحداً:

٢٩٢- أسام بها كنت المسمى حقيقة

وكننت لي البادي بنفس تخفت  
لهذا فإن الفكرة تظهر في مراحل ثلاث:

١- على المستوى الفردي كعاشق ومعشوقة بشريين تتم رؤيتها كانعكاس لهوى الروح للمعشوق الغاني.

2- على مستوى الرؤية النشوانة، حيث يصبح كل البشرية جلياً في الصوفي.

3- على المستوى الإنساني العام، حيث يمكن رؤية كل النحل والأديان على أنها وحي من إشعاع رؤية واحدة.

وداخل التطور الكلي للقصيدة، فإن الفقرة حول العشاق المختلفين (الأبيات من 251 إلى 262) تعكس كالأمرأة الفقرة المساوية في الطول حول العقائد المختلفة (الأبيات 731

شديدة الوضوح بسبب التوازيات الأخرى التي أشرنا إليها سابقاً، فمن وجهة نظر الصور المجازية، فإن تحفظ الشاعر يعود إلى رغبة العاشق في الحفاظ على شرف المحبوبة.

ولكن كيف يمكن تفسير ذلك هنا؟ يجب أن تكمن الإجابة في المستويات المختلفة للتجربة الصوفية: الفناء الذي عاشه في القصيدة الغنائية الأقصر جعل منه إماماً للعاشقين (البيت رقم 25)، ولكنه يعي أنه مازال هناك هدف أسمى يجب بلوغه، لذلك يختار أن «يقضي الليل على أمل تحقق الرغبة» (البيت رقم 35).

إن هذا الهدف الأسمى هو موضوع قصيدة «نظم السلوك»، وإن الفرق يصبح أكثر وضوحاً لو نظرنا إلى تعاقب الأفكار في كل من العملين، ففي القصيدة الغنائية القصيرة يكون فناء الذات هو نقطة التحول التي تقود إلى أن يجب في تجربة «كونية» حيث تنتهي القصيدة، أما في القصيدة الأطول، فإن التجربة «الكونية» للحب (كتعبير عن الرؤية النشوانة) هي ذاتها نقطة التحول التي تؤدي إلى عالم جديد تماماً من البصيرة والفهم، حيث تحل المعرفة محل الحب، ويحل بلوغ الرغبة محل الرغبة ذاتها.



10. ابن قتيبة - الشعر والشعراء، ترجمة مجنون ليلى ص 563-573
11. المرجع السابق، ص 566
12. المرجع السابق، ص 564
13. ديوان الحلاج - تحقيق كامل محمد الشيباني، ص 29
14. ديوان ابن الفارض - تحقيق: إبراهيم السامرائي، ص 96
15. لا يمكن التفريق في اللغة الإنجليزية - دون سياق محدد - بين إذا ما كانت الترجمة الصحيحة هي «المحبوب» أو «المحبوبة»، لكن في حالات لاحقة سوف تتم الإشارة على نحو واضح المقصود بهذا الخطاب أو تلك المناجاة. (المترجم)
16. (المترجم) المقصود البيت رقم 14 من قصيدة الحلاج:  
كانني غرق تبدو أنامله  
تغوشاً وهو بحر من الماء.
17. هذا يشار إلى الضمير بالحرف الكبير بما يعني «الله». (المترجم)
18. المقصود بها، قصيدة ابن الفارض التي مطلعها:  
أدر ذكر من أهوى ولو بملام  
فإن أحاديث الحبيب مداامي
19. جاكوبي - مرجع سابق، ص 6
20. اختلف في نسبة هذه القصيدة فنسبها أبو سعيد الحسن السكري إلى أدبي ذؤيب الهذلي، كما نسبت إلى رجل من خزاعة، وقال آخر إنها لابن أبي دبال، والقصيدة مطلعها:  
يا بيت دهماء الذي أتجنب  
ذهب الشباب وحبها لا يذهب  
مالي أحن إذا جمالك قربت  
وأصد عنك وأنت مني أقرب  
انظر: شرح أشعار الهذليين، ج 1 / ص 205 (تع)
21. ديوان ابن الفارض، ص 97
22. شيميل، أ. - من خلال الحجاب: الشعر الصوفي في الإسلام، ص 142.
- 244
23. لينغز - الشعر الصوفي، ص 257-260
24. نيكلسون - دراسات في التصوف الإسلامي، ص 189
25. انظر على سبيل المثال معلقة زهير بن أبي سلمى.
26. سكوت ما يسامي، مرجع سابق، ص 44
27. آربري - قصيدة نظم السلوك لابن الفارض، ص 6
28. آربري - مرجع سابق، ص 232
29. نيكلسون - مرجع سابق، ص 82
30. آربري - مرجع سابق ص 28



31. قارن على نحو خاص البيت رقم (29) من القصيدة الميمية:  
ولو بسطت جسمي رأيت كل جوهر  
به كل قلب فيه كل غرام  
مع نظيره في التائية الكبرى البيت (387)  
فلو بسطت جسمي رأيت كل جوهر  
به كل قلب فيه كل محبة (تع)  
32. سيبرل. الأسلوبية في الشعر العربي، ص 22، 41  
33. آري. مرجع سابق، ص 77  
34. أنظر: فاوست. الجزء الأول  
35. لينغز. مرجع سابق، ص 260  
36. يستخدم الكاتب للدلالة على الضمير الحرف الكبير Him في إشارة  
للذات الإلهية. (المترجم)

د. سليمان الشطي قاصاً مبدعاً

د. هيفاء السنعوسي

د. سهام الغريخ في كتاب جديد

ليلي محمد صالح

ليلي العثمان في «الليل تأتي العيون»

فاصل خلف



# سليمان الشطي

## ناراً بعداً

د. هيفاء السنوسي (جامعة الكويت)

حينما اتحدث عن سليمان الشطي كمبدع وكقاص فإنه لابد من الإشارة إلى العلامة الأولى التي تلتصق باسمه، فهو صاحب أول قصة كويتية يمكن أن نرى فيها لوحة النضج الفني والمضموني بكل مواصفاته إضافة إلى الذكاء الخاص في الكتابة القصصية. وكانت قصته بعنوان (الدفة)، وقد نشرت في عام 1962.

كانت هذه الخطوة الإبداعية وهو في سن صغيرة وسيلة للاقترب من الحياة بطريقة غير مباشرة، ومحاولة منه لاكتساب رؤية عامة وليس رؤية جزئية للعالم، وهي النظرية التي ينطلق منها هنري ميلر. وكما نعرف فإن كل كاتب يرى العالم من منظور حرية الرؤية وهكذا فعل كاتبنا.

ويُعبر سليمان الشطي بكتابات القصصية عن موقفه في الحياة، ويقدم لنا شهادة أصيلة متمثلة في مواقف ولقطات وأحداث تعكس لحظات إنسانية تعج بالدلالات المهمة.

## جذور الماضي في ذاكرة الشطي

يعيش الماضي في أعماق سليمان الشطي، وتلمسه بوضوح في قصص المجموعة القصصية الأولى التي تحمل عنوان (الصوت الخافت) وفي قصص أخرى متناثرة بعد صدور هذه المجموعة. وكما قال ستيفن سبندر فالذاكرة هي جذر العبقريّة المبدعة، وهي المخزون الذي لا ينضب للخيال.

وقد لعبت ذاكرة الشطي دوراً محورياً في البناء القصصي، واختلط فيها الشعور الفردي بالشعور الجمعي فلمسنا الماضي في لوحة تكريات الطفولة والشباب حيث الأحلام والرموز التراثية. وحيث البحر يرسم بعداً ملوناً متيقظاً في الذهن وحاضراً في كل المواقف الصاخبة والشخوص المشعة في رحلة فكرية ووجدانية متحررة من القيود وغارقة في الخصوصيات والجزئيات.

وحينما نلمس لغة الشطي وصيغة التعبيرية التي عانق من خلالها الماضي فإننا نلمس الألفاظ التي تغمسنا في البيئة المحلية في زاوية الماضي ولعلنا أشرنا على البحر برمزه القوي خاصة وأن سليمان الشطي ينتمي إلى بيئة بحرية عاصر فيها رجال أسرتهم البحر غوصاً وتجارة. ولم يكن البحر فقط اللوحة الوحيدة التي رسم من خلالها الماضي فقد تداخلت اللوحات الأخرى من مثل البيوت الطينية

والحوش القديم والسكيك والبشت

وتعلن هذه الدلالات بدورها عن رغبته في توظيف الأشياء من أجل أن يحيا الإنسان فتستمر الحياة، وهي ليست حياة عادية وإنما حياة فيها أصالة وتجدد، وفيها نبض الضمير الجماعي الذي يعيش داخل الأنا.

ونحن حينما نقرأ قصصه ندرك أن الإنسان الذي يعيش على مجرد إشباع رغباته البيولوجية هو إنسان مرفوض عند سليمان الشطي لأن الإنسان في نظره في ظل هذا الإشباع المادي سيصبح إنسان ميتاً يدعي الحياة. لذا فلا عجب أن نرى شخصياته تسير في حركة مستمرة نامية على مستوى العوالم الداخلية المتشعبة بأعماق الذات وعلى مستوى التفاعل مع الجماعة في المحيط الذي تعيش فيه، وهي في كل الحالات تُعبّر عن علاقات إنسانية ذاتية وجماعية سامية يجب أن تسود، أو علاقات مشوهة مريضة يجب أن تتلاشى.

وإذا تحدثت عن سليمان الشطي كقاص مبدع فإنه لا بدّ من القول بأنه من المبدعين المتأملين الذين لا يندفعون في الكتابة والنشر، والدليل على هذا أنه لم ينشر سوى ثلاث مجموعات قصصية على مدى ثلاثين عاماً من تاريخ صدور أول مجموعة.

ولاشك أن مجموعاته القصصية تعد من الأدب الذي يحفّز على التمحيص والتفكير والتأمل نظراً لتوفر خصائص فنية من داخل النصوص القصصية ذاتها وتبدو واضحة عند المسألة.

إلى ذلك العالم يُعكّل أيضاً حينئذٍ  
خاصاً إلى موطن الذكريات المنقضية  
والأحلام العابرة والعلاقات القديمة  
التي يفترقها، ولا يعني هذا على  
الإطلاق انفصاله عن الحاضر أو  
المستقبل.

تلك هي المعادلة الفنية التي تقوم  
عليها أعمال سليمان الشطي وهي  
تصدر عن ذات أصيلة تلتصق بالماضي  
والتراث، وتؤمن بالافتتاح على الأشياء  
التي تستجيب لنداء الأصالة في ذات  
الوقت، وهو يحاول دائماً أن يُعري  
الزيف والفوضى الذي قد يرتديها  
الواقع أحياناً في أبواب مختلفة.

ولعلنا نلاحظ أيضاً تعلقه بالجانب  
الغامض المبهم من الحياة الذي يلتبس  
على الناس أكثر من تعلقه بالجانب  
الظاهر المعلن عنه، وهذه سمة من  
سماته في الكتابة القصصية. ويجب  
أن أقول هنا إن جاذبية قصصه تأتي  
من هذه الزاوية. فهو لا يعرض  
الأشياء بشكل مباشر وإنما بطريقة  
يحتاج فيها القارئ أن يعيد قراءة  
النص القصصي، ويرتدي منظوراً  
مجهرياً ليرى الأشياء الخافية التي  
تحتل عدة تفاسير. ولعله هنا يؤكد  
على ما كان يؤمن به جان ماري  
جويو من أن ما يقوله الفن يستمد  
قيمه مما لا يقوله، ومما لا يوحي به.

### المتتبع الدقيق والمعالجة الناضجة لشخصياته القصصية

لقد تعددت مفاهيم الشخصية في  
الدراسات النظرية النقدية استناداً إلى

والملمع والتأوة وخبز الرقاق الذي  
يُغمس في اللبن الرائب.

وهكذا جاءت كل هذه المفردات  
القديمة التي تنتمي إلى معجم ماضي  
الكويت بتركيز خاطف دون كثافة  
فجعلت قصصه المأطرة بالماضي  
تترزين بجماليات التعبير القريب من  
البيئة المحلية.

وتسعى هذه الذاكرة النشطة لدى  
الشطي دائماً لاستعادة التجارب  
القديمة بكل ما فيها من مشاهد  
بصرية ممزوجة بخيال نشط يضيف  
تفاصيل أخرى لأحداث لم تحدث  
ولكنه قد تمنى حدوثها.

إن الفكرة العامة التي تشيع في  
نفس القارئ لمجموعة (الصوت  
الخافت) هي ثبات الماضي في أعماق  
الذاكرة وسيادة الرغبة في احتضان  
هذا الماضي.

وهذا التذكر هو نوع من التمسك  
بتلك الحياة التي أحبها، فهو يستعيد  
أشخاصاً ربما ماتوا، وأماكن تلاشى  
وجودها، وأزمنة انتهى عهدها،  
ولكنها الرغبة الملحة في الإحياء على  
مستوى التصوير والحلم. وتمتزج  
عوالم الماضي والحاضر في جدليات  
متفاعلة في مجموعته القصصية  
الأولى (الصوت الخافت) من خلال  
افتتاح بوابة الذاكرة التي تراكمت فيها  
التجارب الماضية، فالماضي حاضر  
وكانه الحاضر، والحاضر موجود  
أيضاً ولكنه ليس بقوة الماضي الذي  
صمد في وجه أعاصير الحاضر.

ولعلنا نلاحظ تعلقاً سليمان  
الشطي بالماضي أكثر من تعلقه  
بالحاضر والمستقبل، فهذا الارتحال

فيها وجوهاً قد لا يلتقطها الإنسان في مسيرة حياته.

ويهتم سليمان الشطي بتصوير العوالم الداخلية لهذه الشخصيات، وحينما يستثير الذكريات بطريقة التداعي والحوار الداخلي فإنه لا يعتمد على الأسلوب السردي المسهب الذي يقتل عنصر الاتصال بالنص القصصي ولا يعتمد أيضاً على أسلوب الرمز المغلق الذي يبعث التوتر في نفس القارئ، وإنما يعتمد على جرّ الخواطر في إطار الوصف الوجداني المتوازن انفعالياً، والذي يجعل القصة متجانسة على المستوى الشكلي والمضموني.

لعل البعض يجد صعوبة في فهم بعض شخصيات سليمان الشطي القصصية لأنها قد ترتدي أثواباً فلسفية لا تكشف عن كينونتها بسهولة، فهذه الشخصيات ليست منقولة من الواقع نقلاً حرفياً، وإنما عاشت في ذاكرة الشطي، ولدت في لحظة كشف وإلهام مخلوقاً جديداً بهويته الخاصة جداً.

وتظهر لنا هذه الشخصيات في مسارين: النور والظل. وقد يتعثر فهم البعض لها حينما تستتر هذه الشخصيات في الظل، فلا تبدو واضحة الملامح للقارئ.

ولعلّ هذا الغموض الذي قد يكتنف بعض شخصيات الشطي القصصية يمنح القارئ شيئاً من الشغف الذي يدفعه لتتبع تفاصيل أجزاء النص القصصي بغرض الاستكشاف.

لقد نجحت شخصياته القصصية في أداء أدوارها، واستطاعت أن تؤدي

مجال الاهتمام النفسي أو السياسي أو الاجتماعي. ولن أحتاج هنا إلى التفصيل في الحديث عن هذه الجوانب إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن دراسة الشخصيات وقراءة سلوكياتها من الوجهة القصصية لا تعدو أن تكون اجتهاداً في زاوية التأويل والقراءة. فالشخصية عند رولاند بارتز هي كائن من ورق أقرب إلى التخيل منه إلى الحقيقة، فهي لا تجعلنا بالضرورة نتصل بواقع محسوس. ومن هنا نشهد حالة تنوع التأويلات واختلاف النقد من قارئ إلى آخر بسبب اختلاف الرؤى.

ولأن معظم قصص الشطي تضم نمطاً اجتماعياً ممزوجاً بالحس السياسي لذا نجد شخصياته تعبر عن نماذج بشرية تعكس حساً اجتماعياً يرمز بعضها إلى الماضي وبعضها الآخر إلى الحاضر، وهي في نهاية الأمر تدفعنا إلى الانغماس في صميم المجتمع وتجعلنا نتأطر في أجواء اجتماعية وسياسية.

قدم سليمان الشطي في مجموعته القصصية الثانية (رجال من الرف العالي) ومجموعته الثالثة (أنا.. الآخر) لوناً جديداً يعكس مهارته في المعالجة الناضجة للشخصيات القصصية التي يتناولها، فهو يتغلغل في أغوار الشخصية المحورية مُلمحاً للقارئ بخفايا نفسها وطوايا لاشعورها. وقد نجح في الوصول إلى القاع العميق الذي ترسبت فيها تجارب الحياة لهذه الشخصيات، وأظهر لنا ببراعة بعض الوجوه الشاحبة المشروخة نفسياً التي تلتقط

ببراعة الأدوار المعقدة التي رسمها لها، فظهر معظمها في صور غير سوية ترتبط بتصورات خاطئة أو غريبة. فنحن نلتقي بشخصيات تعاني الاغتراب الفكري وشخصيات ممزقة داخلياً على المستوى النفسي، وشخصيات مصابة بعقد نفسية مركبة تصدر سلوكيات غريبة. ونرى أيضاً شخصيات متطلعة إلى المستقبل وحالة بالتغيير، تقف شامخة، وتظهر بعين الرؤية الثاقبة.

فالطفل (منصور) في قصة (الأصابع المقطوعة) طفل ذكي ينظر إلى الحياة بشكل مختلف عن الآخرين، لم يكن سلبياً في مواقفه تجاه المشاهد التي يراها، وإنما كان ينشر الأسئلة التي تمتد لتصور لنا حالة الإنسان الجديد القادم من بوابة المستقبل. فالطفل (منصور) يتنفس الحكمة في لحظة حلم اليقظة في ظل أجواء كابوسية واقعية تؤكد ضرورة التمرد على الرجل الضخم ذي الشوارب الكثة والأنف الكبير الموشى بالجدري. وتنتهي القصة لتعلن أن الثورة هي بوابة الإصلاح ولكنها تحتاج إلى تكاتف القوى من أجل الحرية والنهضة والتغيير، ومن أجل قهر الظلم، وشل سطوة السلطة القمعية التي تقطع الأصابع.

أنطق سليمان الشطي الطفل (منصور) فختم القصة بعبارات مشجعة تبعث الأمل في النفوس (غداً سأنتقم لك. ولا صعبك.. ولكل الأصابع المقطوعة.. وحتى أسنانك المقطوعة). ويواصل قائلاً (سأعود.. وسيكون معي الكثير ممن يكرهون قاطعي الأصابع).

إن الطبيعة النفسية لشخصيات الشطي القصصية تعكس لنا بعداً دقيقاً لرؤية قصصية عميقة ولهارة في عرض تفاصيل الشخصيات المعقدة والمركبة التي قد يجد بعض الكتاب صعوبة في تجسيدها في لقطات حية نابضة تؤثر في نفوس المتلقين.

ولعل أبرز العلامات التي تلفت انتباه النقاد والقراء في كتابات سليمان الشطي القصصية هي طريقة تقديم هذه الشخصيات، وهي خاصية تكسب النص القصصي عنصر الاكتمال الفني والوظيفي.

وقد أمسك الشطي بزمام الثنائية الجامعة بين التوثيق والأدبية، وما كان ليتوفر له ذلك لولا انغماسه العميق في واقعه المحلي ومجتمعه العربي وسبر أغوار شخصياته في الجوانب النفسية والفكرية والوجدانية، إضافة إلى ذكائه في فهم آلية الكتابة القصصية.

وقد عبّرت معظم شخصيات الشطي القصصية عن خلل نفسي واضطراب فكري يعكس قضايا في غاية الأهمية، واستطاعت هذه الشخصيات أن تتحرك بطريقة طبيعية مرسومة بعناية. ويبدو أن الضمير هو الذي لاحق هذه الشخصيات فجعل إيقاع حواراتها وسلوكياتها مؤثراً جداً.

ونحن حينما نقوم بتحليل هذه الشخصيات فإننا نجد انفصلاً تاماً بينها وبين ذات سليمان الشطي، فهو يتركها تتصرف وفق الإطار الذي خلقت فيه، ويجعلها تنمو بطريقة

اهتزاز نفسي ووجداني لشخصية بطل القصة. يقول (انتفض... ألقى دثاره ف حركة رعب مفاجئة، كان في أول لحظات الخدر عندما اخترق أذنه صوت جرس الباب يهشم صمت الليل...).

ويتحقق الشعور بالذات لدى بطل القصة عبر المتعة الخيالية التي يصنعها عقله بانتفاخ الذاكرة التي تحفل بالألوان والأصوات والحركة.

إنها شخصية تتوهم العظمة، وتعتقد بأنها مراقبة ومطاردة في حين أنها ضئيلة وجبانة. وتقع هذه الشخصية في برائن الوسواس القهرية. وتظهر العلامة البارزة فيها والتي تتمثل في فقدانها السيطرة على مشاعرها وأفكارها بشكل جعلها تظهر في صورة غير متوازنة نفسياً، تبرز فيها ملامح شديدة الظلام.

ولعلنا نلمس في نهاية القصة هذا الحس الساخر الذي عكس بدوره الإمام الشريد بمفردات العمل القصصي، والقدرة على تكوين لقطات ومشاهد قصصية جديدة ولافتة ومدهشة في آن واحد.

إن هذا الإيغال الشديد في تصوير البنية الاجتماعية والنفسية والسلوكية للشخصية المحورية يجعل القارئ يشعر بامتداد عنصر الفهم لحالة الانهيار النفسي الذي تعرضت له الشخصية وعوامل هذا الانهيار. فبطل القصة لم يحتل الصمود في موقف بسيط، وكان مستسلماً في حين أنه يدعي بأنه شخص مانع في الحياة العامة. ويتضح هذا في حديثه فهو القاتل (أما

عفوية وطبيعية، ولا يحاول أن يتحكم فيها في صورة الضبط والسيطرة، ولكنه بالطبع يرقبها بعين الحذر وهي تتحرك في جزئيات النص القصصي. أريد أن أتوقف في هذه القراءة النقدية عند قصتين مهمتين في مسيرة سليمان الشطي القصصية، الأولى: قصة (صوت الليل) والثانية: قصة (جسد).

واختياري لهاتين القصتين لا يخلو من دافع ذوقي ارتسامي قائم على الاتصال النفسي بهما. ولا أسقط هنا أهمية وجمالية القصص الأخرى.

فقصة (صوت الليل) مُشَبَّعة بالحس الثقافي المميز الذي يعكس أزمة المثقفين العرب، ويدين أصحاب الشعارات البراقة الذين يتخاذلون في المواقف التي تتطلب اتخاذ القرار. فبطل القصة قد يكون من هؤلاء الذين نجحوا في اختطاف إنجازات الآخرين ونسبها إلى نفسه، وربما تناسى وجود الآخرين في غمرة احتفاله بعظم ذاته، ولكنه لم ينجح في الصمود في الموقف الذي يتطلب الصمود.

لقد كانت الحياة في نظره مرايا تعكس صورة الذات فقط. وقد تعري بطل القصة في لقطة قصصية تظهر لنا مدى سطحية البنية النفسية والفكرية والسلوكية لهذه الشخصية، فهي شخصية مصابة بالتحسس الدقيق للأشياء إلى حد التوهم والأحلام، فهو قد يتوهم مواقف لا تمثل واقعاً ولكنها تُشبع نفسه المريضة.

بدأ سليمان الشطي قصته بلقطة



علاقته الإيجابية مع نفسه ومع العالم الذي يعيش فيه، وهذا ما لم يحدث في شخصية بطل قصة (صوت الليل) الذي عاش صراع الأنا، ومارس خبرة الانفصال عن محيطه فعايش لحظات قلق ووهم.

لقد شعرنا هنا بقدرة سليمان الشطي على مواجهة هذه الشخصية التي خدعت الآخرين بشعارات براقة لم تكن تملك القدرة على تنفيذها بسبب عدم نضجها النفسي. وقد غُلف قصته بإطار السخرية، وذلك في نهاية القصة حينما اكتشفنا أن طارق الليل هو حراس البناية المجاورة الذي اعتقد بأنه أصيب بنوبة قلبية، واتضح بعد عودته من المستشفى أنه قد أصيب بحساسية من أكله السمك.

وإذا قرأنا قصة (جسد) فإننا نشاهد تركيبة نفسية تتشكل من الخوف والقلق المتمثل في شخصية المرأة التي تتميز نفسياً بسبب الخوف من الرجل في حياتها، فتتعرض لسلسلة من الحوادث التي تخلف آثاراً في جسدها لا يحوها الزمن. فهي تخرج بسبب التواء قديم في قدمها. كما أننا نلمح خطأ هلالياً مغروساً في جانب وجهها، ونلمح أيضاً نتوءاً في رأسها لجرح قديم لم يستطع شعرها الكثيف الخشن أن يخفيه. وهناك آثار حرق علي فخذها، وهي حينما تبتسم فإنها تكشف عن بعض الأسنان التي تكسرت أطرافها بسبب حادثة قديمة تعرضت لها فبذبت لنا مشرشرة.

ويصاحب هذا الخوف بطله القصة

نحن فنعيش فلا غربة، كل السيارات وهذه الكتل البشرية لم تزل وحدة الإنسان. إننا نشعر بقشعريرة الانفراد والتوحد، كلما ازداد الازدحام برزت هذه الوحدة. عجب كيف يكون الإنسان وحيداً وسط هذه الكتل. علينا أن نعود إلى التواصل إلى الفطرة). ويواصل قائله (...ولكن علينا ألا نعيش في خدر الماضي، لم أر أن أمجد الماضي، ولكن أريد أن أعصره. هذه القيم، فيجب أن العصر ونتفهم منطقها، وأن نحسي إنسانية الإنسان: هكذا، مثقفون يحسنون صناعة المجتمع بتعاونهم). لقد تعطل عقل بطل القصة، واختلت وظيفته النفسية فعبّر عن زيف شخصيته في موقف لا يستدعي منه الانهيار ولا فقدان التوازن، فهو لم يكن قادراً على الاتصال الطبيعي مع محيطه، ولم تكن الأمور تسير لديه بطريقة عقلانية. فجرس الباب الذي يعلن طلب الحارس النجدة لم يجد صدًى في نفسه. فقد تضاعل حجمه في هذا الموقف. ويعبر سليمان الشطي عن ذلك فيقول (لم يجرؤ على ضغط زر الفتح، ودب الوهن في ركبتيه، لسانه يصبك متخشباً بين فكّيه). وتشير كل الظواهر في القصة إلى خلل في جهازه النفسي الذي تفجر في صورة عدم القدرة على الضبط الذاتي، في حين أن يحاول وسط الجموع أن يمتص الانتظار إليه، وهو في هذه اللحظة يشعر بأن قامته تبرز وتستطيل ويبدأ صوته بالارتفاع. إن عالم الإنسان كما يقول رانك هو

تعيش فيه، فالقضية في وجهها المباشر تعرض إشكالية المرأة في مجتمع الرجال. فالمرأة هنا تظهر بالصورة السلبية، وتمثل الصوت الضعيف الذي لا يقوى على الصمود أو المواجهة. وفي المقابل نجد الصورة العنيفة للرجل. وثمة ظاهرة لا يمكن أن تغفلها العين الفاحصة في قصة (جسد)، وهي أن خارقة الجسد المعروضة لهذه المرأة بما تجرّه من حوادث تتجه نحو غاية واحدة هي تعميق الإحساس بمأساة هذه المرأة التي سلب منها أمنها واستقرارها النفسي.

وهكذا فنحن نرى فكرة محددة ناضجة على مستوى المعالجة، ومرسومة فنياً بعناية. وقد بلغت العناية بالشخصية المحورية حدّ الذروة حينما وهن جسد بطة القصة، وتقاصر نظرها بفعل الزمن إلا أن السمع ظل قوياً. فلم يشأ سليمان الشطي أن يضعفه أو يجعلها تفقده لأن، فقد ارتكزت في حياتها على حاسة السمع التي تضخم الأصوات في أذنها وتقتحمها فتبعثر كيانها.

هذا ولا يخفى علينا أن هذه المرأة بجسدها قد ترمز لقضية سياسية تؤرق فكر سليمان الشطي فهي صورة لمأساة أمة تفككت وأصر الوحدة بينها فتمزق كيانها، وتبعثرت كلماتها فأصابها الوهن.

وقد أخذت مأساة الغزو العراقي على الكويت ملمحاً سريعاً في القصة، فالإصابة الأخيرة التي أودت بحياة هذه السيدة كانت صوت

طوال حياتها وحتى اللحظة الأخيرة قبل موتها. فهذا الخوف متغلغل في أعماقها ولم يغادرها أبداً. وقد تعلمته من الرجل فأصبح نشاطاً سلوكياً تمارسه في حياتها بصفة يومية أو شبه يومية.

لقد خضعت بطة قصة جسد إلى ما يمكن أن أسميه قحماً سريرياً على المستوى الجسدي، وهو يعكس حجم الإشارات الدالة على الخوف. وقد خضعت أيضاً إلى فحص نفسي يعكس حالة الاضطراب التي تعانيها والتي ظلت لصيقة بشخصيتها من بداية أحداث القصة حتى انتهت إلى لقطة نشهد فيها حضوراً خاصاً لسقوطها نصف ميتة حينما اهتزت أعماقها بسماع صوت الطائرات الحربية فوق سطح بيتها، ثم نشهد سقوطها ميتة حينما طار جسدها من السرير وتهاوى على الأرض بمجرد سماعها صوت انفجار قوي خارج المستشفى.

لقد عرض سليمان الشطي عقدة الخوف وهي عقدة نفسية تجعل الفرد في مرحلة ما يشعر بأنه يضيع في المجموع، ويفقد اتصاله بذاته. ولقد رأينا هذه السيدة في ظل شعور دائم بالتهديد من الخوف. وقد تحول هذا الخوف فيما بعد إلى نشاط ذاتي يتشبث بتصورات خاصة تعيش في أعماقها، وتفرض عليها سلوكيات الخوف. وتثبت في نهاية كل موقف عجزها عن الصمود في مواجهة هذا التهديد النفسي.

لقد تولد هذا الخوف المزوج بالقلق من الوسط الاجتماعي الذي

الطائرات التي حلقت في سماء الكويت فأفترعها.

وقد يتراءى لنا هنا حلم الشطي السياسي بأمة قوية لا تبعثرها الانقسامات الخلافية في الرأي، ولا تفتت كيانهما الاطماع والنزوات السياسية التي تغتال أحلام المواطن العربي الحر الذي يحلم بالوحدة والاستقرار.

نلاحظ أن بطل قصة (صوت الليل) وبطلة قصة (جسد) شخصيتان هامشيتان وقابلتان للانكسار والتحطم تعيشان في عوالمهما الذاتية في إطار مرضي، وسبل اتصالهما بالعالم الخارجي ضعيفة. وهما يعيشان مواقف مريرة وانهزامية، ويخوضان دائماً صراعاً داخلياً عنيفاً يقودهما إلى الفشل والاستسلام لعقد نفسية تستبد بهما.

إننا نشهد إحساس سليمان الشطي الخاص ببرودة وحرارة انفعال الشخصيات من خلال الصور الحاضرة على نحو كثيف أثناء الأحداث والمشاهد وبعدها. كما أننا ننفعل بأجزاء النص في زاوية المكان وفي التعبير بالجسد وبالإيماء وباللغة وبالصمت أيضاً.

إننا أمام حالة رصد دقيقة للتحويلات، وحالة نثر للرموز في ثنايا النصوص القصصية باختلاف شخوصها وأحداثها وقضاياها. وهي في النهاية تصب في نهـر الخصوصية الخاصة جداً لعالم سليمان الشطي القصصي.

لن أدعي بأنني قمت بقراءة نقدية وافية تحيط بكل مكونات مجموعات

سليمان الشطي القصصية لأن كل قصة تحتاج إلى قراءة متعمقة ومفصلة من أجل استكشاف أعماقها والبحث في دلالاتها الخاصة والكبيرة. وهناك بالطبع مناطق في الأعمال القصصية لم تمتد إليها هذه القراءة. وثمة رموز أخرى بقت في منطقة الظل، وتحتاج إلى أن نفكها ونحدث عنها.

حينما اقترب من المكونات القصصية لسليمان الشطي بكل عناصرها، وأحاول التركيز عليها اكتشف أشياء جديدة تتصل بعالم يحمل سماته ومكوناته الفكرية والنفسية، والتي تحاول التشكل في صورة حلم يسعى إلى تغيير الواقع ومحاربة الفساد. وهو يقف أيضاً في وجه الزيف الذي يستنزف القيم والمبادئ في زمن لم يعد يحمل هوية نستطيع التعرف عليها.

وتمثلت النقمة التي جاء بها النفط في صورة انفصال المجتمع الكويتي عن هويته القديمة وانسلاخ بعض رموزه من جذور الماضي. وهذا ما يورق سليمان الشطي الذي يشعر بما يمكن أن أطلق عليه التلوث الأخلاقي والنفسي الذي صاحب موجة الثراء المفاجئة، فجعل بعض الأفراد يلهثون وراء شهوة المادة، ويديرون ظهورهم للعادات والتقاليد الأصيلة.

يظلّ سليمان الشطي ممسكاً بزمam الوعي بالواقع بما فيه من متغيرات وأحداث، قادراً على الرصد والوصف والتقاط رموز العوالم الخاصة للشخصيات التي قد يكشفها للقارئ من خلال استطرادات أو

صورة الذات المتمثلة في شخص ما، وإنما قد تكون صورة خاصة بفرد أو جماعة أو شعب أو ربما أمة تحمل هوية ما خاصة بها.

وهكذا فإن قصص سليمان الشطي تكشف لنا عن هاجس غالب يسيطر عليه وعلى غيره من المبدعين الذين يتميزون بالصدق. ويبرز هذا الهاجس في جانب الهروب من المألوف والانفلات من القصور، ومحاولة بلوغ الأصالة والسعي إلى التغيير والتطوير. ويشير هذا الهدف في نفسه زوبعة القلق، وهي خاصية مهمة للدافعية الإبداعية.

لا بد في النهاية أن أسجل له براعته في الكتابة القصصية في زاوية تنويعه لمجالات العرض فمنها الواقعي والرمزي والتراثي. كما تبرز بعض نصوصه القصصية مشبعة بسخرية لازمة ومستظرفة أحياناً أخرى تحملها آليات محركة تتمثل في التوحيد بين المتناقضات والمتناقضات وبين تداخل الواقعي بالرمزي.

وهذا ما يجعل القارئ يشعر وهو في أحضان قصص الشطي بأنه يسير في مناطق شائكة من الصيغ التعبيرية المؤطرة بالرمز والمغلفة بالغموض.

تلميحات أو تعليقات خاطفة، أو قد يتركها محاطة بإطار الغموض الذي يقود إلى شغف للوصول إلى عالم الكشف الذي لا يترك التساؤلات بلا أجوبة.

لم يكن سليمان الشطي في كل أعماله القصصية التي قرأناها أحادي النظرة أو متحسماً مندفعاً وراء صوت الذات ولا ضد الصوت الآخر، وإنما كان يطرح قضاياها من خلال ما يمكن تسميته الصورة الجدلية المحاطة بإطار الصراع النفسي الذي قد تعيشه الشخصيات. ويكون هذا بطرح القضية ونقيضها أملاً في بلوغ مركب النقيضين الذي يمكن أن يكون لوحة تتمثل فيها القيم الأخلاقية، وتبرز فيها صفحة الحضارة الإنسانية.

ولعل عنوان المجموعة الثالثة (أنا.. الآخر) يثبت هذه الرؤية التي توصلنا إليها. فصورة الذات تبدو واضحة للقارئ من خلال وعي الشخص بهويته الخاصة به والتي قد تتسم بالسلبية أو الإيجابية، وليس هذا فحسب، وإنما كل ما يتصل بهذه الهوية من سلامح جسدية ونفسية تشتمل على الذكريات والأفكار والمشاعر.

وحيثما يعرض سليمان الشطي صورة الذات فهو لا يعني فقط

شعر

المرأة

العربية

والإبداع

الشعري

سهام الفريخ عبد الوهاب الفريخ



المرأة العربية  
والإبداع الشعري



له سهام الفريخ نخوص بين قديم الأدب وحديثه

بقلم: ليلى محمد صالح

(الكويت)

سهام الفريخ باحثة وناقدة وأستاذة في جامعة الكويت، وضعت ثلاثة عشر كتاباً وعدداً من البحوث والدراسات العلمية والأدبية، لها تجربة واسعة وحب دائم مع اللغة العربية ودورها الحضاري في حياة وفكر الإنسان، كذلك رحلة طويلة وثرية مع الموروث والبحوث، ظهر ذلك جلياً من خلال إصداراتها القيمة التي أظهرت قدرتها على العمل الدؤوب وكفاءتها العلمية في توصيل المعرفة للمتلقي، وتذوقها وفهمها للنص الأدبي ودراسته.

صدر لها حديثاً كتاب قيم بعنوان (المرأة العربية والإبداع الشعري) عن دار المدى/ دمشق 2004.

والحديث، لأن الباحثة تناولت وقفات وإضاءات على شعر البعض منهم، بينت فيها تفوق المرأة وجرأتها في قول الشعر في فنونه المختلفة من مدح وغزل وهجاء وحكمة وحنين إلى الأوطان وتعبير عن العواطف والأحاسيس، قدمتها للمتلقي كدراسة فنية جمالية من خلال معجم الشاعرات اللغوي وما يحتويه من مدلولات وألفاظ في السياق الشعري للقصيدة.

المرأة كانت ومازالت مصدر الإلهام ومصدر الوحي للشعر، شاركت منذ القدم في الحياة الفكرية والأدبية والفنية وكانت في كل مجال الدفق الخير في العطاء والإبداع.

### مكانة المرأة في المجتمع العربي القديم

كانت المرأة في المجتمع العربي القديم أحسن حالاً مما هي عليه في مجتمعات الفرس والرومان واليونان، وهناك أسماء برزت في تلك العصور القديمة ولها دور في مجال السياسة وتبدير الحكم وفي الحياة العامة. فالعرب من أقدم الأمم التي حكمت فيها ملكات مثل بلقيس ملكة سبأ، وزنوبيا ملكة تدمر، وفي الشعر لم يقف شعر المرأة عند الرثاء والبكاء كما في شعر الشاعرة المشهورة (الخنساء) التي أوقفت شعرها على فن الرثاء بعد موت أخيها (صخر) حيث فجر قريحتها الفنية فأبدعت وأجادت في هذا الفن، كما عبرت المرأة

يتكون الكتاب من بابين، الباب الأول يحتوي على فصلين، الفصل الأول يتناول مكانة المرأة في المجتمع العربي القديم، والفصل الثاني: المرأة العربية والشعر.

الباب الثاني: يلقي الضوء على المرأة العربية والإبداع الشعري منذ عصر الانحطاط حتى العصر الحديث. كتاب (المرأة العربية والإبداع الشعري) عبارة عن سباحة فكرية أدبية غاصت من خلالها الباحثة والناقدة د. سهام الفريح في مصادر الأدب ومراجعته لترصد لنا حركة الإبداع الشعري لدى المرأة منذ الجاهلية حتى العصر الحديث، في دراسة شاملة موثقة بالنصوص الشعرية والأحداث والأخبار والشخصيات، عالجت من خلالها إشكالية محددة وهي أن المرأة لم تكن معزولة عن الحياة العامة في ماضي العرب القديم، إنما كانت حاضرة وفاعلة في مجتمعاتها العربية، كذلك ألقت الضوء على مكانة المرأة في تلك المجتمعات، ونظرة تلك المجتمعات إلى دورها في الحياة العامة، حيث حظيت بمساحة رحبة من الحرية في مجالاتها الخاصة، ودورها في مجال الإبداع الشعري في تلك العصور القديمة، إلى جانب قدرتها على نقد الشعر وتمييز جوده من رديئه، وقد كان هذا النقد في محافل يحضرها الرجال ومنهم الشعراء. إن كتاب (المرأة والإبداع الشعري) لم يحصر ذكر جميع من نظم الشعر من النساء في العصر القديم

عن عاطفة الحب كما في شعر (أم الضحاك المحاربية) التي كانت تحب الضبابي حباً شديداً ولم يتزوجها، كذلك الشاعرة (فاطمة بنت حر).

### المرأة في العصر الإسلامي

كرم الإسلام المرأة ومنحها الحرية فكان مذهب الصحابييات مثل عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) فقد برزت في رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نقل عنها ما يقارب 1200 حديث، وهناك شاعرات لهن دور فعال مثل عاتكة بنت زيد، وميمونة بنت عبد الله، وصفية بنت عبد المطلب.

لقد كان لبعض النساء في العصر الإسلامي دور بارز ومكانة في الحياة الاجتماعية والسياسية، وكان يفحمن الرجال وذلك لما كان لبعضهن من الثقافة والمعرفة ورجاحة العقل وسداد الفكر.

### المرأة في العصر الأموي

من النساء البارزات سكينه بنت الحسين التي كانت تجالس الأجلاء من الرجال وتجادلهم بقوة الحجة وبيان العبارة، ومن أكثر الشعراء حضوراً مجلسها جرير والفرزدق وكثير وجميل وهم من أشهر شعراء هذا العصر حيث كانت تنتقد شعرهم. كذلك الشاعرة (عزة) التي وسم (كثير) بها، كانت تنتقد شعره وتفضل عليه غيره، كقولها له: إني

رأيت الأحوص ألين جانباً عند الغواني منك في شعره، وأضرع خذاً للنساء.

أيضاً الشاعرة ليلى الاخيلية التي مدحت في شعرها معاوية بن أبي سفيان، والحجاج بن يوسف الثقفي.

### المرأة في العصر العباسي

امتاز العصر العباسي بمظاهر الرقي الفكري والعقلي وانتشار الكتب والترجمة إلى جانب مظاهر الرفاه والثراء. وقد برز دور المرأة في المجتمع وأصبح لبعضهن دور وتأثير في السلطة داخل البلاط العباسي، حيث كان أغلبهن من الجواري وكن زوجات الخلفاء وأمهاتهم كالخيزران أم الهادي، وبوران زوج المأمون، وكان لهن حضور في الحياة الاجتماعية والأدبية وفي النشاط الثقافي والفني مثل:

زبيدة بنت جعفر المنصور زوج هارون الرشيد، حيث تميزت بالحكمة والروية في معالجة الكثير من الأمور، واستطاعت بما تملكه من رزانة عقل وهدوء خاطر إقناع الرشيد بأن يبيع ابنها الأمين بولاية العهد وله من العمر خمسين سنة، وقد سجلت كتب الأدب والتاريخ بعضاً من وصاياها وأحاديثها التي قدمتها خلال الخلاف الدائر بين ابنها الأمين وأخيه المأمون، ولعل ذلك يمثل ملمحاً لما تتصف به المرأة العربية من رجاحة عقل وحكمة، أيضاً تميزت أقوال زبيدة بقوة البيان

وصفاء العبارة.

أيضاً ليلى بنت طريف الشيبانية، وخديجة العباسية بنت الخليفة المأمون، وعائشة بنت الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد، كانت أدبية وشاعرة، وعُلية بنت المهدي اهتمت بالنشاط الفني.

### المرأة الشاعرة في الأندلس

كان للمرأة الأندلسية دور في مجال الأدب والشعر وقد امتازت بالجرأة لأنها تملك فسحة من الحرية تمكنها من فرض وجودها في المجتمع على نحو لم تمتلكه أختها في المشرق، ومن الشاعرات الأندلسيات اشتهرت لبنى حيث كانت كاتبة عند الخليفة الحكم بن عبدالرحمن وكانت شاعرة وخطاطة. أيضاً اشتهرت حفصة الغرناطية.

أما الشاعرة ولادة بنت المستكفي فقد فرضت نفسها على كل دارس للأدب في الأندلس.

في الباب الثاني تناولت الباحثة الأستاذة سهام الفريح المرأة العربية والإبداع الشعري منذ عصور الانحطاط حتى العصر الحديث.

فالمرأة التي كان لها شأن ومكانة في الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي، دخلت دهاليز التخلف والظلام وعزلت عن المشاركة في الحياة العامة، في عصر الدولة العثمانية التي بسطت نفوذها على بلاد العرب

من أقصاها إلى أقصاها لقرون عديدة امتدت إلى مشارف القرن التاسع، دخلت خلاله البلاد في نفق مظلم فتخلخلت الكثير من القيم والمفاهيم المتأصلة بحرية الإنسان وكرامته، وظهر التعسف وضائق رحابة الحرية على المرأة فحرمت من المشاركة في الحياة العامة، وانسحبت من مسرح الحياة ودخلت (الحرملك) فلم يبق للمرأة دور إلا المتعة والإنجاب.

ما عدا بعض الشخصيات النسائية التي كن يظهرن بين الفينة والأخرى لظروف ومسببات غامضة تصل بها إلى رأس السلطة مثل (شجرة الدر) التي تنازلت عن الحكم لزوجها (إيبك) وحرضت الخدم على قتله في الحمام وأسهمت في ضربه بالقياب حتى مات، ولكن مماليكه لم يغفروا لها حتى قتلوها.

وبذلك تعتبر شجرة الدر من النساء اللواتي فرضت حضورها بين الرجال الحكام على الحياة السياسية في فترة الضعف والانحطاط للحكم العسري الإسلامي.

### الرجل أول من نادى بتحرير المرأة

#### عصر النهضة:

¶

تحدثت الباحثة عن بداية عصر النهضة وآقت الضوء على محاولة



وظهور طبقة مثقفة تدعو إلى الحرية الفردية والمساواة، وتدعو إلى تحرير المرأة، وعلى رأس هؤلاء (قاسم أمين).

لقد كانت الصالونات الأدبية والمنتديات الثقافية نقلة لدور المرأة الفعّال في نشاط الحركة الثقافية في بداية عصر النهضة.

وأول امرأة تجرأت على خلق هذه التقاليد الأميرة (نازلي فاضل) في القاهرة ابنة مصطفى فاضل في زمن الخديوي إسماعيل، وكان يتردد على صالونها سعد زغلول وقاسم أمين. ثم ظهر صالون ماري عجمي وهي شاعرة وكاتبة سورية نالت قسطاً من العلم والمعرفة وأنشأت أول مجلة في سوريا اسمها (العروس) عام 1910م.

### صالون مي زيادة

ومن أشهر هذه المنتديات صالون مي زيادة الأدبي والفكري الذي أثار اهتمام الكثير من الباحثين والأدباء، حيث كان ملتقى لشخصيات متميزة مثل: الشاعر مصطفى الرافعي، عباس محمود العقاد، الشاعر إسماعيل صبري، والمفكر طه حسين.

كانت مي تمثل ظاهرة أدبية واجتماعية في عصر النهضة من خلال إنتاجها الأدبي ومن خلال منتدياتها المشهورة.

كما تناولت الباحثة شعر نازك الملائكة - فدوى طوقان - لميعة عباس

المرأة من النهوض من ذلك السبات العميق الذي عاشته خلال الحكم العثماني، وأن أول هذه الدعوات انطلقت لتحرير المرأة من عبودية الأعراف الدخيلة صدرت من الرجل ولاقت استجابة في الوطن العربي الأمر الذي أدى إلى نهوض المرأة في ممارسة نشاطاتها في جميع الفنون الأدبية: الصحافة والرسالة والخطابة والقصة والشعر.. فأصدرت هند نوفل مجلة المرأة ومجلة (الفتاة) في القاهرة، ثم تتالت المجلات النسوية في باقي الأقطار العربية.

### المرأة والشعر في العصر الحديث:

ألقت الباحثة الضوء على أسماء الشاعرات في مصر والشام والعراق مثل وردة اليازجي وزينب فواز وكان أول ديوان يصدر لشاعرة في تلك الفترة هو ديوان عائشة اليمورية ثم اسم حليلة الطراز ومي زيادة وملك حفني ناصيف وماري عجمي.

### الصالونات الأدبية:

كأن لا بد من تناول تلك الصالونات الأدبية فالباحثة لم تغفل هذه الظاهرة الثقافية التي كانت الوسيلة لخلق حياة جديدة من السلوك الاجتماعي، خاصة بعد الاستقلال السياسي عن النظام العثماني، كذلك جاءت تلك الصالونات نتيجة لانتشار العلم

عمارة - سعاد الصباح وسعدية  
مفرح .  
في نقد الشعر ومعالجة النص  
معالجة نقدية متكاملة تحثني بالمعنى  
واللغة والمضمون .

## نازك الملائكة

### فدوى طوقان

اختارتها الباحثة كنموذج مميز  
لشاعرات العصر الحديث، ارتبط  
اسمها وشعرها بالقضية الفلسطينية  
إلى جانب شعر الحب الذي طغى  
على قصائدها، رغم أنها نشأت في  
أسرة محافظة تغمرها قيم وتقاليد  
في مدينة (نابلس) حيث الطبيعة  
الخلابة التي تبثها مكنوناتها الحائرة  
في علاقة حميمة، تقول في قصيدة  
في ديوان (وحيدي مع الأيام)، وهي  
تناجي الطبيعة كالعلاقة التي كانت  
بين أبي نواس والخمرة:

قد جئت، ها أنا، فافتحي القلب

الرحيب وعانقيني

قد جئت أسندها هنا رأسي إلى

الصدر الحنون

وأظل أنهل من نقاء الصمت، من

نبع السكون

لم تكن الطبيعة وحدها الصدر

الحنون.. إنما كان (إبراهيم طوقان)

أخوها الأب الروحي، الذي عني بها

اجتماعياً وفنياً، وأخذ بيدها إلى

ميدان الشعر فكان الملاذ لفدوى في

حبه وحنانه، والمرشد في تملك

الشعر وإتقانه..

وقد تعلققت فدوى بأشخاص

أحبتهم وقالت فيهم الشعر وكان

أكثرهم قريباً لها الناقد المصري أنور

المعادي لكن مصير هذه العلاقة كان

ومن أهم الأسماء اللامعة في  
عصر النهضة، سلطت الباحثة  
الناقدة د. سهام الفريخ عليه  
الأضواء، هو اسم الشاعرة نازك  
الملائكة اسماً متالقاً وحضوراً  
راسخاً في حركة الشعر الحديث،  
استطاعت أن تنافس الرجال وتتفوق  
عليهم في اتباع نمط شعري جديد  
أيدته بدراسات نقدية دقيقة حول  
حركة الشعر الجديد وتحولاته.

الشاعرة نازك زاوجت بين ثقافتها  
الغربية وموروثها العربي القديم  
فخطت بالشعر إلى آفاق جديدة  
حديثة.

فبعد ظهور ديوانها (عاشقة الليل)

كتبت قصيدة (الكوليرا) نتيجة

انتشار وباء (الكوليرا) في مصر،

عبرت الشاعرة من خلالها على قدرة

الإبداع والاتحام مع الأحداث

المحيطة بها في تحول كبير في فن

الشعر والانتقال به من الشعر

العمودي إلى الشعر الحر، فصدر

ديوانها (شظايا ورماد) بأسلوب

جديد تناوله النقد بالتحليل وبكثير

من الآراء المتعارضة بين الرفض

والقبول. في عام 1957م صدر

للشاعرة نازك الملائكة ديوان (قرار

المرجة) ثم أصدرت دراسات حول

(قضايا الشعر المعاصر) إلى جانب

العديد من الكتب والأبحاث المنشورة

وهو حب يتميز بالفرح والمرح  
وجرأة التعبير، على عكس ما  
صادفناه في شعر نازك الملائكة  
التي غلبت على عواطفها النزعة  
الحزينة المحبطة في الحب. ولعل  
الأضواء لم تسلط كما ينبغي على  
الشاعرة لميعة كما ينبغي في  
الدراسات الفنية والأدبية كما نالت  
غيرها، فقد بقيت هي في الظل، وربما  
سبب هذا الإغفال هو هجرتها عن  
العراق لأكثر من ثلاثين عاماً،  
 وإقامتها في بلاد الغرب بسبب  
مواقفها من السلطة الحاكمة، هاجرت  
إلى باريس فترة ثم استقرت في  
(سان دييغو) في الولايات المتحدة  
طويلاً. وقد نظمت الكثير من القصائد  
في الحنين إلى الوطن.

### شعر المرأة في الخليج والجزيرة العربية

اختارت الباحثة الناقدة د. سهام  
الفريح ثلاث شاعرات يمثلن تلك  
المرحلة من منطقة الخليج والجزيرة  
العربية وهن: (مريم البغدادي) من  
المملكة العربية السعودية، و(د. سعاد  
الصباح) و(سعدية مفرح) من الكويت.

#### الشاعرة مريم البغدادي

ألقت الباحثة الضوء على خطابها  
الشعري الذي يشير إلى تسلط  
الرجل، فهي تعيش في مجتمع رجل  
مكبلة بقيوده واستبداده وضياح  
حقوقها بسببه، فلم تجرؤ على

كغيرها القطيعة والفراق بسبب  
التقاليد، وبسبب الإحساس بأنه  
يلهو بعافتها.

بعد موت أخيها إبراهيم طوقان  
ونكبة العرب في 5 حزيران اختفت  
البهجة الفنية من شعرها وطففت  
الأحزان واللوعة مكانها، ثم سخرت  
معظم شعرها للقضية الفلسطينية،  
وكيف لا وهي شاهدة على أحداث  
هذه المأساة لأنها من قلب المأساة  
تعيش تفاصيل الممارسة الوحشية  
فعبرت عن معاناتها أصدق تعبير.

لقد ذكرت الباحثة أن فدوى طوقان  
كانت تنظم الشعر العمودي المقفى لكنها  
وجدت الفكك منه عندما خرجت نازك  
الملائكة بنظمها الحديث للشعر الذي  
أعجب فدوى طوقان كأمرأة شاعرة  
تجمل رسالة لشعرها ولقضية أمتها.

### لميعة عباس عمارة

تقول الباحثة الدكتور سهام إن  
اسم لميعة يأتي بعد نازك وفدوى  
وملك عبدالعزيز وعاتكة الخزرجي  
وثريا ملحس، وقد اقترن اسمها  
بالشاعر بدر شاكر السياب الذي  
نظم فيها الكثير من القصائد.

نظمت في فنون الشعر المختلفة  
ولها عدد من الدواوين هي: الزاوية  
الخالية - عودة الربيع - أغاني عشتار -  
عراقية - يسموه الحب - والبعد الأخير.  
أجادت لميعة في لوني الشعر:  
العمودي والشعر الحر، كما لها قصائد  
في الشعر الشعبي في ديوان مطبوع.  
طغى الحب على معظم قصائدها

تلقت النظر بإنتاجها الغزير المبدع  
والتدفق والمتنوع بين الهم الوطني  
والحزن العربي والحب.

لذا سلطت الباحثة الضوء على  
قضايا شعرها اللغوية والفنية وعلى  
الألفاظ والمذلولات في قصائدها  
مثل: أميرى - سيدي - ومولاي. أيضاً  
القبيلة والنخلة.. وعلى صراع  
الشاعرة ورفضها للممارسة  
الاستبداد والتسلط من الرجل،  
فأعلنتها صرخة مدوية في وجوه  
الرجال جميعاً في قصيدة (حق  
الحياة) من ديوان أمنية:

ويل النساء من الرجال إذا  
استبدوا بالنساء  
يبغونهن أداة تسلية ومسألة  
أشتهاء

إلى أن تقول:  
لا.. لن نذل.. ولن نهون.. ولن  
نفرط في الإباء  
انتهى عصر الحريم وجاء عصر  
الكبرياء

إن الخطاب الشعري للدكتورة  
سعاد الصباح امتاز بالجرأة والتعبير  
عن الحب بمشاعر إنثوية مفعمة  
بالعاطفة، فهي عابدة أن تعلن عن  
قضيتها ومعاناتها كامرأة لها  
إحساس وقضية، فهي تعيش في  
مجتمع سقطت عنه الكثير من  
القيود، الأمر الذي جعلها تكشف عن  
تلك النظرة الدونية المسيطرة على  
ذهنية الرجل تجاه المرأة، لذا جاءت  
قصائدها تقدس الحب والهم الوطني  
والحزن العربي والاهتمام بحقوق  
الإنسان وجرئته والدفاع عن كيان

التصريح في قصائدها إنما تعتمد  
التلميح والرمز إلى الليل (بالليل)  
تخاطبه وتبثه شكاها وضياح  
حقوقها تقول:

ألا يا ليل قد نغصت عيشي  
واهديت المشيب إلى شبابي  
وفي قصيدة (التلاعب بالحقوق)  
تشكو في مقدمتها من الأيام  
ومصائبها، وأخرى تكشف عن كم  
من المصائب التي ألث بها وجعلت  
الآمال تموت ويحل محلها اليأس،  
تقول:

ظلام دامس حولي ترامي  
فلم أسعد بشمس أو هلال  
وتختتم القصيدة بمخاطبة قدرها  
أن يترقق بحالها ولا يطالبها بالمزيد  
من الصبر تقول:

فيا قدرى ترفق بي قليلاً  
كفاني في حياتي ما جرى لي  
ولا تقل اصبري وقد ضقت  
ذرعاً بظلم يحرق في رحالي  
فالشاعرة مريم لا تملك الجرأة في  
مواجهة الرجل مباشرة عما يجيش  
في صدرها من ضيق وغبن وآلم، لذا  
تلجأ إلى الرمز: الظلام - القدر - الدهر  
- تناجيه وتبثه شجونها لعله يلين  
فيعيد إليها شيئاً من الحقوق تقول:

متى يا دهر ترجع لي حقوقي  
متى يا دهر أخلص من عذابي؟

### الشاعرة د. سعاد الصباح

حين التطرق إلى شعر المرأة في  
الخليج والجزيرة العربية، لا بد من  
نكر شعر د. سعاد الصباح، فهي

المرأة من أجل بناء الحياة والمستقبل.  
لقد تناولت معجم الشاعرة من  
خلال الألفاظ المكررة.

سيدي - أميري.. مولاي - وقد  
كثرت لفظة أميري في ديوان (أمنية)  
فكانت تكرر أميري وهي تخاطب  
زوجها (الشيخ عبدالله المبارك):  
يا أميري أنت يا أظهر من طين  
البشر

وتقول في القصيدة نفسها:  
يا أميري إن حبي لك طفل في  
الصغر

كذلك وردت لفظة (سيدي) في  
ديوان (فتايف امرأة) سبع مرات، ثم  
لحقتها بلفظة (سيدي) في كل مطلع  
(سيدي، سيدي) وتعود إليها في  
مقطع آخر وبالتكرار نفسه (سيدي،  
سيدي).

كذلك تطرقت الباحثة إلى صراع  
الشاعرة في التعبير عن الحب مع  
التقاليد التي ترمز لها باسم القبيلة  
لكن الشاعرة تعبر عن مشاعرها  
بجراحة وصراحها تقول في:

(فيتو على نون النسوة) يقولون:  
إني كسرت بشعري جدار  
الفضيلة

فكيف ستولد شاعرة في القبيلة  
فهي تقول إن قوانين القبيلة تحرم  
على المرأة قول الشعر، فالعرب في  
ماضيهم حرموا على المرأة نظم  
الشعر بسبب الأعراف الدخيلة، تقول  
في (أوراق مفكرة امرأة خليجية):

أنا الخليجية

الهاربة من كتاب ألف ليلة وليلة  
ووصايا القبيلة وسلطة الموتى

وقد ترددت الشاعرة لفظ القبيلة  
للتعبير عن الفخر والنخوة العربية،  
كما جاء في قصيدتها (من امرأة  
ناصرية إلى جمال عبدالناصر)  
فتأفيت امرأة:

ويجمع القبائل ويستشير نخوة  
الفرسان  
ويرجع الملك إلى بيت بني  
عدنان

كما تناولت الباحثة د. سهام  
حضور (النخلة) في شعر د. سعاد  
الصباح الذي ارتبط بها ارتباطاً  
حميمياً، فكانت وسيلتها للتعبير عن  
ذاتها الإنسانية لقربها من الإنسان  
في صفات رسخت في الذاكرة  
التاريخية للعرب، كذلك للتعبير عن  
ذاتها الأنثوية، فالنخلة هي رمز  
الأنوثة والخصوبة والعطاء، وقد  
اختارت الشاعرة (النخلة) كشعار  
لدار نشر خاصة بها. فهي تزدحم  
في ثنائيا شعرها وفي عناوين  
قصائدها تقول:

(إن جسمي نخلة تشرب من نهر  
العرب).

في عيوني تتلاقى أنجم الليل  
وأشجار النخيل.

وتقول في غنائها للوطن في  
قصيدة (وردة البحر) جاءت النخلة  
لترمز إلى العطاء والنماء في هذا  
الوطن:

كويت، الكويت

هنا.. ابتدأت رحلة السندباد

هنا.. وردة البحر قد ازدهرت

وراح ابن ماجد

يقطف نجماً ويزرع نخلاً

يغلف خطابها الغموض وتتلبد في  
سمائه الغيوم والقلق.

إن الحب عند الشاعرة سعدية  
تحيط به شواثب وترسبات تقول:

**عندما نشعر بالحب**

**ليس سهلاً بقاء ذلك الشعور**

**بمفرده في بيت القلب**

**ليس سهلاً بقاءه دون ترسبات**

**من دون شواثب**

فهناك غالباً الخوف والألم وخيبة  
الأمل، والخوف عند الشاعرة هو  
الخوف من الآخرين المحيطين بها  
والذين يترصدون بها ليرصدوا كل  
حركة لها وكل سكتة تقول:

وهناك دائماً دائماً دائماً الآخرون.  
ولعل الباحثة تركز على أهم الظواهر  
الفنية البارزة في ديوان سعدية  
«مجرد مرآة» مستقلة إبداعاتها في  
استخدام الاستمارة للتعبير عن تلك  
المشاعر والأحاسيس.. تقول:

تراقب خيل الظنون البريئة،  
وهي تتسلق بعفوية منتقاة  
جدران روحك بطيش حلو، تهزُّ  
جذوعها فتساقط البهاء، رطباً  
شهياً وتثبت في أرض وعيك  
الأستلة

**ما الذي يحدث عندئذ؟**

الشاعرة غايتها إقصاء صورة  
الرجل وإبقائه خارج نقطة الضوء،  
ثم جعلت للظنون خيلاً تتسلق،  
وللروح جدراناً وجذوعاً كجذع  
النخلة عندما تهزها يتساقط إليها  
رطباً شهياً.

وقد تظهر لغة القرآن الكريم في  
أشعار سعدية لما لها من تأثير بالغ

لقد حظي شعر د. سعاد الصباح  
الغزير بعدد كبير من الدراسات  
والترجمة لأكثر من لغة، وقد يظهر  
موقف المرأة من الرجل في دواوينها:  
في البدء كانت الأنثى - امرأة بلا  
سواحل - وخذوني إلى حدود  
الشمس.

## الشاعرة سعدية مفرح

سعدية مفرح شاعرة متميزة في  
ديوانها (مجرد مرآة مستقلة) عام  
1999 تعبر من خلاله عن مشاعرها  
وأحاسيسها تجاه الرجل، وهي  
تموج في غياهب ذاتها الأنثوية  
وتكون حبيسة النفس، فصورة  
الرجل عندها مجرد رمز يكتنفه  
الغموض.. تقول في قصيدتها  
(أنت):

**لم تكن سوى موجة هادرة**

**أنت من بعيد البعيد**

**جرفت في طريقها نحوي**

**الكثير من الأشياء والكائنات**

**إلى أن تقول:**

**حين وصلت إليّ لم تكن سوى**

**أسمائك ميتة وقواقع صغيرة**

**وأملح منجرفة**

**لم تكن سوى موجة صاخبة في**

**اتساع البحر**

تقول الباحثة: إن الشاعرة تحاول  
الاقترب من الرجل ولكن بحذر  
شديد ليس منه وإنما من التقاليد  
القبيلية التي بسطت سطوتها على  
حركتها الظاهرة، وعلى ما يحمله  
قلبها من مشاعر وأحاسيس، لذا

عليها، حيث تتداخل أفضالها ومضامينه كنسيج واحد في قصائدها الشعرية تقول:

**وتجري من تحتها أنهار الحليب  
والعسل**

وهو اقتباس من الآية الكريمة «وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى». وقولها:

**ترجمنا بحجارة الوهم فتجعلنا  
كعصف ماكول.**

وهو اقتباس من قوله تعالى «كعصف ماكول».

إن شعر سعدية مفرح يحمل تداعيات للتفكير والقلق والانتصار والانكسار والتأرجع بين الخيال السامي والواقع المر والمؤلم.

\*\*\*

إن كتاب المرأة العربية والإبداع الشعري إنجاز متميز يعتبر نبزاً

للمدارسين والباحثين في الإبداع الشعري للمرأة العربية، ولعل الباحثة تناولت عمداً إبداع المرأة في الشعر، لأن الشعر هو من أكثر الأجناس الأدبية في كتابات المرأة بالرغم من قفزتها في كتابة القصة القصيرة أخيراً، لكن المرأة تنقطع من قرض الشعر منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، لا سيما في منطقة الخليج والجزيرة العربية، فالغالب في كتاباتها هو الشعر لأنه أقرب الفنون إلى قلبها.

يبقى التمني لو أنها سلطت الضوء أكثر على الشاعرة د. سعاد الصباح لأنها الأكثر غزارة وإنتاجاً في الخليج والجزيرة العربية.

تحية للباحثة د. سهام الفريح فهي علامة بارزة في طريق البحوث، كما أن كتابها هذا يعتبر إضافة وثروة للمكتبة العربية الأدبية.

ليلي العثمان

ألف مخطوطة

الدين تبارك نصيبا شعر المرأة والجنس

« في الليل  
تأتي العيون »:

الكاتبة لا تصالح الواقع ولا  
تعتبره صنماً

بقلم: فاضل خلف  
(الكويت)

في ميدان القصة لمعت أدبيات  
عربيات، يمارس هذا الفن في أصالة  
واقترار، وعبرت عن مشاعر «الأنثى»  
وهمومها وأشواقها في صدق وأمانة،  
وكنّ قدرات على رصد موقفها من  
حركة الحياة حولها.

بعض هؤلاء الأدبيات آثرن  
السلامة، وقصرن فنهن على تصوير  
واقع المرأة في مجال البيت، أو العمل  
أو العاطفة، وفي تحركها البطيء على  
طريق التقدم، على نحو ما تجده عند  
سميرة عزام، في «الظل الكبير»، أو د.  
عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في



## التعريف بالكاتبة:

هي ليلى العثمان إحدى كاتبات الكويت اللاتي يبذلن من المعاناة الشيء الكثير في سبيل إبداع قصة تكون شاهادة على العصر الذي يعايشنه، وهي قاصدة لا تصالح الواقع.. لا تراه قدراً لا تتعبده صتماً.. لا تنوء تحت وطأته.. لا تهرب منه إلى الأمام.. بل هي تملك كلمتها ولديها ما تقوله وتعرف كيف تقوله.. يقول عنها الأديب الكبير حنا مينه: ليلى العثمان كاتبة طالعة من بحر أزرق أزرق حاملة وعوداً بعباء خصب، مبشرة بانعطافة في أدب المرأة سيجدها المتلقي مبدعة وفريدة.. كاتبة تقول الحقيقة لنا بكل صدقها دون تزويق ولا تجميل، وبكل عمق النظرة التي وراءها مفهوم ووعي وهدف، وهي تقولها دونما صراخ ولا افتعال بأسلوب مشرق، وإيقاع مشوق وتمرس.

## عرض المجموعة القصصية:

المجموعة من منشورات دار الآداب في بيروت تضم ثلاث عشرة قصة قصيرة ومقدمة تعتبر عرضاً وتحليلاً للمجموعة بقلم الأديب السوري حنا مينه.

بعد المقدمة تطالعك قصة «في الليل تأتي العيون»، وفي نهاية الكتاب بعد قصة «التمثال» تطالعك قصة «محاكمتان».. هذا بالنسبة للشكل.. أما المضمون فهو عبارة عن إبداع متباين الشكل في فن القصة

«صور من حياتهن»، أو وداد سكاكيني في «مرايا الناس»، أو نوال السعداوي في «تعلمت الحب»، أو سلمى الحفار في «يوميات هالة»، وأخرى اتجهن إلى تصوير التحرر العاطفي للمرأة العربية بعد كبت طويل، أنزل روحها، فجاء أدبهن صرخة احتجاج عنيفة ضد كل ما عاناه جنسهن طوال عصور الانحطاط. وثمة أسماء تمثل هذا الاتجاه مثل صوفى عبد الله، وجاذبية صدقي من مصر، وهند سلامة من لبنان، وتجي غادة السمان السورية قمة وحدها في هذا الاتجاه، هي ذات أسلوب رشيق، وصور أسرة، وجملها مشحونة بالتوتر دائماً، تعالج قضاياها على مساحة واسعة، وقد تعطي مجموعة من قصصها رؤيا متكاملة، كما في «ليل الغرباء»، ثم بعد ذلك تظهر في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات ليلى العثمان ويقدمها الأديب الكبير حنا مينه لقراءها بكل أمانة وصدق فيقول: «الفرق ما بين ليلى العثمان وأكثر الكاتبات اللواتي عرفهن الوطن العربي، منذ النصف الثاني من هذا القرن، إنها لا تكتب لتكتسب شهرة ولا تقص لتنفّس عن كبت تعانيه، ولا تطرح أشياءه النسائية، معزولة عن دوافعها الاجتماعية مجردة من الخاص الذي يندغم بالعام، فارغة من الدلالات التي تهتم وتدين وتياسر إلى التفسير، مقصورة على دغدغات للحواس الجنسية التي سئمتها في نتاج بعض كاتباتنا وتقرّزنا لكثرة ما فيها من إثارة رخيصة للغرائز البهيمية.

الصحيحة: التحرر الوطني، لذلك يكون على المرأة، في كفاحها لأجل حقوقها أن تناضل لتحرير وطنها أولاً، وتحرير مجتمعتها ثانياً، وأن عليها أن تقتل النمل بكل ألوانه.

وفي قصة (الأورام) وهي القصة الثامنة في هذه المجموعة تقول في لغة شاعرية راقية وعصرية: «أنا أحبك.. هكذا أصرخ ملء فمي.. ولتتشق الكلمة الجدران المسلحة والفراغات الشاسعة وتنطلق إليك أحبك.. افتح النوافذ المسدلة ستأثرها.. وأصرخ بها.. أوقظ العصافير في أعشاشها وأفجر الغيوم.. فاندفعي يا غيوم وتراكضي وانهمري مطراً.. سحاباً ومع كل قطرة تصب على رأسه.. على جسده قولي له: أحبك.. أحبك..». ابتدأت ليلى قصتها بهذه الصرخة المكتومة صرخة الحب العارم العاجزة عن البوح به.. لكن الزمن هنا يتسع ليشمل العجز عن البوح بكل المشاعر. درنة بحجم الجوزة تقف في حلقها: أجل أحبك.. لكني أبداً لا أستطيع أن أقولها.. هي في فمي.. تتردد.. تخنقني.. تكبر.. وتكبر.. تصبح بحجم الجوزة اليابسة.. تسد الطريق.. فأهرع إلى الطبيب: هنا يا دكتور.. أحسها كبيرة.. وأشعر باختناق مستمر.. هذه الجوزة اللعينة.. وبيتسم الطبيب.. يربت على خدي بخفة وطراوة.

هنا تبدو المصادفة حركة سريعة من حركات الكاتبة، فقد حركت الشخصية الرئيسية في قصتها إلى عيادة الطبيب وليس إلى عيادة الطبيبة، وربما جرى ذلك بغير قصد

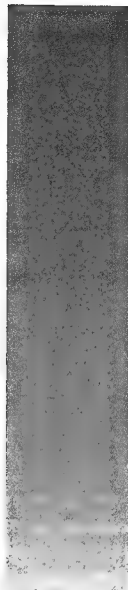
القصيرة.. ففي قصة (النمل الأشقر) وهي القصة الثانية في المجموعة - تقول: «انتشر النمل الصغير في بيتنا.. كبير ونما غذيانه بصمته، تركناه يتزاوج.. ويتوالد.. نظرنا عليه من أعلى.. فرائيانه مخلوقاً ضعيفاً.. حرام أن تدوسه الأقدام.. ولهذا استغل النمل طيبة قلوبنا.. فانتشر في البيت كالقمل وصار يحفر بيوته تحت الأرض.. ويخزن مؤنثه التي يسرقها من غذائنا».

فتجلى في هذه القصة رموز متعددة أو رمز غني الدلالات ويقبل التفسير على عدة وجوه: أولها أن النمل الأشقر هو أبناء صهيون الذين تسلبوا مستضعفين إلى فلسطين ولما استوطنوا واستقروا استولوا على الأرض وطردوا أصحابها. وثانيها: أن النمل الأشقر هو الأجانب من المستعمرين الذين يفدون تحت أسماء وصفات مختلفة.. ثم يهيمنون ويسلبون كل شيء ويصبح البلد الذي يدخلونه محمية لهم. وثالثها هو الشر الذي يتسرب كالحشرات المنزلية حتى إذا تمكن استفحل وعاث في الأرض فساداً. وماذا فعلت ليلى إزاء هذا الخطب الفادح على لسان «عريب»، الشخصية الرئيسية في قصتها؟ لم تقف مكتوفة اليدين، بل كرهت النمل بكل مجامع قلبها وفكرت في إنشاء جمعية (محاربة النمل الأشقر) داعية المرأة إلى النضال لتحرير نفسها وعرفتها عن طريق الممارسة والوعي أن طريق تحررها يمر بتحرير مجتمعتها، وأن تحرر هذا المجتمع ينبغي أن يبدأ البديّة

المنطقية.. لا على الرجل فحسب إنما على النظام الاجتماعي السائد، وهنا تبلغ القصة ذروة فكرتها ذروة فنيبتها في مطابقة إبداعية بين الشكل والمضمون.. وليلى إن كانت الواقعية في تصوير ما هو كائن تلزمها التوقف كثيراً عند عالم المرأة الشرقية.. العربية بصفة خاصة.. فإن هذه الواقعية تتيح لها الفهم الواضح كحركات الأشياء لنموها انتقالها من الكم إلى الكيف، ومن ثم فهي تهنيئاً لبوار التمرّد عند هذه المرأة تباشير النزوع إلى كسر العرف القديم الجامد وإلى امتلاك الجرأة على اختراق القانون الذكوري وإلى الاحتجاج على وضعها البائس وإلى اجتثاث جميع الأورام الاجتماعية من حنجرتها وأصابعها وإلى تغيير الواقع الذي يبهرها إلى حد الاختناق. وفي النهاية نجد أن شجرة هذه المجموعة القصصية تتحدث إلى السماء بأشياء الأرض. لا تفعل ذلك في المطلق، بل في زمان ومكان محددين، ولا تروي بسردية إخبارية، بل من خلال فنية قصصية ناجحة تعطي وعداً بنضج أكبر حين التمرس يؤكد الموهبة والتجربة الحياتية تتفاعل مع التجربة الفكرية نحن نحيتها ونأمل منها الكثير من هذا العطاء المبدع.

منها لكن السياق أوجب، فالطبيب ذكر وفي المجتمع الذكوري، محال أن يحس الرجل بما تعانينه المرأة.. يجرها يطربها من عيادته وحين تفشل في إيجاد علاج الورم الحلقى، تستغني عن الكلام. غير أنها تظل مسكونة بالرغبة في المقاومة فتقرر أن تكتب: «ساكتب إذن! هكذا قررت ساقرز هذه الجوزة التي ستلدها حنجرتي.. الليلة، لكنها تحس بالأورام تنتقل إلى أصابعها وتعبّر عن ذلك بأجمل الصور التعبيرية فنقول: يتزحزح الورم من حلقى إلى الداخل.. ينزل ينزل يتجه إلى كتفى.. يمشي.. يشق طريقه بعنف.. يسري إلى الكوع - يقف ثم يدفع ويدفع فينزل من الكوع إلى الذراع.. الطريق مستقيم يركض.. يقترب.. يدخل كفى.. يصل أصابعي.. ينقسم أجزاء.. يسكن كل جزء في إصبع، أحاول أن أمد أصابعي.. أريد أن أكتب.. أه... أصابعي أريد أن أكتب.. في الصباح ذهبت إلى طبيب عظام، وأنهت ليلي قصتها بهذه العبارة وتركنتنا نحن نخمن ما سوف يقوله هذا الطبيب.

وهي بهذا تريدنا أن ندرك أن الرجل لا يعالج ورماً هو من صنعه، فماذا تفعل الأنثى في هذه الحال؟ تثور بالطبع تثور وتلك هي النتيجة



- بين النظرية والتعريب

د محمد بالاسي

# التعريب

## بين النظرية والتطبيق

اللغة العربية تمتاز بالإقراض أكثر من الاقتراض وهي لغة «فاتحة»

بقلم: د. محمد بلاسي

(مصر)

إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لاتحصى. والعربية في هذا المضمار ليست بدعاً من اللغات الإنسانية، فهي جميعاً تتبادل التأثير والتأثر، وهي جميعاً تقرض غيرها وتقترض منه، متى تجاوزت أو تصل بعضها ببعض على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية.

فإنه إذا احتكت لغة بأخرى أثرت كل منهما على صاحبتها، حتى ذهب بعض علماء اللغة بناء على هذه الحقيقة: إلى أنه لا توجد لغة غير مختلطة.

فما من لغة قومية تستطيع الزعم أنها بريئة من كل دخيل عليها، حظ هذا الزعم صنو حظ العرقية، فلا وجود لعرقية صافية؛ إذ لا وجود

لغات العالم من جزر ماليزيا التي كانت المصدر الاول لهذه المادة. على أنه ينبغي أن يلاحظ أن الألفاظ الدخيلة التي تقتبسها لغة ما من أخرى، ينالها كثير من التحريف في أصواتها ودلالاتها وطريقة نطقها، فتبعد في جميع النواحي عن صورتها القديمة، وليست هذه الظاهرة مقصورة على الاقتباس الناشئ من الصراع بين لغتين كتب لإحدهما النصر، بل هو ظاهرة تتحقق في جميع الحالات التي يحدث فيها انتقال مفرد من لغة إلى أخرى.

### اللغة العربية بين التأثير والتأثر

سلكت اللغة العربية مسلك غيرها من اللغات، فاقترضت قبل الإسلام وبعده ألفاظاً أجنبية كثيرة، ولم يجد العرب القداماء في هذا غصاصة أو ضيراً بلغتهم التي أحبوها واعتزوا بها. وليس هذا بعيب حقاً؛ يقول الأستاذ العقاد: فإن اللغة من اللغات يعيبها على الأغلب الأعم نقصان: نقص في المفردات، ونقص في أصول التعبير، والنقص في المفردات مستدرك، لأنها تزداد بالاقتباس والنقل والتجديد، وما من لغة إلا وهي فقيرة لو سقط منها ما يكن فيها قبل بضعة قرون، أما النقص المعيب حقاً فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة. ومن قبيل ما نسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره

لدم صاف. وهكذا اللغات فإنها تتداخل بعضها في بعض، بحكم تفاعل الحضارات؛ وهكذا تعكس واقع الشعوب.

هذا؛ ومن المقرر أن المفردات التي تنتقل من لغة إلى غيرها من اللغات التي تلتقيها، يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل اللغة أو امتازوا بإنتاجها وفي سبقهم الغير في ابتكارهم.

لذا فقد انتقل إلى اليونانية ومنها إلى اللاتينية كثير من الكلمات الفينيقية المتصلة بشؤون الملاحة البحرية؛ لأن الفينيقيين هم الذين سبقوا غيرهم من الشعوب في هذا المضمار.

وقد أخذت اللغات الجرمانية عن اللاتينية كثيراً من المفردات المتصلة بالقضاء والتشريع ونظم الاجتماع وما إليها، وذلك لأن الرومان كانوا مبرزين في جميع هذه النواحي.

ولهذا السبب انتقل إلى الفرنسية كثير من الكلمات الجرمانية المتصلة بشؤون الحرب، وكثير من الكلمات الإيطالية المتصلة بالموسيقى والآثار والفنون الجميلة.

وكذلك انتقل إلى اللغات الأوروبية وغيرها، المفردات الإنكليزية المتصلة بالألعاب الرياضية، والمفردات الفرنسية المتعلقة بالأزياء والأوان والطعام.

ومن أجل هذا: تنقل مع المنتجات الزراعية والصناعية أسماؤها في لغة المناطق التي ظهرت فيها لأول مرة اشتهرت بإنتاجها، وذلك ككلمة «الشاي» - مثلاً - فقد انتقلت إلى معظم

المختلفة. وإنه لنقص خطير لو صحت نسبته إليها. ولكنه بحمد الله غير صحيح، ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور.

هذا؛ وإن العربية لتفترق عن غيرها، من اللغات ببراعتها في تمثيلها للكلام الأجنبي، عن طريق صوغه على أوزانها، وإنزاله على أحكامها، وجعله جزءاً لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها.

على أنه ينبغي أن نشير هنا إلى أن غاية ما أخذته العربية من غيرها من اللغات بعض الفاظ مفردة من باب الأسماء لا يتجاوز بعض المثنى، وأكثرها من الأسماء الجامدة كخز وديباج واستبرق وترياق وفالودج، مما وجوده عند غيرهم ولم يوجد عندهم.

أما علماء هذه الأمة الذين ظهروا فيها يعد الفتوحات العربية الأولى ونقلوا العلم إليها من الفارسية أو اليونانية أو السريانية، فلم يحتاجوا إلا إلى بعض أسماء حكمها حكم الألفاظ التي ألحنا إليها سابقاً.

كما ينبغي أن نشير إلى أن العربية ليست بدءاً من اللغات فهي تقرضها مثلما تقترض منها، وتخضع في ذلك كله لقانون اجتماعي لغوي هو تبادل التأثير والتأثر بين اللغات. إلا أن العربية تمتاز عن غيرها بظاهرة الإقراض أكثر من الاقتراض لأسباب وعوامل تتعلق بجوها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشأها الأصلي.

ووضوح هذه المقارنة بين العربية واللغات الأجنبية أشد جلاء، حيث تحقل لغات أوروبية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية، تقدر بالمئات بل بالآلاف.

ويقرر هذا الواقع الأب رفائيل نخلة اليسوعي، حيث يقارن بين العربية واللغات الأخرى، من حيث تأثيرها وامتداد سلطانها، فيذكر أن اليونانية واللاتينية لم يكن لهما تأثير يذكر إلا من لغات أوروبا. وكذلك الفرنسية والإنجليزية لم يتجاوز نفوذهما العالم حدود تأثير اليونانية واللاتينية.. ويشير إلى أنه بعكس ذلك نرى للعربية. مع تناقص سطوع شمس آدابها عدة عصور قبل القرن التاسع عشر. تأثيراً واضحاً غير يسير في نحو مائة من اللغات واللهجات الناطق بها أرقى الشعوب في أنحاء أوروبا وأمريكا وأستراليا ونحو خمسين من شعوب آسيا وأفريقيا، إن هذا المجد المختص بلغة الضاد لمن العجب العجائب؛ حيث يثير قوى العقل لاكتشاف أسبابه!!

ويرى المستشرق المسلم د. عبد الكريم جرمانوس أن من أسباب ذلك: «الإسلام»؛ حيث يعد سناً هاماً للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة والعصور المتباينة واللهجات المختلفة، على نقيض ما حدث للغات القديمة كاللاتينية، حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد وكانت تنقرض.

ويضيف قائلاً: وقد كان للإسلام قوة تحويل جارية أثرت في الشعوب

والسياسي بالشعوب الأخرى، وما نجم عن هذا الاحتكاك وعن التطور الطبيعي للحضارة العربية من ظهور مستحدثات لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والفلسفة والآداب والدين ومختلف مناحي السياسة والاجتماع».

فكان من الضروري نتيجة لهذا الاحتكاك: تبادل المصطلحات العلمية، واقتراض مسميات الأشياء التي توجد في أمة ولا توجد في الأخرى منهما؛ مما اضطر العربي - حتى يساير مركب الحضارة - أن يستخدم اللفظ الأجنبي، بعدما يطوعه للغته؛ فيعربه، وبذلك يصير اللفظ عربياً، يضاف إلى لغته كما يضم إلى ألفاظه فيستعمله؛ وهكذا دخلت كثير من المفردات الأجنبية في اللغة العربية.

على أنه لو استعرضنا ما ذكره المؤلفون وجمعه اللغويون من الألفاظ الدخيلة سواء قبل الإسلام أم بعده، لوصلنا إلى النتائج الآتية:

1- إن عدد الألفاظ الأجنبية الدخيلة قليل جداً إذا نسب إلى عدد مفردات العربية أو إذا قيس بالآلفاظ العربية التي دخلت اللغات الأخرى كالفارسية.

2- إن هذه الألفاظ التي دخلت العربية تتعلق بالحسيات لا بالمنعويات. والمصطلحات الإدارية وقليل منها من مصطلحات الفلسفة وما إليها.

وأما الألفاظ العربية التي دخلت

التي اعتنقته حديثاً، وكان لاسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقترنت آلافاً من الكلمات العربية وازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوة ونماء.

وثمة سبب هام لانتشار العربية هو: تفوقها اللغوي؛ فالعربية لغة طيبة أعانها إيجازها ودقتها على أن تسد حاجات البسطاء المثقفين من الناس ومطالب البيئات البدائية والمتحضرة. من ثم فإنني أقول إن اللغة العربية لغة فاتحة تحل أينما حل أهلها.

### ظاهرة التعريب:

من المقرر أن التعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات، وتأثير بعضها في بعض، ووجوده في اللغة العربية، صورة لظاهرة عامة في كل اللغات؛ فهي جميعاً تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها على الرغم منها؛ إذ لا يكاد يعقل أن تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته، ذلك لأن أية لغة متقدمة متطورة عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة، وعلم راق، وفكر متقدم، وأدب رفيع، لا يمكن أن تكتفي بثروتها المحلية، كما أنه لا يمكن أن تنجو اللغات الأخرى من تأثيرها.

ولعل العامل الرئيسي في دخول الكلام الأعجمي في اللغة العربية يرجع إلى: «ما أتيت للشعوب الناطقة بالعربية - من قبل الإسلام ومن بعده - من فرص للاحتكاك المادي والثقافي



اللفظ الأعجمي سبباً لتغلبه ومدعاة لنسيان اللفظ العربي، وذلك مثل (المسك) بدلاً من (المشعوم) و(التوت) بدلاً من (الفرصاد) و(الياسمين) بدلاً من (السمسق) و(السجلاط) و(الخيار) بدلاً من (القثد).

3. الرغبة في الافتخار وحب الظهور: فقد يتكلم الرجل بالكلمة الأجنبية ليظهر بأنه يجيد لغات أخرى غير لغته. ولذا نلاحظ المرء وهو يتكلم لغة أهله وبيئته قد يقيم في كلامه بعض الألفاظ الأجنبية، في حين أنه أثناء كلامه بلغة أجنبية لا يسمح لنفسه أبداً باقتباس شيء من الألفاظ لغته؛ خشية أن يعد هذا مظهراً من مظاهر العجز. أما في هذه الحالة الأولى فيشعر المرء عادة أن اقتباس اللفظ الأجنبي وإقحامه في كلامه مظهر من مظاهر الكمال والافتخار.

4. إعجاب أمة بأخرى: فتقتبس منها بعض الألفاظ لغتها إحساساً منها بتفوقها على لغتها. فقد اقتبس الأتراك والفرس ألفاظاً كثيرة من العربية إعجاباً بها وبأبنائها.

5. من باب التلطف والدليل: فمن مرونة العربي وصفاء قريحته أنه كان يأخذ من غير العربية اللفظ وفي لغته البديل؛ تظرفاً وتلطفاً. كما فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلقد كان يزور أبا هريرة في مرضه فقال له: «شكم درد» فارسية، وبديلاً في اللغة العربية: «هل وجع بطنك؟».

### طريقة التعريب:

لقد سلك العرب في تعريبهم

في اللغات الأخرى فهي مما يتصل بالمعنويات كالمفاهيم الشرعية أو الخلقية والنفسية.

3- إن ما دخل العربية من اللفاظ غربية، لم يبق في أكثر الأحيان على حاله، بل صيغ في قالب عربي، فغيرت حروفه إذا كان فيه من الحروف ما ليس في العربية، وبذل شكل تركيبه وبناءه، حتى يوافق الأبنية العربية أو يكون قريباً منها.

### مفهوم التعريب:

هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لعان في غير لغتها. ويعرفها المحدثون أنه نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها؛ لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية لتتفق مع الذوق العام للسامعين ولتيسير الاشتقاق منها.

### الداعي إلى التعريب:

1. الحاجة الملحة: حيث دخلت العربية من بعض الأسماء التي رأى العرب أنهم في حاجة ملحة إليها كأسماء الحيوانات والنباتات والملابس، وأثاث البيوت، والفاظ الحضارة الجديدة وما يأتي به العلم من مخترعات حديثة ومكتشفات جديدة... إلخ، فالعرب لا يستطيعون أن يقفوا جامدين أمام هذا التطور العظيم من حولهم.

2. خفة اللفظ الأجنبي في النطق من نظيره العربي: وكانت الخفة في

للكلمات الأعجمية التي استعملوها  
طريقتين:

الطريقة الأولى: التغيير في  
أصوات الكلمة وصورتها بما يوافق  
السننهم وأبنية كلامهم؛ حفظاً  
للسننهم من لكنة العجم، فيتناولون  
اللفظ الأعجمي فيصقلونه  
ويهندمونه بحسب أوزان لغتهم  
ومنطق لسانهم، فيخرج من لسانهم  
كأنه عربي صميم.

وهذا التغيير قد أخذ عندهم صوراً  
أشهرها:

1- تحريف في الأصوات: كان  
يكون بإبدال حرف في حرف مثل:  
جورب، وأصلها في الفارسي:  
كورب، وتعني: لفافة الرجل، أو  
يكون بزيادة حرف، مثل: ديباج،  
وأصلها الفارسي: ديبا. أو يكون  
بنقصان حرف مثل: نشا، وأصلها:  
نشاسته. أو يكون بتحريك ساكن  
مثل: كازرون - اسم مدينة - وهي في  
الفارسية بسكون الزاي، فينطقونها:  
كازرون.

أو يكون بإبدال حركة بحركة  
مثل: دستور، وهي في الفارسية  
بفتح الدال، غير أنها تعرب بضمها،  
نظراً لأنه ليس في العرب كلمة على  
وزن فعلول إلا نادراً.

2- تحريف الأوزان: ويحدث هذا  
نتيجة للتحريف في الأصوات، وذلك  
أن زيادة حرف على أحرف الكلمة  
الأعجمية أو نقصان حرف منها، أو  
إبدال حركة بحركة أو بحرف من  
حرف، أو تحريك ساكن، كل ذلك  
يؤدي لا محالة إلى انحراف وزن  
الكلمة الأعجمية عن وضعه القديم،

وقد أدى هذا الانحراف بكثير من  
الكلمات الأعجمية أن أصبحت  
أوزانها على غرار الأوزان العربية،  
وذلك مثل كلمات: درهم وبهرج  
ودينار وديباج وجورب، فقد  
أصبحت بفضل ما دخلها من  
التغيير، على أوزان كلمات عربية  
مثل: هجرع (وهو الاحمق)، وسهلب  
(الرجل الطويل)، وديماس (وهو  
الحمام)، وجمهور (وهو الفهرس  
الذي ليس بغليظ الصوت ولا أغنه).  
وهذا القسم الذي وقع فيه التغيير  
يعرف عنه علماء اللغة باسم  
«المعرب».

فالمعرب - إذاً - هو: اللفظ الأجنبي  
الذي استعمله العرب بعد تطويعه  
للفتهم سواء بالزيادة أو النقص أو  
القلب أو الإلحاق.

الطريقة الثانية: وهي إدخال  
الكلمة الأجنبية بصورتها في العربية  
دون تغيير، ويعرف هذا باسم  
«الدخيل»، وذلك مثل: خراسان،  
وإبرسيم، وتليفون. غير أن هناك  
كثيراً من الكلمات الأجنبية قد تغير  
مدلوله في العربية عما كان عليه في  
لغته الأولى، فبعضها استعمل في  
غير ما وضع له لعلاقة ما بين  
المعنيين، وبعضها انحط إلى درجة  
وضيعة في الاستعمال فأصبح من  
فحش الكلام وهجره مع أنه ما كان  
يستعمل في لغته الأصلية على هذا  
الوجه، وبعضها سما إلى منزلة  
راقية فأصبح من نبيل القول  
ومصطفاه، وبعضها قد عمم مدلوله  
الخاص فأصبح يطلق على أكثر مما  
يدل عليه، وبعضها قد خصص معناه

عصر المحدثين، فضلاً عن عدم معرفة الوقت الذي ظهرت فيه اللفظة المولدة أو المحدث.

### مقاييس العجمة:

لقد وضع بعض علماء اللغة علامات عامة، بها تعرف الكلمات الأعجمية، من هذه العلامات:

1- أن تكون الكلمة مخالفة للأوزان العربية، مثل: إبرسيم، أمين، جبريل.

2- أن تكون الكلمة فاؤها نوناً وعينها راء، مثل: نرجس، نرد، نرج.

3- أن تنتهي الكلمة بدال يعقبها زاي، مثل: مهذذ، الهذاز.

4- أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم، مثل: الصولجان، الجص، الصنج.

5- أن تشتمل الكلمة على الجيم والقاف، مثل: المنجنيق، الجوسق، الجوقة.

6- أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية مجردة من حروف الذلاقة: (وهي الميم، والراء، والياء، والنون، والفاء، واللام) مثل: جوسق، عقش، حظائج.

7- أن تجتمع في الكلمة الجيم والطاء، مثل: الطاجن، والطيجن.

8- أن ينقل عن أحد من أئمة العربية أن الكلمة المعنية أعجمية.

9- أن تكون الكلمة مبنية من باء وسين وتاء. فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل.

10- كثرة اللغات: نجد لكثير من المعربات أكثر من لغة، فقالوا: فرند

وقصر في العربية على بعض ما كان عليه. من ذلك مثلاً: الجون، فإن معناه في الفارسية: اللون على العموم، ولكنه قصر في العربية على الأبيض والأسود.

أطوار التعريب:

لو نظرنا إلى الكلمات الأجنبية التي دخلت العربية لوجدنا أن لها أطواراً ثلاثة:

1- المغرب: وهو ما استعمله العرب الفصحاء من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها.

وقد اصطلح المحدثون من الباحثين على أن العرب الفصحاء هم: عرب البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري وعرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ويسمون هذه العصور بعصور الاحتجاج.

ويدخل في هذا الطور جميع الكلمات الأعجمية التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وشعر العرب الفصحاء.

2- المولد: وهو ما استعمله المولدون (هم الذين ولدوا بعد عصور الاحتجاج) من ألفاظ أعجمية لم يعربها فصحاء العرب. مثل ترجم الرسالة، وبيض الكتاب.

3- المحدث أو العامي: وهو ما عربه المحدثون في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة العامة. (والمحدثون هم الذين عاشوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه). وتمييز المولد من المحدث صعب: لعدم الاتفاق على سنة معينة ينتهي عندها عصر المولدين ويبدأ بها

وبرند.

وقالوا: ميكائيل وميكايل وميكايل وميكايل... وقالوا: بغداد وفيه ثلاث عشرة لغة.

ويرجع هذا الاختلاف إلى أن كل من قام بالتعريب سلك مسلكاً معيناً في تغيير الحروف العربية التي تتكون منها الكلمة الأعجمية، وكذلك اختلفت أساليبهم في إخضاعها للابنية العربية. فالذي قال فرند أبدل من الباء الأعجمية الفاء، والذي قال برند أبدل منها الباء.

ولقد أشار بعض اللغويين إلى هذه الظاهرة - ظاهرة كثرة اللغات - فقال الجواليقي في ترجمة إسرائيل بعد أن ذكر أن إسرائيل لغة فيه: وكذلك نجد العرب إذا وقع إليهم ما لم يكن من كلامهم تكلموا فيه بالفاظ مختلفة، كما قالوا: بغداد وبغداد وبغدان.

١١ - فقدان الأصل في العربية: يقول الدكتور السبحان: المعرب دخيل في العربية فليس له أصل يشق منه. أما في لغته الأصلية فله أصل يشق منه وكلمات أخرى اشتقت من الأصل نفسه.

فالأبيل بمعنى الراهب لا يمت بصلة إلى الإبل ولكن في لغته الأصلية وهي السريانية له أصل معروف فهو مشتق من (أبل) بمعنى: بكى وناح. فالأبيل: الباكي الحزين وسمي الراهب بذلك؛ لكثرة بكائه. وله أخوات مشتقات من الأصل نفسه: ف(أبلا) معناه اليكاء، و(أبيلوثا) بمعنى: الحزن والرهبانية، و(متابلوثا) بمعنى: الحزن.

## موقفنا من التعريب:

لا خلاف بين العلماء في جواز استعمال المعرب، وهو ما استعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة. وقد ورد كثير من الألفاظ العربية في القرآن الكريم نفسه - كما سنرى فيما بعد - وفي أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي الشعر العربي.

أما ما استخدمه المولودون في مختلف العصور، وما أدخله بعض الباحثين في العصر الحاضر أو يرى إدخاله في اللغة العربية من كلمات أجنبية تتعلق بالمخترعات أو المصطلحات العلمية والفنية، فقد رأى مجمع اللغة العربية عدم جواز استعماله إلا عند الضرورة؛ لأن اللغة العربية يمكن أن تخصص ألفاظاً من مفرداتها للدلالة على مستحدثات العلوم والفنون، ولن يرهقها هذا من أمرها عسراً؛ حيث إن في بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة والمستعملة؛ مما يصلح أن يوضع لهذه المسميات الحديثة، ولنا بهذا الصدد أسوة حسنة فيما فعله العرب أنفسهم في صدر الإسلام والعصر العباسي، وهذه هي إحدى الغايات الجليلة التي يعمل على تحقيقها «مجمع اللغة العربية».

ولله در حافظ إبراهيم إذ يقول على لسان العربية:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية  
وما ضقت عن أي به وغطات  
كيف أضيق اليوم عن وصف آله  
وتنسيق أسماء لمخترعات

د- أن نحاول- كلما اضطررنا إلى التعريب- أن ننزل اللفظ المعرب على أوزان العربية، حتى يكون عربياً أو بمنزلة.

هـ- ولا مانع من النحت إذا اضطررنا إليه في تعريب المصطلحات العلمية والفنية، ولكن عند الضرورة القصوى.

ف- الطريقة المثلى- إذن- في نقل مدلولات المكتشفات الأجنبية والاختراعات العلمية والاصطلاحات في شتى المجالات، وهي: ألا نلجأ إلى التعريب- وهو أشدها خطراً على لغتنا الخالدة- إلا بعد أن نكون قد بذلنا الجهد في كل وسيلة قبلها: فالترجمة أولاً، فإذا لم يوجد للفظ الأجنبي مقابل عربي، فاشتقاق ثانياً، فيشتق لفظ من كلمة عربية تؤدي معنى المسمى، فإذا عجزنا فالمجاز ثالثاً فيتجوز للفظ مجاز بعلاقة في المعنى بين المسمى، فإذا عجزنا فالمجاز ثالثاً، فيتجوز للفظ مجاز بعلاقة المعنى بين المسمى والمجاز، فإذا عجزنا نعرب اللفظ الأجنبي تعريباً مطابقاً لقواعد اللغة، ونصقله وفق أوزان لغتنا ومنطق لساننا؛ حتى يشبه اللفظ العربي الفصيح؛ وبذلك نترك اللغة العربية للخلف من بعدنا كما تركها لنا آباؤنا الأولون.

وإننا على يقين من أن نقلة العلوم الحديثة في هذا العصر إذا وضعوا ما نكترناه من الشروط نصب أعينهم؛ خدموا لغتهم أخلص خدمة، وعبروا عن خصائصها أصدق تعبير؛ فما هي باللغة الجامدة الميتة، بل هي اللغة المرنّة المطوّاع التي كتب الله لها النماء والبقاء والخلود.

أنا البحر في أحشائه الدر كامن  
فهل ساءلوا الغواص عن صفاتني  
فيا ويحك أبلى وتبلى محاسني  
وفيكيم- وإن عز الدواء- أنساني؟

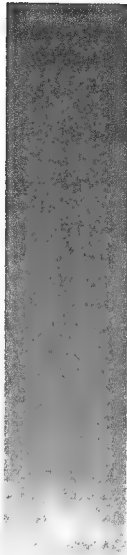
هذا، وقد ذكر الدكتور صبحي الصالح شروطاً لا بد من مراعاتها عند القيام بالنقل والتعريف وهي:

أ- ألا نلجأ إلى التعريب إلا عند الضرورة؛ انسجاماً مع القرار الحكيم الذي اتخذته مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونصه: «يجوز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم». وقد علق الأمير الشهابي على قيد «الضرورة» بقوله: «أرى أن قيد (الضرورة) الذي وضعه المجمع للتعريف هو ضرورة؛ أقول هذا لأنني عارف بسخافات بعض أساتيد العلوم الحديثة، الذين عربوا الألفاظ علمية أعجمية، كان في استطاعتهم أن يجدوا لها الألفاظ العربية مقبولة بقليل من الجهد، ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها».

ب- أما قبل تحقيق هذه الضرورة، فالترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب، إذا تحرى الناقل العليم بأسرار العربية اللفظ الأنسب لاداء مدلول اللفظ الأعجمي.

فنحن نترجم مثلاً: Micro- densimetre بالمجهر، وscope بالمكثف، وFloriculture بزراعة الأزهار، وهكذا.

ج- الكف عن استعمال اللفظ المعرب إذا كان له اسم في لغة العرب؛ إحياء للنصيح وقتلًا للدخيل.



..الشارقة مسرح فكري

نادية التميمي

---



بحضور حاكمها

د. سلطان القاسمي

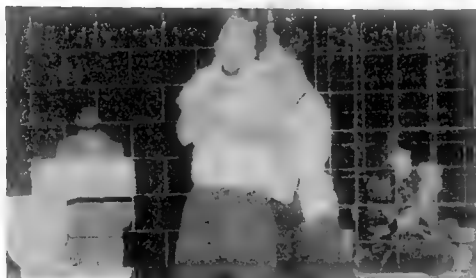
# الشارقة.. مسرح فكري

الشارقة..نادية التميمي

(خاص-البيان)

وفي قصر الثقافة والفنون، بدأت احتفالية الشارقة بحضور صاحب السمو حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، واستضافة أكثر من مائة شخصية فنية من نجوم المسرح الخليجي والعربي منهم من أسهم في تأسيس الدورة الأولى عام 1984 حيث توالى كلمات الترحيب والاحتفاء ثم الإعلان عن أسماء أعضاء لجنة التحكيم الخاصة بتقييم العروض المسرحية المشاركة في مسابقة أيام الشارقة، والمشكلة من الدكتور إبراهيم غلوم

شهدت إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة برامج الدورة الرابعة عشرة لأيام الشارقة المسرحية، بمشاركة 21 جهة بين فرقة مسرحية ومؤسسات وجامعات ومراكز وجمعيات مسرحية في الدولة، رفدت المهرجان الذي تنظمه دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة بـ 26 عرضاً مسرحياً وأغنت تجربته التي أكملت بهذه الدورة عامها العشرين.





عمالاً يعاني الترهل ويفتقد النسيج المتوأم المتصل بالفكرة والآداء.

### في دار الندوة

وفي اليوم الثاني بدأت في دار الندوة صباحاً أولى ندوات برنامج المجال التفكيرى المصاحب لأيام الشارقة، حيث نظمت جلستان نقاشيتان، ترأس الأولى المصري أحمد جلال، وترأس الثانية الإعلامي مصطفى غزال، وتضمنت الجلستان مناقشة مجموعة أوراق وتجارب، منها (الإخراج في الإمارات. منظور تاريخي) للدكتور حبيب غلوم، و (توصيفات وملاحظات حول راهن الإخراج وتجارب في مسرح الإمارات) للدكتور يوسف عيدابي، فيما تواصلت العروض المسرحية مساءً على مسارح الشارقة، حيث عرضت على مسرح قصر الثقافة مسرحية اليازة من تأليف محمد سعيد الصنخاني وإخراج البحريني جمال الصقر وتقديم فرقة دبا الفجيرة، وعلى مسرح معهد الفنون المسرحية، عرضت مسرحية قصة قديمة، تأليف سالم الحناوي وإخراج إبراهيم سالم وتقديم مسرح خور فكان،

### خارج فضاءات النص

في المسرحية الأولى (اليازة)، أدركنا منذ الدقائق الأولى أن المخرج يخلق خارج فضاءات النص، وعدم احكامه وأمسكه بخيوط اللعبة التي انفرط عقدها وتشتت عبر جملة أساليب استخدمها في عمل واحد،

من البحرين رئيساً، وعضوية الفنان محمد المنصور من الكويت، وخالد الطريفي من الأردن، وعامر المحمود من السعودية، والدكتورة حصة لوتاه من الإمارات، لتبدأ متعة الفرجة، مع عرض الافتتاح (حمران العيون) لفرقة صلالة الأهلية للفنون المسرحية العمانية، وهذا العرض يقدم خارج المسابقة تكريماً لفوزه كأفضل عرض بمهرجان المسرح الخليجي للفرق الأهلية الذي أقيم في أبوظبي في أواخر سبتمبر الماضي.

### حمران العيون

تيمة العرض تركزت على الموروث الشعبي لمنطقة الخليج، حيث يمارس كاتبه ومخرجه عماد بن محسن الشنفرى عملية إسقاط الماضي بدلالته على الحاضر مستفيداً من المثل الشعبي (حمران العيون) الذي يتفاخر به الرجال ويتباهى به العرب، ويضرب لمن ترى في عينيه احمراراً تدل على الشجاعة والغضب والقوة، في محاولة منه لتكريس منظومة القيم التي سادت المجتمع الخليجي منذ ما يزيد على المئة عام، وصياغتها بلغة مسرحية، في إشارة إلى الحاضر المنهزم المستسلم للقوى الغازية وأساليب الاستعمار الحديث، ورغم سعية في إشعال هذا الصراع والتقاطع بين حقيقتين زمنيتين عبر مجموعة توظيفات موسيقية وإيقاعات شعرية وديكور وإضاءة واكسسوار وحشد ما يقرب من العشرين ممثلاً، إلا أنه سقط في هوة المباشرة والشعارية أحياناً، وقدم لنا



الهواة والمبتدئين وبأبعاده الشعرية والفلسفية والاجتماعية البعيدة عن البيئة المحلية، تلت العرض الندوة التطبيقية التي أدارها محمد السماهيجي، الذي تحدث عن قضية الإعداد والاقتباس في المسرح مؤكداً على ما قدمه المخرج لا يختلف كثيراً عن النص الأصلي، حينما أشاد الفنان العراقي كريم عواد بالعمل مشيراً إلى أن المسرحية تنتمي إلى الأدب العالمي وبالتالي تخرج من نمطية المسرحيات التي تتناول الماضي والتاريخ، وما اعتاد مسرحنا العربي على تقديمه حتى بات مستهلكاً، تلتها مجموعة آراء صب في مصلحة النص وقيمته الإنسانية وفريق العمل الذي قدمه.

### فن بصري وحركي

وفي مساء الأربعاء عرضت فرقة مسرح دبي الشعبي على مسرح الثقافة مسرحية (النحاس) للكاتب سالم الحناوي وإخراج محمد سعيد، تلتها ندوة لمناقشة العرض أدارها الناقد عبدالستار ناجي، الذي أشاد بالمؤلف وطروحاته الإنسانية، مركزاً على صرخة العبودية التي أطلقها النص والتي تتصل بالإنسانية في كل زمان ومكان حتى أنها تعدت اللون، وتحدث أيضاً المسرحي عبدالعزيز السريع والدكتورة عواطف نعيم، وعبد الحميد البلوشي والمسرحي عزيز خيون وأحمد جلال وفادي حمدان، معظم الانطباعات أيدت العمل ومنحته شهادة في الفن البصري والحركي والمنو دراما

وكانه يطرح ثقافته الإخراجية بدلاً من معالجته لنص بسيط كالذي بين يديه ذاك الذي لا يتجاوز حكاية شخص يسرق الماء من بستان جاره ليبقى بستانه، وبالتالي فإن الحكاية لا تحتل هذا الكم من المنهجيات والعلاقات المتشابكة التي حملها للنص.

### قصة قديمة

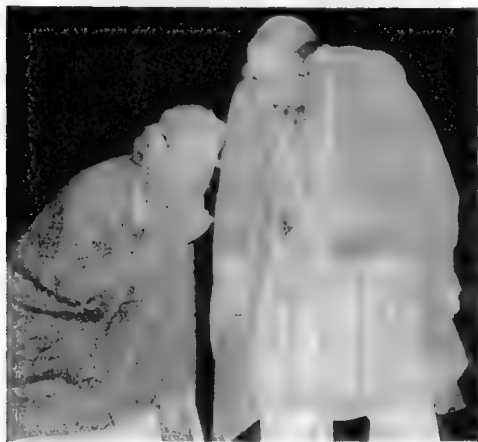
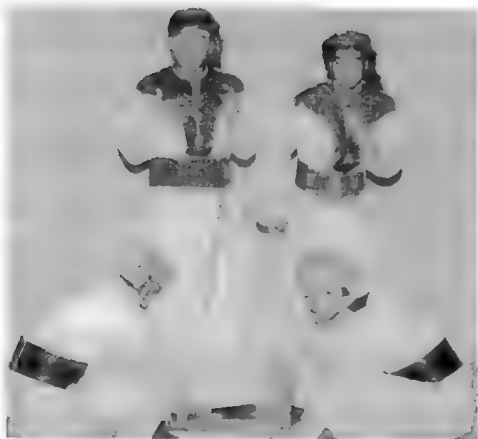
وفي العرض الآخر (قصة قديمة) تتصاعد وتيرة الإجادة إخراجاً وأداءً برعي كبيرة يحاكي الواقع ويضرب على إيقاعه، سيما وأن كاتب النص سالم الحناوي عرف بشهيته المتصلة في الاشتغال على تطوير أدواته وقدراته الكتابية.

بعد هذين العرضين، جرت المناقشة في ندوة تطبيقيتين قدم لهما الفنان فؤاد الشطي، تحدث خلالها، أكثر من مسرحي وناقد ومتفرج وصحفي، بأجماع الأغلبية على رفض الأول وقبول الثاني.

### الإعداد والاقتباس

أما في مساء الثلاثاء، فقد عرضت على مسرح قصر الثقافة مسرحية (المهاجر) المتفتتة عن مسرحية جورج شحادة (مغترب بريسيان) لمسرح العين الشعبي بالتعاون مع مسرح الاتحاد، والإخراج للدكتور حبیب غلوم، الذي وصف النص، بالقول.

يشكل النص ثلث النص الأصلي بعد أن أجريت له عملية إعداد دقيقة حتى يمكن تقديمه مع فريق عمل من



وقدرة المخرج وبلاغته باستخدام السونوغرافيا وتوزيع الإضاءة والمؤثرات.

### بروفة لعرض مقبل

فيما عرضت فرقة مسرح ادبا الحصن على مسرح معهد الفنون المسرحية، مسرحية (الدهلين) تأليف وإخراج محمود أبو العباس، وهذا العمل ينتمي إلى المسرح التعبيري، فالنص والإخراج لا يعتمدان البناء الهرمي للأحداث بقدر ما يركزان على العنصر الأهم هو البعد الإنساني من خلال الاشتغال على النفس البشرية وكثف تناقضاتها باللونين الأبيض والأسود اللذان يستطيلان حتى يسدل الستار، وتبدأ ندوة مناقشة العرض، بالوقوف عند تجربة أبو العباس المتوجة بالإبداع الحديث غير المكرر، فيرد بالقرح بعمله الذي يعتبره بروفة لعرض مقبل.

مساء الخميس عرض مسرح الفجيرة القومي على مسرح معهد الفنون عمل (الميزان) كتابة شريف العوضي وإخراج حكيم جاسم، ثم قدم المسرح الحديث بالشارقة مسرحية (التراب الأحمر) تأليف مرعي الحليان وإخراج حسن رجب، تلت العروض جلستان نقديتان، الأولى ناقشت مسرحية (الميزان)، وهي من النوع الذي يقترب من مسرح المونودراما، سيما في الجزء الأول منه الذي تعالج هواجس امرأة يسكنها الخوف من وحدتها في مكان موحش تنازع موتها المؤجل بعد فقدا لزوجها، لكن صديق الزوج

يأتي يحمل إليها خيانة الزوج في صندوق، يقترب منها تتشبث به من فرط وحدتها ثم يبدأ الحوار بالتراجع والانطفاء، أما العمل الآخر (التراب الأحمر) فهو مسرحية من فصل واحد تدور أحداثها في جزيرة قصية بين زوج (إبراهيم سالم) ينتمي لمكانه رغم هجرة الجميع له، وزوجه (سميرة الوهبي) تحلم بحياة المدينة ورفاهيتها، ينأى من الحوار ويتصاعد حتى يبلغ ذروته بخروج الزوج إلى البحر، وتبقى هي تقاسي زمنها وتشيع فتختفي في غرفتها وتنتهي الحكاية على ظلال جسدها المتناهي من النافذة يطرح أسئلة، ولكن بلا أجوبة.

### متحف الشمع العربي

واشتملت فعاليات مساء الجمعة على مسرحية (قشور القلوب) لمسرح كلباء الشعبي، تأليف وإخراج عمر غباش، عالج فيها الكاتب قضية الاحباط العربي الذي مثله بمتحف الشمع العربي بإشارة لم يحدث من تراخي في الموقف العربي الواحد، لكن لم يؤصد باب الحلم العربي، عبر ومضات من الضوء تتناهي في آخر ليل الظلمة وأنجلاء الكوابيس التي تلازم ليل الإنسان العربي، هكذا انتهى العمل، وبدأ الجدل على أشده في الندوة التطبيقية التي أجهزت على العمل بلسان الكثير من حضورها، ومن بين الآراء تحدث الشاعر خالد البدور حول إشكالية التناول وتساءل لماذا نذهب في كتابتنا إلى الأفكار المجردة وأمانا مئآت من الأحداث

المونودرامية.

وفي العرض الثالث (البيت) الذي جسّد أدواره حميد سميح وشيرين وخليل أحمد ومحمد حسين وآخرون نشاهد أشباح وعواصف وصراخ وأجواء موحشة تلجئة تلح على فكرة البيت السجن في زمن الخوف مما يحدث خارج أسيجة البيت.

تلا العرض نودة تطبيقية ناقشت العرضي (غصيت بك ياماي) و (الرجل الفنار) أدارها الناقد منقذ السريع بحضور كاتب ومخرج العملين والممثل محمد العامري وطرحت مجموعة آراء اتفقت واختلفت على الفكرة والإخراج والتمثيل.

### سقراط وزمن الغاز

وفي يوم مسرحي آخر عرضت مسرحية (سقراط) نص عبدالرزاق الربيعي وإخراج محمد شيخ الزور، تقديم مسرح النادي الثقافي العربي، ومسرحية (زمان الغاز) لمؤلفها اسماعيل عبدالله وإخراج حسن رجب، تقديم مسرح خور فكان، ثم الندوة التطبيقية للعرضين، وفي قراءة لانطباعات مشاهدي مسرحية (زمان الغاز) يرى الناقد عبدالستار ناجي أن العمل استثنائي ولكن يجب أن نعي خطورة أن نضجك على حساب المعاني الجميلة.

ثم تحدث فؤاد الشطي قائلاً:

-إننا نعيش أسوأ من ذلك الزمن لأنه على الأقل كان الغاز ينير العتمة في غياب الكهرباء، فيما جذب محمود يوسف، التناغم بين جمالية النص

والشخصيات سيما وأن المسرحي يتعامل مع القيم والدوافع الإنسانية. وفي مساء السبت قدمت ثلاث مسرحيات هي (غصيت بك ياماي) تأليف إسماعيل عبدالله وإخراج ناجي الحاي وتقديم مسرح أم القيوين الوطني، ومسرحية (الرجل الفنار) تأليف محمود أبو العباس وإخراج عبدالله المناعي وتقديم مسرح الشارقة الوطني، و(البيت) نص وإخراج فرحان هادي، تقديم فرقة جمعية شمل للفنون والمسرح، ورافق العرض الأول والثاني ندوتان تطبيقيتان فيما أجلت ندوة العرض الثالث (البيت).

### الرجل الفنار والمونودراما

وفي عودة للعروض فقد عرضت على مسرح القصر الثقافي مسرحية (غصيت بك يا ماي) تمثيل مروان عبدالله وهدي الخطيب ومحمد إسماعيل، وحكايتها لا تخرج عن أفلاك القهر والتسلط باختلاف المسميات، بعدها يأتي عرض مسرحية (الرجل الفنار) وهو عمل مونودرامي يقدمه محمد العامري، الذي عرف كأفضل مؤد لأعمال الشخصية الواحدة نجده اليوم أكثر طواعية بجسده وتلون أدائه بين الكوميدي والتعبير به والرومانسية والتراجيدية يتحول مع توظيفه جميلة ومتقنة للمؤثرات الصوتية والضوئية من حالة إلى أخرى وهو يرسم بصوته وإيماءاته أحلى مشهدية تغني المسرح وتملأ فضاءاته وتنتأى به بعيداً عن ضجر الأعمال

موضوعية مسؤول مدينة يتلقى مكالمة هاتفية من صديق له يخبره عن وصول مفتش متتكر فيضطرب ويستدعي مساعديه لتدبير طريقة لاكتشاف المفتش، وعبر حملة حوارات متشابكة مباشرة أو من وراء أقنعة يغلب عليها طابع الكوميديا الساخرة والتهرج أحياناً ينكشف أمر المسؤول الذي خدع المفتش.

وفي ندوة (المسرح العربي وتحديات ثورة التقنية) التي أدارها عبدالستار ناجي، تحدث محمد المنصور (الكويت)، كريم عواد (العراق)، د. حسن رشيد (قطر)، خالد الطريقي (الأردن)، منقذ السريع (الكويت)، محمد السماهيجي (البحرين)، عامر الحمود (السعودية)، عماد الشنفري (عمان)، وجمعان الرويعي (البحرين).

### عبدالعزيز السريع

وعلى هامش أيام الشارقة المسرحية التي امتدت على مساحة 11 يوماً واحتضنت أكبر عدد من الفنانين العرب والفرق المسرحية، التقينا الكاتب والباحث والفنان عبدالعزیز السريع، أمين عام مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري منذ سنة 1991 وحتى الآن، إلى جانب توليه العديد من المناصب في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ تأسيسه عام 1973، وعضو رابطة الأدباء في الكويت، ونائب رئيس الاتحاد العام للفنانين العرب، ويتمتع بعضوية العديد من اللجان والهيئات الثقافية والفنية داخل وخارج الكويت،

وروعة الشعر النبطي الذي وظفه حسن رجب بشكل متميز واعتبره مخرج المعادلة الصعبة التي تجمع بين الكوميديا والمضمون.

وتتواصل العروض المسرحية الأخرى تأليف وإخراج التفات عزيز وتقديم مسرح الفجيرة القومي، (وحطبة التوبة) تأليف وإخراج محمد العامري، تقديم مسرح الشباب القومي للفنون، و (حمد وس) تأليف ماجد بوشليبي وإخراج قاسم محمد، تقديم مسرح الشارقة الوطني و (حبة رمل) تأليف ناجي الحاي وإخراج أحمد الانصاري، تقديم مسرح دبي الأعلى.

وفي يوم الختام اشتمل البرنامج على تقديم خمسة أعمال هي (مجالس التراث) تأليف قاسم وإخراج عفراء الكعبي، و (سقراط المحارب الوحيد) تأليف عبدالرزاق الربيعي وإخراج آمنة الزعابي و (عبودي) تأليف فرحان هادي وإخراج عبدالله الشحي، و (الوهم) تأليف أحمد الحمادي وإخراج باسم داود، أما عرض الختام فهو عرض ضيف خارج المسابقة تقدمه فرقة آفاق باتنة الجزائرية بعنوان (الطيحة) تأليف نصر الدين بن غنيصة وإخراج لطفي سبع، تمثيل عبدالقادر مماملية، محمد الطاهر، مسعود بوبير، عبدالقادر خنصال، وعلي سعدي، يأتي هذا العرض في إطار المسرح التجريبي المعاصر الذي يعتمد عناصر النص الكلاسيكي الواقعي، ويقترح رؤية جديدة توظف الكاريكاتور كوسيلة تعبير وإيصال سريعة، وبهذه الأسلوبية تعالج

**نوعية نفاخر بها، وما الذي أصابها؟**

أصابها ما أصاب الوطن العربي من هزال وضعف وانكسار وشرح عميق، ولهذا فالمسرح عموماً بدأ بمصر ومروراً بالشام والعراق والكويت وكل الدول العربية، هيمن عليه المسرح الخفيف الكوميدي الذي لا يهتم بالشروط الفنية بقدر ما يهتم الربيع الوفير.

#### ● ما الذي يشغلك في الكويت؟

حالياً أقوم بالإشراف على سلسلة مسرحيات كويتية تصدر عن رابطة الأدياء مع نخبة من أصدقائي منهم د. سليمان الشطي، وسعاد عبدالله، وفؤاد الشطي، وهي مجموعة مسرحيات تمثل نتاج الستينات والسبعينات لم يسبق لها أن طُبعت وإنما عرضت على المسرح ونالت تقدير المشاهد.

#### ذكريات عام 1984

● ومن ضيوف المهرجان الفنان المخرج فؤاد الشطي، يرأس حالياً ومنذ عام 1978 مجلس إدارة فرقة المسرح العربي، وتسلم عدة مناصب مسرحية، أما من المسرحيات التي قام بإخراجها فنذكر (سلطان للبيع، الثالث، عالم غريب... غريب، عشاق حبيبه، نوره، دار، خروف نيام نيام، ورحلة حنطة التي فازت بها الكويت بجائزة الإبداع الكبرى في مهرجان بغداد المسرحي عام 1985، التقيناه وكا هذا اللقاء.

● أية ذكريات توقضها أيام الشارقة المسرحية؟

عدا أنه كتب للمسرح الكثير من الأعمال وهي فلوس ونفوس، الجوع، لمن القرار الأخيرة الدرجة الرابعة، وضاع الديك، أيضاً شارك الفنان الكويتي الراحل صقر الرشود تأليف المسرحيات: شياطين ليلة الجمعة، بجمودن، والمحطة، وله مجموعة قصصية قصيرة باسم (دموع رجل متزوج)، نوقش منجزه الفكري والثقافي عبر مؤلفات ودراسات، وتحول بعضها إلى رسائل جامعية لطلبة الدراسات العليا، وأخيراً أوصت إدارة الأيام المسرحية بطبع مجموعة نصوص ودراساته، كانت من بينها مسرحيته (لمن القرار الأخير).

#### ● قلنا له: لماذا القرار الأخير دون سواها؟

لأن لهذه المسرحية خصوصية من بين أعماله، فقد كتبتها عام 1968، وحينها كنت مهتماً بحركة المجتمع الكويتي والتغيير الذي طرأ عليه بسبب الطفرة النفطية، وما لذلك من نتائج على الأسرة الكويتية من خلال استقلالية أبنائها بعد الزواج بمساكن خارج بيت العائلة الكبير وما نشأ عنه من صراع بين المرأة والرجل ولأيهما القرار، ولهذا كتبت لتقدم على المسرح بإخراج الراحل صقر الرشود وتقديم فرقة مسرحية الخليج العربي، إلا أن العرض لم يستمر إلا أسبوعاً واحداً، ومنذ ذلك الوقت بقيت هذه المسرحية أسيرة الرف، أو التسجيل التلفزيوني بالأبيض والأسود، وعندما طلبت مني إدارة أيام الشارقة، أحد نصوصي أشرت أن أقدم هذه المسرحية.

● هل مازالت لدينا مسارح



واجتماعية دارت أحداثها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى أعوام الستينات، ويحكي عن التجارة بين الكويت ودول الخليج والهند، حيث استمر تصويره لمدة خمسة شهور، وسيعرض في رمضان المقبل.

#### ● وقال الفنان الإماراتي جابر نقموش:

- لم أشاهد كل العروض ولكن ما شاهدته يطغى عليه طابع المنو دراما، ولعلي أرى أعمالاً أنجزت للنقاد وليس للجمهور، وهذا حال الأعمال المهرجانية، بعد أن تنتهي المناسبة لا يجد أصحابه فرصة لتقديمها للجمهور، لأنها لو عرضت فسوف لم تجد من يشاهد غير المعجبين فيها.

#### ● لماذا؟

- الريح، فالعمل الذي ينجزه اثنان أو ثلاثة، في حالة فوزه فسوف تتوزع الجائزة عليهم بالتساوي، وكلما زاد العدد قلت قيمة الجائزة.

● ويرى الفنان كريم عواد في أيام الشارقة المسرحية بأنها فترة استراحة محارب بالنسبة له، فهو القادم من النار والدخان يحمل على اكتافه همه العراق، ليس ثمة فسحة تأمل إلا بمثل هذه المناسبات، ويضيف لنا قاتلاً:

- بعد غياب عن المسرح الخليجي وجدت حدوث طفرة في الأداء والإخراج ووجدت ما ييهز من الأعمال والبعض منها أعادني إلى زمن الستينات.

- هذه الأيام تعود بي إلى عام 1984 أولى دوراتها حيث كنت حينها عضواً في لجنة التحكيم ثم رئيساً للجنة التحكيم في دورة أخرى، ومحاضراً ومداخلاً في ندواتها الفكرية المصاحبة للعروض المسرحية، أما في هذه الدورة فأسكون شاهداً على رحلة العشرين عاماً وسأتلو شهادتي وتجربتي الخاصة، وسيعلن عن جائزة باسم الفنان الراحل كتيعان حمد بوعركي وهي عبارة عن كوفية عربية ستنقل من مهرجان إلى آخر، فبعد أيام الشارقة ستنقل إلى مهرجان الكويت المسرحي المحلي ثم إلى مهرجان عمان، وبعدها مهرجان قرقطاج المسرحي.

#### ● أما الفنان محمد المنصور عضو لجنة التحكيم فقال:

- للمرة الأولى أحضر أيام الشارقة، وأجدها فرصة لتنشيط الذاكرة المسرحية وخلق تقاليد مسرحية على مستوى المعين بالمسرح والجمهور، من خلال كثافة العروض والحوارات النقاشية التي تكشف عن جودة واعتلال في الأداء والنص والإخراج، وهنا وجدنا عمالاً تفوق مبدعيها على أنفسهم، وخصوصاً الشباب منهم الذين أثبتوا حضوراً جميلاً.

#### ● وما متجرك الأخير؟

- مسلسل تلفزيوني تأليف شاكر المعنوق وإخراج عبدالعزيز منصور العرفج، يتناول حقبة تاريخية



محمد  
صلى الله عليه وسلم

ندى السيد يوسف  
الرفاعي

(الكويت)

## في ذكرى مولد الشريف

أضنى الفؤاد على الهوى بُعد  
هل من سبيل للقاء، بُعد  
جاشت بي الأشواق ليس لها  
سكنٌ يريح وماله ها حُد  
يرنو إلى مـرأهم بصـري  
ما حـيلتي والنـاي ممتد  
قد مـسني بغـرامهم ألم  
صعب المراس وهـذي جـهـد  
وتناوب الحـدثان ملهـ بـتي  
فكأنما يتعـاقب السـهـد  
لهـ في على قـوم أهيم بهم  
وبعـشـقهم يتـبين الجـد  
إن قلت في أمـد أحـم كـلـمـا  
شـدّ الهـيام وهـزني الوجـد  
أطوي العـناء بمـر قـرقتهم  
وهج الصـبابة دمـعنا يـحدو

أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ مَكْرُئِي  
 وَالْحَالُ لِلْخَالِقِ إِذْ يَبْدُو  
 وَتَمَرُّنِي فِي الْحَيْنِ طَارِقَةٌ  
 فَيَزِيدُ مَنِّي الْوَصْبُ وَالْوَدُ  
 لِأَجِبَّةٍ مَلَكُوا جَوَارِحَنَا  
 سَكَنُوا الْمَدِينَةَ، ذَكَرَهُمْ شَهْدُ  
 أَنْوَارِهِمْ سَبَقَتْ مَشَاهِدُهُمْ  
 قَدْ فَاحَ مِنْ أَطْيَابِهِمْ وَرْدُ  
 يَا سَادَتِي يَا خَيْرَ مَنْ سَجَدُوا  
 مَنِّي إِلَيْكُمْ فِي الْهَوَىٰ وَغَدُ  
 سَمَاطِلُ رَهْنِ إِشْرَارَةِ أَبَدٍ  
 مِنْكُمْ إِلَيْنَا وَالْهَوَىٰ قَيِّدُ  
 إِنْ تَرَحَّمُونِي كُنْتُ خَادِمَةً  
 أَوْ تَحَرَّمُونِي، اسْتَوَى الضِّدُ  
 إِنْ تَلَحَّظُونِي كُنْتُ خَالِصَةً  
 أَوْ تَهْجُرُونِي، خُبُّكُمْ عَهْدُ  
 إِلَهُ فَيَسِيْرُ مَنْ بَاتَ فِي وَجَعٍ  
 رُقِيَوا عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ تَسْدُو  
 بِجَمْعِ الْكَمِّ يَنْزَاحُ كُلُّ أَسَى  
 بِصَلَاتِكُمْ يَتَوَافَدُ السَّعْدُ  
 يَا رَبِّي يَا رَسُولَ هُدَى  
 لَا تَتَرَكُونِي دُونَكُمْ أَغْدُو  
 أَنْتُمْ مُرَادِي يَا مَنِّي أَمَلِي  
 مَا ضِيَاءُ بَرَقَ أَوْ دَوَى رَغْدُ  
 لِي عِنْدَكُمْ طَلَبٌ يُرَاوِدُنِي  
 هَلْ لِي بِقُرْبِ جَوَارِحِكُمْ لَحْدُ

# مختارات من أشعار حبي بن جاسم الحبي

## في النادي الأدبي

أفقي يا علم من نوم عميق  
فإن القوم أضحووا ناهضينا  
ويا شمس المعارف أسعفيهم  
فنحسك هم غدوا متطلعينا  
أمديهم إذا سألوك علماً  
وأخلاقاً بها تحيا البنونا  
وداويهم إذا سألوك برأ  
أزيحي عنهم الداء الدفينا  
وإن سألوك عن مجد تقضي  
وعن حال الجدود الغابرينا  
فقلولي إنهم كانوا رجالاً  
إلى العلياء ظلوا مسرعينا  
يجيدون المسير إلى المعالي  
فكانوا بالمفاسخ فائزين  
وانتم مثلهم جسماً وخلقاً  
فهل بالفعل أنتم مقتدونا؟  
فإن شئتم إعادة ما تقضي  
وشئتم عيشة المتنعمين  
فربوا في نفوسكم التآخي  
وكونوا في الوغى متعاضدين

\*\*\*\*

فتحتم يا شباب القوم ناد  
 لأنواع العلوم غدا معينا  
 وقد كنا بلاريب إليه  
 جيعاً في الورى متعطشينا  
 فجدوا في المسير لنيل علم  
 فبئس العيش عيشُ الجاهلينا  
 \* \* \* \*

### مساجلة في الغزل

«من قصيدة جرت بينه وبين زميله الأديب الفاضل السيد حسن بن السيد  
 زيد نجل السيد خلف باشا النقيب، وقد كتب الزميل الأشطر الأولى وبعثها إليه  
 فكلها».

نسيم الصبح يشجيني	(إذا هب ويشجيه)	ويقتلني ويصبيني
ويوهمني ويغريني	(صدود منه يبديه)	ويطعمني ويسقيني
إذا اعتلُ يشفيني	(بلفظ الدال والتيه)	وتطربني وتلهيني
أغازله فيقصيني	(لذيذ الخمر من فيه)	ويضعفني ويسبيني
أواصله فيجفوني	(دواء منه يسديه)	غرام كان يخفيني
يعذب روعي التمساً	(أهازيج أغانيه)	أكتم في الهوى سري
طبيبي، في الحشا داء	(وعني التيه يثنيه)	أجرني من ضنى الهجر
عظيم ما الاقيه	(فتور في مآقيه)	أعد لي ليلة فأت
أعد لي ما مضى إني	(ويغضبي فأرضيه)	فكم ليل به بتنا
يداعبني على ألم	(عن العذال أخفيه)	واقضي في الهوى غماً
	(رشا بالروح أقديه)	
	(وللواشين يفشيه)	
	(فقل لي من يداويه)	
	(وبدل ما أغانيه)	
	(جسيم ما أقاسيه)	
	(ومن أنسى ماضيه)	
	(بغالي العمر أشريه)	
	(بالحان أناغيه)	
	(فيقصيني وأذنيه)	
	(وقلبي فيه ما فيه)	

## عظة واعتبار

المستبدد يلاقي	عما قريب حمامه	فنعصرنا اليوم أضحي
يلقى المسيء عقاباً	شبيه يوم القيامة	العدل يعقب خيراً
يا واقفاً بين قوم	والظلم يجبي الندامة	إلهك واحذر
وجدّ من كل ظفر	يقدرسون كلامه راقب	بقدر حجم القلامة
	وأد حق الإمامة	

\*\*\*\*\*

## إلى الزمان

صحبتك يا زمان بشرط أن لا  
تعاكسني بامر من أموري  
وأن ترنوا إلي بعين طوع  
كما يرنو الصغير إلى الكبير

\*\*\*\*\*

## النصائح الثمينة

أقسمت يا شعوب أني  
لا أخلف الدهر عهدك  
وعددتني بنهوض  
فحقق الله وعدهك  
يا شعوب قلبي كريم  
قد كلمته الليالي  
يا شعوب إن شفائي  
أمنية من محال  
أبيت رهن قيود  
علي أكف ثقال





وعددتني بنهـوض

فحقق الله وعدك

\*\*\*\*

خسير الأنام همـام

يصـون حق البـلاد

يكون فيها كشمس

تضيء طرق الرشـاد

مـفكراً كل حين

بـنقـض أسـ الفـساد

ومن يفكر يومئذ

بفـسـط حق العـباد

فـهو الذي راح يدني

مـصـيره للنـفـاد

ترقب الفـجـريـا من

عـدمت طيب الرقـاد

\*\*\*\*

أقسـمت يا شـعب أني

لا أخلف الدهر عـهدك

وعددتني بنهـوض

فحقق الله وعدك

\*\*\*\*

رَكنْتُ إليَّ عـيـون

رَكنْتُ لشـخصـي شـزرا

إذ قلت يا قوم قوموا

إلى التـقـدم جـهـرا

فـمـدّ قـولي رياء

وعـدّ أـمـري نُخـرا

مـا زال كل جـهـول

للعلم يـضـمـر شـرا

ترقب اليـسـر إذ مـا

لأقـيت يا صـاح عـسـرا

لا تكتـمـنـا بـكـلام  
لن يـغـلبـ الشـرُّ خـيـرا  
أن ترض عـيـني المعـالي  
فـلا أخـاف الهـزـيرا

\*\*\*

أقـسـمـت يا شـعـب أنـي  
لأخـلف الدـهـر عـهـدك  
وعـدـتـني بـنـهـوض  
فـحـقق الـهـ وعـدك

\*\*\*

أضـرـر بـالـنـاس قـمـوم  
يُدْعَوْنَ بـالـعـالمـاء  
يـحـبـذون التـمـادي  
بـالـجـهـل لـلـسـفـهـاء  
تـدـرـعـوا بـثـيـاب  
ثـيـاب أهـل الرـيـاء  
سـيـكـشف الصـبـح ما قـد  
أخـفـيـتم بـالـمـسـاء  
نـحن الشـبـاب رـيـاح  
وأنـتم كـالـهـبـاء  
تـيـارنا آخـذـفي  
تـمـزيـقكم فـي الفـضـاء

\*\*\*

أقـسـمـت يا شـعـب أنـي  
لأخـلف الدـهـر عـهـدك  
وعـدـتـني بـنـهـوض  
فـحـقق الـهـ وعـدك

\*\*\*

# نجوم الشرق

خالد الشايجي  
(الكويت)

مُذْنا غـُـرُورُوحِي هائِمْ  
فِي سَمَاءِ الكونِ مِثْلَ الوابلِ  
لَمْ يَكِدْ يَهْطُلْ حَتَّى زَقَّه  
عاصِفُ الرِّيحِ وشَوْقُ الرّاحِلِ  
لَمْ يَكُنْ لِي فِي قَرَارِي راحِةً  
رَغِمَ أَنِّي فِي مَكَانِ أَهْلِ  
أَيْنَمَا رَحْتُ أَجِدُ بِي وَحِشَةً  
لَا أَرَى أَسْبَابَها تَنقِادُ لِي  
غَمِيرَ أَنِّي أَجِدُ الأَلْفَةَ فِي  
فَدْفِدِ قَفَرٍ مَرُورٍ قاحِلِ  
أَسْمَعُ الذُّثْبَ إِذَا يَعْوِي بِها  
مِثْلَ ما صَوَّتَ الغَرِيدُ الهادِلِ  
فَهِيَ عِنْدِي مِثْلَ جَناتِ بِها  
مُزَجَّ الحَسْبُ بِسَحَرٍ بِابِلِي  
يَسْرَحُ العَقْلُ بِها فِي نَفْحَةٍ  
تُبْعَثُ الذِّكْرَى بِقَلْبِ الغافِلِ  
أَتَرَى الحَكَمَةَ كَمْ تَزْهَو إِذَا  
تُمَطَّرُ الأحْسانُ قَلْبَ العاقِلِ؟  
هَكَذَا الصَّحراءُ إِذَا عَتَاها  
هَاطِلُ المَزنِ بِغَمٍّ هَامِلِ  
أَقْحَوانٌ وَخِزَامِي فِي الرَبِيِّ  
وَشَذَى تَغْدُو بِهِ كَالثَّامِلِ

تحسب الأزمانَ تمضي عبراها  
 تنسخ الأفعالَ بعد الفاعل  
 شمسُها والرمْلُ والصمتُ بها  
 في حديث صامت متواصل  
 تنغني الريحُ فيهما عن هوى  
 عاشق العذْر ولوم العاذل  
 وصدى من سنبك مر بها  
 يهيمس الرملُ به للراجل  
 خمخمت وصهيل ووغى  
 وكمامة وعويل الثاكل  
 تتلقاها صناديدُ بها  
 نخوة الحرّ الأبى الباسل  
 وبطولات أرى أطيافها  
 تتراءى لي كحي ماثل  
 ها هنا عنتره العبيسي قد  
 شاغل البيدا بذكر حافل  
 وعلى التلعة هب الشنقري  
 يرقب الصيد بحذر الخاتل  
 وسليك وابن براق ومن  
 أبط الشمر ككرب نازل  
 صُحبة الفتاك في صولاتهم  
 خلدوا الفضل وذم الباخل  
 ليستني كنت على سقط اللوى  
 أرقب الركب وسيّر الجامل  
 فأرى خدر غنيز شأنها  
 وامرؤ القيس بشغل شاغل  
 وأبوليس وبسطام الوغى  
 وبطولات لمجد آئل  
 غنت الصحراء في أحداثهم  
 ومضوا عنها مضي العاجل

تلك أيام بهما الناس خلوا  
 في صناعات ليعوم أجل  
 صنعت أحداً لها فرسانهم  
 ثلثة منهم بجيش هائل  
 فإذا وحي السُّم ما حل بهم  
 قاتلوا بالحق دعوى الباطل  
 ومضوا في الأرض في عدل وفي  
 منهج الله وشريع كمال  
 وانبروا يبنون أمجاداً لهم  
 مالهها في الخلق من متناول  
 وحضارات وعلماء مشرقاً  
 والورى غمر رقى بليل لائل  
 وسماء الشرق شعت منهم  
 بنجوم ما بهما من آفل  
 كالثريا والبروج انتشرت  
 لا يوقئها حساب السائل  
 لو كتبنا في الفضاء أسماءهم  
 بلغت سماء السما أو ما يلي  
 لم تنزل تشريقاً لكن في أسى  
 فهي ترنو نحونا في السافل  
 فتري ما ضاع من أمجادها  
 هدر الجهل وجهد الخائل  
 وترى الأوطان فينا أجديت  
 رغم رباها كصقع ما حل  
 أسبغ الجبل علينا ثوبه  
 ذلة الهون وعيش الباهل (١)  
 نجل العلم ونحن أهله  
 وكشبت هنا بقول القائل  
 آية الجبل إذا العلم بدا  
 أن يزف العلم جهل الجاهل

١. الباهل: التائه الذي لا ينتمي إلى مكان.

# الطير

المهاجر

ممدوح سليم

(سورية)

الإهداء: إلى الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين

قضيت العمر كالطير المهاجر  
بكل جناح أمنية تسافر  
تطير فما الفضاء الرحب يشكو  
ويغلبك الحنين وأنت طائر  
وتنزل حيث تسام من رحيل  
وتسقط عن جوانحك البشائر  
وحيث الدوح أصبح مثل غاب  
تقاسمه الجوارح والكواسر  
فيسبقك الغراب إلى السواق  
وتزحمك النسور على البيادر  
وترممك الورود وقد أعدت  
حسان الورد للسفر التذاكر  
تغازلها تخاطبها وتبقى  
تدلل في لقاءك أو تكابر

\*\*\*\*\*

رفيق الشعر والحرف المقفى  
أنبل من براه الله شعاع  
لقد صار الكلام الحر جمر  
فبعش بين المواقف والمجامر  
وقل ما شئت تعشقك الليالي  
فلا تعطي الكنوز سوى الجواهر

\*\*\*\*\*

على «شاساشاتنا» الإبداع يُنعى  
 (بفنان) و«استاذ محاضر»  
 ونحن أمام مائدة جِيَّاع  
 نُعَدُّ لنا البسرامج كالقفاثر  
 فمن خصير يميل بلا حياء  
 إلى نهدي يثبور على الستائر  
 يقــــــــــــــــال: الفن إبداعٌ وخلق  
 وتجديد وإلهام معاصر  
 وما طهر الحقيقة ما تجلّى  
 بل الأكتاف تعري والخواصر  
 وكم غنى ليطينا غــــــــــــــــراب  
 وزينت المنصــــــــــــــــة بالأزاهر  
 لنا وطن تقــــــــــــــــاسمه الرزايا  
 وتنشأ في طهارته الأظافر  
 وشــــــــــــــــعب في دويلات نراها  
 تشاجر بعضها مثل الضرائر  
 تقبل قبضة الطاعي وتهدي  
 له سيف القبائل والعشائر  
 وما من نخوة ماتت ولكن  
 مشى فرسان قومي في الأواخر

\*\*\*\*\*

صفيّ الروح قل للشعر الأ  
 يجامل أوكابر أويقــــــــــــــــام  
 وخلّ الحرف صدأ حاطليــــــــــــــــقا  
 يحلّ كما النسيم على المشاعر  
 فإنني قد وهبت الشعر ما لم  
 يهيبه من التفاني غيسر ثائر  
 ولي عين بنور الحب حــــــــــــــــبلى  
 وجفن بالدموع البيض ماطر  
 وكف قد بدت منها عــــــــــــــــروق  
 كأن دماءها حبر المحابر  
 سيبقى الشعر حياً في كياني  
 ولو تاب اليراع عن الدفاتر  
 ومــــــــــــــــاهمي بليل أو ظلام  
 فنور القلب يهزأ بالدياجر

\*\*\*\*\*

# اعتراف

د. سعد مصلوح

(مصر)

هل قلتها يا عذبة العيون؟  
 هل قلتها وآن للشفاة أن تبوح؟  
 لطلما أطبقنا  
 وخلف فلقتيهما الحبيبتين عاصف ينوح  
 وألف غيمة وغيمة تحيش بالحنين  
 وقلبي المنخن بالقروح  
 مستوفزاً تلفتنا  
 يسألني: أين؟ متى  
 ينفجر السيل ليجرف الجبال والسفوح؟  
 وفجأة؛ ودون بارق يلوح  
 أمطرتنا  
 وقلبي النزيح  
 لم تبق في أعماقه الظمأى سوى شُفافة  
 ففَهَقَتْ بمائها العيون  
 وأخْضَرَتْ في لحظة سنون  
 وفي صميم القحط يا حبيبتي  
 ترعرت صفصافة  
 واغتسلت من عريها ذوابل الغصون

\*\*\* \*\*



يا عذبة العيون  
ها زورقي المجنون  
يعارك الأمواج في أغوارها  
يمضي إلى مرافئ الرهافة  
مستجلباً ضفافه  
يا عذبة العيون  
لا تبعدي  
فالكون حين تبعدين لا يكون  
الكون أنت كاهه والنون  
وأنت واو الوصل والوصول  
وسره المكنون  
وجسدي المسكون بالخافة  
يكابد ارتجافه  
وصارخاً يقول:  
توحدي.. توحدي  
توحدي بي فازدواجنا خرافة  
تكاد يا حبيبتي تقتلني المسافة

# الوردة

عبد المنعم رمضان

(مصر)

كنتُ التفتُ بالورق المتساقط عنه  
وكانَ يمسُ الفجيجة من جانِبينِ  
ويقطعُها  
مثلما يقطعُ الأزمنة  
وكانَ إذا جَوَّلَ العينَ  
لا يتوقَّفُ عندَ النهاياتِ  
يعبرُها  
ثم يلهثُ  
كالخائفين من الفورانِ  
ويقطعُ الكلمات ولم تقطعه  
يبادرُها في المساءِ  
ويسقي بها الداءَ  
يصبحُ حاشيةً  
كنتُ أعبرُ فيه  
وكانَ إذا مرَّ بي

يستريبُ  
كمن يتقربُ من مئذنه  
في الدروبِ الأخيرةِ  
صادفتهُ  
كانَ يحملُ فوقَ الذراعينِ شطآنه  
والبحارُ استطلت له كالصَّراطِ  
وأوشك أن يستحيلَ إلى وردةٍ مؤمنه

هكذا ظلّ يتبع خطوته  
مثلما أتتبع خاتمتي  
ظلّ يلحس ملح المتاهة  
مفرداً بالغناء وراء التّخوم  
ومحتشداً بالزنازين  
والموت  
في قفص من خرائب  
كنت إذا مرّ بي  
أستريب  
واذكر أن يداً  
سوف تقيض منه المجاهيل  
سوف تردّ إليه المدائن  
والقبة المعلقة  
كان يُفشي الذي نستظلّ به  
من فراش  
وأروقة  
ربما كان يخدعني  
ربما كنت أنظر فيه المسافة  
بينني وبين النهايات  
كنت أشقّه مثلما كان يفعل  
أبحث فيه عن الضوء  
أتبعه  
وأبيع له عتمتي كي يمرّ  
ولكنه كان أخشن  
يكتب كي تنفصّد عنه الهموم  
ويحملها كالسياج  
وينتظر الكائنات الجميلة  
ينتظر العرب الفاتحين  
يمرون مثل دم فاسد  
من ذراع  
إلى قبضة موهنة  
كان يجهل أن الذي سوف يخدعه  
رؤيتان:  
المجاز  
وصاعقة الأزمنة

# حُلوة

## الأجضان

هزاع الصلال

(الكويت)

وَهَاتِي الْكَاسَ مَمْلُوءاً مُهَيَّيَا  
فَشَوْقُ الْحُبِّ يَدِينُكَ إِلَيَا  
وَزَيْدِي مِنْ رِضَابِ الْتَفْرِشِ شَهْدَا  
فَعُصْنِي لَمْ يَزَلْ عِنْدِي طَرِيَا  
كَأَنَّا بِالْهَوَى قُيُسٌ وَلَيْلَى  
نَحَايِدُ مَا نَعْنَانِيهِ سَوِيَا  
فَكَمْ يَهْوَى قُودِي نَظْرِيكَ  
وَكَمْ يَرْتَاحُ مِنْ ذَلِكَ الْمُخَاسِيَا  
تَعَالِي وَاسْمِعِي قَلْبِي الْمَعْنَى  
فَقَدْ أَكُوْنَةُ نَارُ الْبُعْدِ كَيَا  
وَهَلِي الشَّهْدُ فَالْأَشْوَاقُ تَهْفُو  
كَأَنَسَامَ الصَّبَا قَدْ قَاحَ رَيَا  
تَعَالِي تُرْثِشِفْ حَمْرَ التَّلَاقِي  
وَنَشْدُوا بِاللِّقَا لَحْناً شَجِيَا  
يَكَادُ الشَّوْقُ فِي جَنْبَاتِ قَلْبِي  
تَلَامِسُ مُهَجَّتِي فِيهِ الثَّرِيَا

وَنُطْرِبُنِي مَعَ الذِّكْرِ لِيُـلِيَـالِي  
هَوَاهَا قَدْ سَرَى حُلُوءًا نَقِيـبَا  
نَعَمْ يَا حُلُوءَ الْأَجْفَانِ بُوحِي  
بِمَا قَدْ كَانَ فِي أَمْسِي خَفِيـبَا  
وَلِي فِي بَسْمَةِ الْعَيْنَيْنِ غُمُرٌ  
سَأَقْدِيهِ غَدًا فِيمَا لَدِيَا  
كَفَانِي مِنْ هَمِّهِمُ الذَّهْرِ قَدْرًا  
فَعُمُرِي قَدْ طَوَّاهُ الْخُزْنُ طِيـبَا  
فَلِي قَلْبٌ يَحِنُّ إِلَيْكَ دَوْمَا  
سَيَبْقَى مُغْرَمًا مَا دُمْتُ حَيَا  
وَلَيْسَ الْحُبُّ لَهْمًا أَوْ أَجْنَى  
ثَلَاثُ بُتَّةٍ عَوَاطِفُنَا مِلِيَا  
وَلَكِنَّ الْهَوَى نَسَمَاتٌ شَوْقِي  
أَرَى نَفْسًا حَارَّةً هَا وَرَدَا نَدِيَا  
وَلَا هَوَى الْبُعَادِ حَبِيبٌ قَلْبِي  
فَنَارُ الْبُعَادِ كَمْ تَجْنِي عَلَيَا  
وَكُلُّ شَقِيَّةٍ بِالْحُبِّ نَسْعَى  
لِنَلْقَى بِالْهَوَى صَاحِبَ شَقِيـبَا



د. محمد احمد الصالح

النوراني خواتمي

صلاح هندي

م. ج. ١٣٩٠



# محطة القطار

بقلم: د. خالد أحمد الصالح

(الكويت)

الزحام كان شديداً، على غير العادة، المركبات التي كانت تتقدم بهدوء دون عوائق توقفت اليوم عن الحركة، السيارات تداخلت مع العربات التي تجرها الحيوانات، حتى (الموتوسيكل) لم يجد فراغاً يندفع من خلاله فأخذ يئن بضجيج المقطع، عادم الآليات المختلفة شكل سحابة أرضية سوداء، درجة حرارة الجو ارتفعت بشكل ملحوظ.

رغم كل تلك المعوقات نجح (عصام) في حشر نفسه في سيارة أجرة الأنفاز، أصابع يده اليمنى قابضة على ورقة صفراء اللون، أما يده اليسرى فقد تعلقت في وصلة جلدية تدلت من السقف الحديدي، ساعده ذلك في موازنة جسده رغم الوقفات المفاجئة التي يمارسها السائق المتمرن على الزحام، ما زالت يده اليمنى تعتصر الورقة الباهتة، كان قد عثر عليها مصادفة في حقيبته الجلدية القديمة، ما أن أتم قراءتها حتى تساءل عن وضعها له هناك، شعر بالغضب وهو يتساءل:

- ورقة بهذه الأهمية كانت يجب أن تعطى لي باليد!

لم يدر على من يصب غضبه، لا يوجد أحد سواه يقطن في تلك الغرفة الضيقة، أعاد قراءة الرسالة للمرة الثانية، ما زال يشعر بالدوار يلف رأسه، كانت هناك أصوات بعيدة تهمس في أذنيه، حاول أن يتماسك، أشاح بوجهه بعيداً عن الرسالة وهو يكرر هامساً جملة مهمة حفظها عن ظهر غيب: (وعليه يجب أن تستلم وظيفتك يوم السبت في المدرسة الإعدادية في العاصمة).

\*\*\*

تذكر ما مر عليه هذا الصباح وهو ما زال يحاول أن يوازن نفسه بين الأجساد المترصة، كان خائفاً أن يتأخر عن موعد القطار المتجه إلى المدينة، عليه أن يستلم وظيفته الجديدة غداً، جملة (الوظيفة الجديدة) بثت في نفسه السعادة، ابتسم للحظ الجديد، تذكر زملاءه في الجامعة، ملائحتهم مرت في مخيلته غير واضحة المعالم، (كنا جميعاً نحلم بكتاب التعيين)، قالها لنفسه

كمن يخاطب بها زملاءه، تمنى رؤية وجوههم حين يعلموا أنه سافر لاستلام عمله الجديد، ابتسم لذلك الخاطر.

ألقي نظرة محبة على شوارع بلدته الصغيرة، كان يعشق كل شيء في تلك البلدة، لم يتركها في حياته لساعة واحدة، لم يتذكر أنه رأى حدودها قط، شعر بالحنين لها وهو ما زال داخلها، قال لنفسه كأنه يعزي روحه:  
- سفر لن يطول، بعدها سأعود.

لم تعجبه نبرة صوته المترددة، أعاد جملة بصوت قوي واضح:

- سفر لن يطول، سأعود، سأعود..

ثقة خفتت عليه الخوف القادم، سيعود إلى بلده محملاً بما حُرِم منه، سيتزوج من هنا وستكون له أسرته الكبيرة، سيعود لا شك في ذلك.

\*\*\*

عاد مرة أخرى إلى واقعه، شاهد بنيان المحطة القديم، خلص جسده من الحصار الأدمي، دنا من باب الباص ورمى بنفسه منه، شعر بالأم في ركبته وسمع صراخ من ورائه:

- حاسب.. حاسب..

استمر بالمشي السريع متجهاً إلى البوابة الكبيرة.

ما أن اقترب (عصام) من البوابة الضخمة لمحطة القطار حتى بدأ بالعدو، في البداية كانت خطواته سابعة فوق الأرض دون أن تحدث ضجيجاً، لكن سرعان ما تملكه الحماس وهو يرى عن بعد شبك التذاكر المزدحم، أخذ في التصادم بقدميه الكبيرتين مع الأرض محدثاً جلبة عالية، كان عليه أن يصل اليوم إلى مكتب التوظيف في العاصمة، غداً أول يوم للدراسة، بعض الناس الذين تخطاهم مسرعاً لم يكتفوا تعليقاتهم:  
- مستعجل على ماذا!  
- ارحم نفسك.

التعليقات الغاضبة التي سبحت وراءه لم توهم من عزمه، استمر في جريه السريع وهو ينظر بقلق إلى طابور شبك التذاكر الذي يزداد طولاً.

نظرات نارية تلك التي وجهها إليه الرجل القروي وقد كادت تسقط من فوق رأسه سلة القش، عصام لم يبال فقد نجح في التوقف في آخر الطابور قبل أن يصل إليه ذلك الرجل، كان قد رآه يتقدم ببطء من الطابور بحمولته التي فوق رأسه، شعر أنه سوف يحجب عنه الرؤيا، فقرر أن يتقدم قبله، أسرعت خطواته وتباعدت مسافاتهما وقبل أن يلتحم منافسه بالطابور كان هو قد حشر نفسه، اصطدم برفق في المرأة السمينية التي أمامه، استدارت المرأة بكل جسدها في اتجاهه، نظرت إليه ثم عادت لوضعها السابق دون تعليق، أما القروي الذي فوجئ بهذا الهجوم فكنم غيظه، واكتفى بالنظرات الغاضبة التي طلعت من عينيه، شعر (عصام) بالامتنان لهؤلاء الناس، فهم لا



شك بلتمسون له العذر لاستعجاله ، غداً سيكون اليوم الفاصل في حياته .  
ما أن تمكن من موقعه الجديد وسط الطابور حتى بدأ يستجمع أنفاسه ،  
أخرج منديله القطني ومسح عرقه الذي ازداد تجمعاً فوق جبينه ، بدأ التعرف  
على ما حوله ، الرجل الذي وقف وراءه ما زال يحمل سلته وقد انشغل  
بالتحدث مع رجل خلفه ، أما المرأة التي أمامه فقد دنت بجذعها إلى الوراء في  
اتجاهه ، تمنى لو أنها ابتعدت عنه مسافة أطول ، كان يبحث عن مساحة أكبر  
للهواء ، ما زال يحاول استجماع نفسه الذي لم يخف اندفاعه ، كان هناك فلول  
من البشر يتقدمون من كل اتجاه ، حركة مستمرة يصاحبها إزعاج مستمر  
وصيحات متداخلة من أفواه مبتعدة ، ورغم إصغائه إلا أنه لم ينجح بتجميع  
جمل مفهومة ، في انتظار تحرك الطابور بدأ يتصفح محيطه قبل الرحيل ، ما  
زال الشمس ترسل أشعتها عبر البوابة الغربية باتجاه الممر العريض ،  
الأرضية ازدحمت بالرسومات التكعيبية التي انتشرت في أواخر الستينات ،  
كانت طبقة من الدهن والغبار تحجب رؤية تلك الرسومات ، استمر في النظر  
مستغرباً الصور الباهتة ، نزل بجسده نحو الأرض وهو ما زال يجفف عرقه ،  
لمس تلك المكعبات ثم نظر إلى يده ، لم تكن هناك حبات غبار عالقة ، تذكر  
نظراته فمد يده في جيبه وأخرجها ، عادت الصورة الأرضية واضحة وإن لم  
تكن بنقاوتها الماضية ، حاول أن يرتفع بجسمه إلى الأعلى ، حبات من العرق  
تساقطت أمامه ، ضرب بيده الأرض وقام منتصباً بسرعة ، كانت المسافة  
التي تفصله عن المرأة قد اتسعت ، صوت خشن صاح به من ورائه :

- تقدم يا حاج .

التفت وراءه نحو ذلك الرجل القروي ، قطب جبينه مستنكراً ذاك اللقب ، ما  
زال أنفاسه لم تهدأ بعد ، حبات العرق تجمعت باردة فوق جبينه ، شعر بالكم  
في صدره ، تقدم خطوة إلى الأمام وهو يمسك صدره ، الألم ازداد مع  
خطواته ، شعر بثقل في ساقيه فاستند إلى المرأة التي أمامه ، لم يشعر بعدها  
بشيء ، رأى نفسه محمولاً فوق الأعناق وهو شبه نائم ، مر على شباك  
التذاكر فالتفت إلى الزجاج العاكس ، رأى شيخاً محمولاً فوق الأعناق وقد  
تجمعت فوق جبينه حبات العرق .

# الأسس الوردية

بقلم: سوزان خواتمي

(سورية)

منذ لم يعد فستان نومها الوردية يثير منك ولو التفاتة واحدة.. وأنت تهجس بالفكرة..

كان الضوء شحيحاً ولم تكن تضمير لعنة، مجرد فكرة فضحتها نظرتك، حين دمعت عيناها وتناولت منديلها، مددت يدك إلى صدرك تبحث عن حبك الهارب فار تطلعت يدك بالشفقة.. يا لليؤس!

كممت فمك قبل أن تخرج تلك التنهيدة.. تقلصت أطرافك خوف ملامسة لا تنبت ولا تزهر..

كنت حزينا أكثر منها، تبحث عن دمك الذي تجمد في المقلتين، وتحول إلى نبض في الصدغين..

تهجس بالفكرة!

تتذكر رجاءك المتسول وأنت تطلبها من أبيها، كانت حلقات الدخان تدور فوق رأسكما والصمت الوقور.. «على بركة الله» قالها بصوته الخشن فتنفست الصعداء.. رقصت روحك فالسأ لا تتقن خطواته، ودغدغت جوانبك الرغبة.. لكزتك أختك من خاصرته كي تهدأ.

فيما كنتما تجهزان منزلكما الزوجي قلت لها وعينك تغمز وحاجبك يرتفع:

كل شيء في البيت سيكون باللون الوردية..

غاصت غماسة ضاحكة في خدها، وقفز قلبك عالياً، التفت البائع وابتسم في وجه تفاؤلكما.

كان فعل ماضٍ، عند زاوية الانكسار شفة مقلوبة.. تهجس بالفكرة. نهضت فجأة وقررت أن تنام وبين كتفيكما مسافة عشر سنوات من زواج لم يثمر.

منذ أن تحول شأنكما الخاص إلى شأن عام والغط والتساؤلات تحشرك في أضيق المواقع.

بعد الساحة العامة منعطفات ضيقة ومتشابهة تسلكها في طريق عودتك من عملك إلى بيتك.. تنتابك عقدة الاتجاهات.. القلط فقط ترجع إلى ماواها دون أن تصل، لولا بقاينا انتباهك لضعفت بين ملامح الوجوه المتجهمة الرمادية للعابرين.

زقاق منزلك يحتله عمال البلدية وآلياتهم، تقفز فوق الحجارة المكسورة وبرك الوحل، ويطلق المطر، وتسلك الريح وجهك. «الشتاء هذا العام يبدو قاسياً».

كل عام تردد الجملة نفسها.. يتسخ حذاؤك والمعطف، وتغوص ببركة طين لم تنتبه لها..

آخر مرة حفروا نفس المكان كنت أكثر رشاقة وأقل شحوباً، تضحك وتخوض في البرك كلها وأنت تقهقه، أما الآن فقد خرجت من فمك لعنة وشتمية.. منذ لم تعد الذاكرة نقشاً على حجر وأنت تهجس بالفكرة.

شيء.. لا مفر منه - يضغط على أعصابك ينسيك ألف باء الحب ويأثمه أيضاً.. احتار بك الأصدقاء، نصائحهم البيضاء تترق في السماء غيماً لا يثمر.. ما دام العطب ليس منها فلماذا تطلقها؟ كان عليك أن توضح أمراً أنت نفسك لم تفهمه تماماً، مما جعل أصواتهم لا تعبر أذنك وكأن سداً مانعاً يعوق المنطق.

هي تريدك وتقسم أنها تحبك أكثر من قبل!.. أليست المرأة جبل من رحمة؟ تنتظر مثل مذنب بريء كلمتك العليا.. ونيران غضبك تحرق الأخضر واليابس.. تصل إلى بيتك مهزوماً مثل فار مبلول، ترمي معطفك الشتوي الثقيل المبلل بنحيب السماء، تشعر كم أرهق اكتافك ثقله. لو أنك ارتديت سترة المطر الجلدية لخففت عن كاهليك العناء.. وكنت تهجس بالفكرة.

فاجأك السكون.

كان الصمت دامساً أكثر من العتمة.. في قاعة الجلوس وحشة ترحي بالغياب.. أفرزك منظر باب الخزانة المفتوح والفوضى التي جدت على المكان.. كممت فمك قبل أن يتأوه وجعل علناً.

جرس الباب وجارتك تقول بأسف: «لم أستطع إقناعها بالبقاء».

تهز رأسك بارتياح..  
لطالما تقدمتك بخطوة، أنقذتك من المبادرة، ووخز الضمير، كم ستشوه  
من الأشياء بعد غير ابتسامتها؟  
آخر مرة رأيت غمازتيها منذ ما لا تذكر.. وكان ثالثكما حديث مقطوع..  
وأنفاس نرجيلة تعدها لك ثم تنسحب..  
تبرعم شوق صغير مدغداً موات حواسك، تشرب فنجان شايك.  
تقلب قليلاً في فراشك، غداً في الحكمة ينتهي كل شيء.. تنام على  
الجنب الذي يريحك.  
الباب يقرع ويقطع عليك غفوة الظهيرة..  
نصف ابتسامة تطل من وجه جارك مرتبكاً يقول:  
«عرفت أن زوجتك غادرت للأسف والله كانت ست منظومة.. بكل حال  
كل شيء قسمة ونصيب..»  
صوته يخرج غريباً وشائكاً كالصبار..  
«وأنت جار البركة والهناء.. والله لم نسمع عنك كلمة سيئة ولأنك أكثر من  
أخ ولأني أريد مصلحتك، سأعرفك على أخت زوجتي، صبية تقول للقمقم  
لأقعد مطرحك.. ستعجبك حتماً.. إنها ست بيت ممتازة.. ما رأيك أن تمر  
علينا مساءً وتشاركنا فنجان القهوة.. متأكد ستعجبك.. صدقني هي تعجب  
ملك.. صغيرة ونشطة».  
ترتعش يدك، وتدغدغ جوانبك تلك الرغبة، أين كوع أختك ليلكرك؟

كان يتأرجح حائراً بين ذهابه إلى حفل زواج صديقه عارف، وبين المكوث في البيت وإثارة العزلة، مع أنه استعد شكلياً لحضور الحفل... ها هو يقف أمام المرأة الدائرية يتأمل جسمه ويحدث نفسه صامتاً: هل أذهب إلى الحفل أم لا؟.. مرت خمس سنوات تقريباً لم أر فيها عارف وبقيّة الزملاء! ترى كيف ساقابلهم؟ وعن أي شيء سنتحدث؟ آخر عهدي بهم يوم تخرجنا من الجامعة.. أوه يا له من زمن بعيد، ولا شك أنني أصبحت غريباً عنهم.

تناول زجاجة العطر ونفث على صدره وعطفيه ثلاثة نفثات.. عاد يتأمل نفسه من جديد... ينظر في المرأة إلى وجهه المدور الجميل، وعينيّه السوداوين، وأنفّه المستقيم... يلحظ قلمه المذهب وقد أطل برأسه من خلف الجيب وكأنه لص يتسور أحد البيوتات!

## صوامع

بقلم: صلاح هندي  
(السعودية)

هل أنا جميل إلى هذا الحد؟ قال ذلك في نفسه وهو يصلح غترته، ويرفع حاجبيه ميتسماً.. كم هو ممتع أن يقف الإنسان أمام المرأة ليتعرف على نفسه.. لكن كيف لهذا الوجه الجميل أن يفقد جماله وتفزوه التجاعيد في يوم من الأيام؟ تنهد... ثم قال وهو يتلمس بيده ملامح وجهه: ترى من أين تأتي تلك التجاعيد البغيضة لتغطي هذه الملامح التي تفيض شباباً وجمالاً؟ أم الزمن؟ وما هو الزمن؟ وكيف يغزونا دون أن نمتعه أو نفر منه على الأقل.. هذه

مبعثرة على الطاولة: كتاب (أصل الأنواع) بجانبه (هكذا تكلم زرادشت) فوقه (الوجود والعدم) وهناك على طرف الطاولة كتاب كتب على غلافه (اللامنتمي)... هذه الكتب هي الحياة التي أعيشها، والأكسجين الذي أتنفسه، لكن يا للأسف اكلمنا تنفسنا أكثر أحسست بالضيق أكثر!

زعموا أن المعرفة طريق السعادة، وما عرفت الشقاء إلا بعدما سرت في هذا الطريق!! تيباً.. تيباً.. ضرب قاعدة المرأة يديه، فسقطت زجاجة العطر تحت قدمه اليمنى، وانكفأت صورته وهو يتسلم شهادة التخرج على وجهها.

..أوه.. لقد تعبت أحس بصداع.. لا يل بغثيان.. ليتني لم أقف أمام هذه المرأة اللعينة!!

أغمض عينيه وألقى بنفسه على الكرسي الذي كان خلفه، فبذت في المرأة لوحة معلقة على الحائط فيها ثلاث ساعات مائعات.. ظل مسترخياً ورأسه خلف ظهره وقد سقطت الفترة والعقال ولم يبق سوى الطاقة تطوق رأسه. بعد مدة أحس براحة بعض الشيء فرفع رأسه وفتح عينيه، فرأى اللوحة في المرأة.. تذكر حفلة الزواج.. نظر في ساعته الذهبية فإذا هي الواحدة بعد منتصف الليل! هب مذعوراً وقد وضع يديه على رأسه والصداع يشتد، والغثيان بدأ وشيكاً.. تطلع تحت قدميه فرأى زجاجة العطر.. تناولها من على الأرض ورمى بها المرأة.. نظر إليها متصدعة فرأى فيها أكثر من وجه يحدق فيه.. أحس بالرعب ففتح باب الغرفة وولى هارباً!

الملاحم الجميلة لم تكن هكذا قبل عشر سنوات، وبالتأكيد أنها لن تكون هكذا بعد عشر سنوات أيضاً، إذا الأمر متعلق بالزمن! لكن أحقاً أن الإنسان يتحرر من نفسه بنفسه، وأنه (لا) يتطابق مع ذاته أبداً بل هو قسي صيرورة مستمرة، وحركة دائبة، ومفارقة دائمة).

وضع يده اليمنى على خده وكأنه يتأكد من وجود نفسه ثم استغرق في تأمله أكثر: ترى من أنا؟ نعم من أنا؟ هل أنا هذا الجسد الذي لا يستقر على حال، ولا يقنع بهيئة حتى غداً كالحريراء التي لها أكثر من لون؟ أم أنا هذا الاسم الذي يناديني به الناس؟ ها أنذا أردده فلا استدل على حقيقة نفسي.. مختار.. مختار معروف.. مختار معروف الحائر! إن المئات بل الألوف الذين يشاركونني هذا الاسم (مختار) فهو إذا ليس ملكاً لي ولا مقصوراً علي.. حتى اسم أبي يشاركني فيه إخوتي وأخواتي.. أما لقب عائلتي فيناز عني فيه العشرات من أبناء عمومي.

وضع يديه على قاعدة المرأة بعدما اقترب منها أكثر، وأخذ يحدق في نفسه:

هل حقاً إن الإنسان كان قرداً في الأصل ثم تطور حتى أصبح إنساناً؟ وهل حقاً أن بمقدوره أن يصبح إنسان أكمل مما هو عليه الآن؟

نظر إلى الغرفة من خلال المرأة فراها في وضع مزر.. السرير غير مرتب.. بجانبه (الاباجورة) وقد تكدس الغبار عليها فكانه الذباب على وجه (الكترا).. الدولاب مفتوح كأنه مجنون شق ثوبه نصفين.. الكتب

# أسماء

- للذكرى

يوسف خليفة

- القنطرة

بثينة العيسى

# حسن كركي

حسن كركي

يوسف خليفة

(الكويت)

قرروا وضع كبسولة زمن تفتح بعد عشرين عاماً.. وضع..  
الرجل: صورة شخصية.  
المرأة: خصلة من شعرها.  
الطفل: ابتسامته البريئة.

إحساس

بعض مضي عشرين عاماً كزوجة...  
وأماً لخمسة أبناء...  
نظر إليها رجل من بعيد وابتسم...  
تذكرت أنها امرأة.

حسر

الموظفة تنتظر لحجم رصيد الزبونة بحسد  
الزبونة تنتظر للخاتم في إصبع الموظفة بحسد.

«سي سير»

تأمل الكتب التي امامه... يخط أسئلة على روقة  
«هل نحن في زمان القصة القصيرة أم الرواية؟»  
«هل نحن في زمان الرواية أم الشعر؟»



«عند العرب لماذا يجب أن يكون هنالك دائماً.. سيد؟»

## وحير

يسير في الشارع بهدوء... وحده  
لا وجود للناس...  
المتاجر... فارغة  
المقاهي... تعبق برائحة الشاي والقهوة الساخنة... من دون البشر  
عبر الشارع... صدمته سيارة  
تجمع المارة حول جثته... وهو يحتضن دفترأ وقلمأ.

## اختلاف في وجهك النظر

- إذا... هل تعتقد أن كلا الحزبين سوف يقدم على مخاطرة قد تآثر على  
خطة اللجنة المركزية في إيجاد حل جذري لمشكلة رأس المال اللازم لمشروع  
الاكتفاء الذاتي... خاصة بعد الأزمة الأخيرة؟  
- أعتقد أن كوب شايك بدأ يبرد!

## واقع أليم

الطفلة لأبيها:  
- بابا... هل صحيح أن بابا وماما يجب أن يناما في غرفة واحدة؟!  
- نعم بنيتي.  
- إذا لماذا تنام مع تلك المرأة الغريبة ولا تنام مع ماما (ميري)؟!

## علم أرويب

أن يسير في جنازتي أناس.. لا أعرفهم.

## أحلام علقم

- أيها السجان... أيها السجان.

- ماذا تريد؟

- هل نحن في الليل أم النهار.

- هل يهم؟! ..

- أيها السجان؟

- ماذا الآن؟

- سئمت الوحدة والظلام... خذني إلى غرفة التعذيب!

## قرار

ثلاثة أرقام...

وفود عربية...

اجتماعات...

تنازلات... ترضيات

صرح الناطق الرسمي بالقرار النهائي...

«لقد تم اختيار دولة (..) لإقامة أول مهرجان عربي غنائي مشترك».

## حنين

في جناح دولة عربية بمعرض عالمي...

مشهد يمثل حياة الصحراء...

الكثيرون توقفوا للمصور التذكارية...

الإرجل أسمر البشرة... نزل على ركبتيه... وتنفس الرمال.

## الحياه سحيقة

مسؤول صرح:

- أنا أؤيد الوزير ومسؤولي الوزارة والحكومة في كل قراراتها

أنا أقول المياه... المياه... المياه.

في المساء صفع عاملاً لديه في منزله لأنه لم يغير ماء حوض السباحة

منذ يومين!

# الحكاية

بقلم: بثينة العيسى

(الكويت)

شقي في زاوية المسرح يرتدي  
ملابس تحمل آثار حروق، يضع  
نظارتين، ويحمل في جيبه العلوي  
قلماً أزرق رخيصاً، يفتش جيوبه  
بانهماك.

المكان معتم، لا يستوعب الكثير من  
التفاصيل: أعشاب ضارة، أصوات  
طيور، بيوت مهجورة بلا قناديل،  
والريح... تنوح ككلى.

يدخل ظلّ فارّ من جسده، يرتدي  
جلباباً أبيض، تغمر وجهه سكينه  
مشوبة بالحزن، وتحاصر وجهه  
لحية صغيرة.

يقترب الظل بخطوات من الشقي  
يكون الشقي لحظتها مفرصاً على  
الأرض، يتأمل محتويات جيوبه  
الغريبة.

الظل: ما رأيك؟

الشقي: أنا؟

الظل: لا بد وأن لك رأياً!

الشقي: ليس بالضرورة، ولكن  
عن ماذا تتحدث؟

الظل: النار.

يبتسم الشقي ابتسامة ساخرة،  
يشير برأسه إلى البيوت المهجورة  
ويسأل:

الشقي: هل ترى نهاية أكثر فداحة  
من هذه؟

الظل: هذا ليس رأياً.

الشقي: لأن رأبي لم يكن مهماً في  
يوم، ولم يشاورني أحد فيما ينبغي  
أن يحدث، لقد قرروا ونفذوا وها  
نحن...

الظل: هذا ليس عذراً.

الشقي: سمه ما شئت، أنا يوم  
اقتربت منهم وشددت أكتافهم لم  
يتلفتوا، ويوم وقفت على أطراف  
أصابعي لم يرفعوا أعينهم إلي،  
شعزت حنجرتي بالغناء فلم  
يرقصوا، أخبرتهم بأن ليس ثمة  
حرب عادلة ولا حرب نظيفة لكنهم  
صاحوا «بالروح، بالدم، نفديك يا  
موت!» وسموني جباناً، صم بكم  
عني هؤلاء القوم، لم تكن ثمة فائدة..

الظل: وماذا بعد؟

الشقي: طحنت أسناني بكثير من  
الحصاكي لا أفتح فمي بعد ذلك أبداً،  
كنت محقاً (يضحك ثم ييصق على  
يمينه بقعة دم) أغبياء! هذا هو رأبي،  
ولكنني لا أفهم.. ما الذي جاء بي مرة  
أخرى إلى هنا؟

الشقي يفتش جيبه

الظل: ما الذي ينقصك كي تموت  
تماماً كالآخرين؟

الشقي: لا أدري.. لكن هذا الطور  
البرزخي لا يعجبني، أحتاج إلى  
استنفاد موتي حتى منتهاه، يجب أن  
أعثر عليه! (بغضب) ما الذي ينقصني  
لأموت؟ أنا في تمام تمامي!  
الظل (باسم): ربما نسيت أن  
تقول رأبك يوم النار، فنسيت أن  
تموت حتى النهاية؟

الشقي: لا تحاول إقناعي بذلك،  
رأبي لا يهم، وما حدث لا يهم أيضاً  
لأن لا شيء آخر سيحدث، لقد  
لامست الكمال.. لولا أنني..

يمشي الشقي إلى منتصف المسرح  
وهو مشغول الذهن..

الشقي: يجب أن أتذكر! يجب أن  
أتذكر هذا.. هذا الذي نسيت فعله قبل  
النار! ما معنى أن تعتقلك الذاكرة بعد  
موتك، فلا أنت خفيف كفاية لتمضي  
في العدم، ولا أنت حي كفاية لتعيد  
ترميم ما حدث.. أوف! أنا مزعج!!  
الظل: في أي ساعة اندلعت النار؟  
الشقي: الخامسة مساءً، الوقت  
الذي أسخن فيه في الشرفة.

الشقي يبدو مبتهجاً، يضرب  
قبضته بكفه ويهتف:

بالضبط! هذا ما ينقصني.. إذا  
دخنت ساكون قد حققت كمالي،  
وسأرتاح! (يخرج من جيبه علبة  
سجائر) هل تشعلها لي؟  
الظل: هل تحاول إقناعي بأنك لم

تمت بما يكفي لأنك نسيت أن تدخن؟  
الشقي: بالتأكيد، ألا ترى كم أنا  
شاحب اليوم؟ وأسي سينفجر..  
الظل: ماذا عن كل الأشياء التي  
قلتها ولم تفعلها.

الشقي: مثل ماذا؟

الظل: مثل أمك التي لم تزرها منذ  
سنة أشهر، ابنة الجيران التي قبلتها  
خلصة تحت شجرة الكلميا وما زالت  
تنتظرك، الدين الذي لم يسدده، أصص  
الورد التي لم تسق؟ ماذا عن حمل  
السلاح والذود عن شرف المدينة يوم  
الحرب، ماذا عن حمل الدلاء وإطفاء  
النار في مساجد الله وبيوت الناس؟  
ألم تنس كل هذا؟!

الشقي (بوقاحة): يا!!!!!! اه... إن  
سيجارة واحدة ترقط فيك آلاف  
الخواطر وتذهب بك إلى حيث  
القصاصد والظلال.. أكثر معنى من كل  
هذا.

الظل: وماذا تنوي أن تفعل الآن؟  
الشقي: أبحث عن نار، أين هي؟  
كانت كثيرة ذلك اليوم! من أين  
ستأتينا الجحيم إذا؟!

الظل: النار أكملت مهمتها وماتت.  
الشقي: تعساً لها، ولكن لا يهم،  
سألحق بها قريباً / سألتحق بها  
قريباً! اه.. والآن.. أين وضعت  
كبريتي يا ترى؟  
الظل: ألا تذكر؟ تركته على الرف  
يوم الحريق..

الشقي: لا أنكر.

الشقي يقرص ويقدح حجراً بآخر  
منتظراً اندلاع الشرر (بسرعة هزلية)  
الظل: يوم صرخت..  
الشقي: لا أنكر.

الظل: يوم احتضنتك تلك النملة!  
الشقي: لا أنكر.  
الشقي يفرك خشبة بحطبة  
(بسرعة هزلية)  
الظل: يوم مت!  
الشقي: لا أنكر شيئاً. (بدولي  
اكتراث)

الظل: وكأنك ما كنت السبب!  
الشقي: أنا؟  
الظل: كلكم!

الظل يركل الحطب والحصا  
(غاضباً)

الشقي: أنا لا شأن لي، أنا لم أقرر  
موتاً ولم أبتريداً ولم أخترع  
الديناميت ولا جائزة نوبل، هم  
يقررون، هم يسيطرون المصائر، نحن  
نجنحها، هم أرادوا القتال، سال لعابهم  
في آذاننا طويلاً، الحرية لقد فهمت  
أخيراً... ما يقصدونه بالحرية، غفوة  
أبدية في العدم، والآن.. أريد كبريتاً  
لأبارك كمالي! هذا الخشب معطوب.  
(يرمي الخشب من يده بغضب) وأنا  
منزعج!

الظل: ما رأيك لو دخلنا المدينة؟  
ربما وجدناه على الرف.

الشقي: لا أريد العودة إلى ذلك  
المكان الملعون!

الظل: أنت خائف، في أوصالك  
ترتيل يشلك.. لكن رجعنا إلى المدينة  
ليخرجنا الأعز منها الأذل! لأنك كنت  
الأذل دائماً وما انتبه القوم لك، كانوا  
يتأملونك من البعيد تقراً في مقهاك،  
يسمونك «الدكتور» و«الاستاذ»  
ويحنون لك هاماتهم مجرد أن تقول  
أشياء بعيدة عن إدراكهم.. والآن أنت  
تخاف أن تعود إلى هناك وترى ما

الظل في الحركة نفسها، يرفع قدمه اليسرى فيرفع الظل قدمه اليسرى في الوقت ذاته، يمد الشقي لسانه فيمد الظل لسانه.

الظل: هل صدقت الآن؟ بوسعي أن أتنبأ بك.. أتغلغل في رأسك كما لو أنني أنت.. لكنني لا أترجف مثلك.

الشقي: بردان!

الظل: ولكن الشتاء لا يمر من هنا. الشقي (بغضب): مع ذلك.. أنا

بردان!

الظل: الأموات لا يشعرون بالبرد. الشقي (بغضب أشد): مع ذلك.. أنا

بردان!

الظل: أنت خائف.

الشقي: الأمر ببساطة أن تفتح درجاً وتستخرج منه علبة كبريت.

الظل (ينظر حوله): سنرى أيهم كان بيتك؟

الشقي: لا أنكر.

تهب الريح فجأة، تهب الريح بشكل مربع وكأنها تقول شيئاً، سرب خفافيش يعبر سماء المكان، الأول يتصرف بطبيعية، الثاني يبدأ في البكاء.

الشقي: يا إلهي! هذا الحضور الطفيف للذاكرة مريع! مريع!!

(يقبض على رأسه بكفيه) رباه.. لا أنكر شيئاً، لا أنكر أنني أكلت ولا أنني

شربت ولا أنني عشقت ولا أنني.. تدقات قرب موقد أو.. ملات كفي

بالماء وسقيت نخلة، أين ذهبت التفاصيل؟!

الظل: أنت الذي طالب بكشطها.

الشقي: لا.. لا.. ليس هكذا! ليس هكذا!

صارت إليه المدينة التي خذلتها، من هذا الذي يملك القدرة على مجابهة ذاكرته دون أن يموت من الذعر؟

الشقي: الأموات.. الأموات يستطيعون ذلك، مرحى لهم!

الظل: سنرى إلى أي حد ستستمر في الهتاف!

الشقي: إلى المدينة!

الظل (هامساً بما شبه الفحيح): إلى الذاكرة.

الظل والشقي في المدينة، البيوت أكثر موتاً، لا ريح ولا أصوات طيور، لا شيء يخترق اللاشيء، الشقي يرتجف وتبدو على ملامحه الرغبة بالبكاء، يحاول عبثاً مواراة رعدة أوصاله.

الظل: ما رأيك؟

الشقي: ما فتئت تجوس اللامعنى، تحرض الالجدوى، لا تسألني أسئلة عابثة!

ثم يلقي بأنظاره صوب البيوت المينة ويبتهل:

ممسوخة الوجه باردة الجثة، وكأنني السبب، وكأنها ثار فاحش! (يتنفس بصعوبة) وأنت.. لماذا ألك واشمئز منك إلى هذا الحد، (يتوقف برهة وينظر إليه) ألن تخبرني من أنت؟

الظل: أنا ظلك الذي لا يشبهك.. أنا أنت في زمن آخر، وربما أنا أنت بعد أن تعرف من أنت، أو لمعي أنت التي لم تبلغها يوماً، أو بالأحرى.. ما كنت ستكون عليه لولا.. انعطافاتك الفادحة!

الشقي: أي دجال أنت!

يرفع الشقي يده اليمنى ويرافقه

يركع باكياً، وما زال يقبض على رأسه بكفيه، الظل يضغط بإبهامه بين عيني الشقي ويصنع حلقات.  
الظل (يهمس بما يشبه الفحيح):  
هذا سيجعلك ترى، السطوع كما العتمة لا يحتضن المشاهد، والأن..  
أخبرني ماذا ترى.

الشقي ينتفض، يتحرك فوق الخشبية بهلع، ينظر إلى البيوت مضطرباً، يجول المكان دونما اتساق، يعترية التعب فجأة، يصرخ في الظل بقوة:

الشقي: ماذا فعلت؟

الظل: ماذا ترى؟

الشقي (يجار بالهم وهو يقبض رأسه بيديه): آآآآآ..

الظل (بحماسة): ماذا ترى؟

الشقي: الكثير!

الظل: قل! أرى ما تراه!

الشقي: أنكر.. أنني كنت غريباً وما أكثرت، أنكر أني كنت.. أني رقصت.. وإن أحداً لم يثقت، أنكر أني تشبثت بأذيال السماء واصلت لأجل ربح حصرصر تكشط تفاصيل المكان فكانت الحرب وكان الدمار خيارى، أنكر أني كنت أرحم كالأنبياة لكن ما كان عندي إنجيلاً ولا زبوراً، وأنى في الأعياد ما كنت أخرج، وفي الجنائز ما كنت أصلي، أنكر أني كنت أصوم أياماً لكنني صمتها وحدي، أنكر.. أنكر أني كنت أردد إنى أحبهم، لكنى بصقت في وجه صليبي ويوم شفقوا قصائدي على المنابر غرست الدبابيس في أصابعي كي لا أكتب كائنات مؤودة، وفي لحظة اندلاع النار ما حملت الدلاء لأن أصابعي

نزفت حبراً أحمر، أنكر أنى ما قدمت خلاصاً ولا أجوبة، أنى ناديت بالهدم بالنسف بالتدمير لكنى ما أعطيت بدائل أفضل لبناء جديد، كنت السؤال الفاحش الذي يقذف بالنعل كالبغايا! رباآآآآ!

ينهار الشقي على ركبتيه، يجesh كالأطفال.

الظل (يفرك ما بين عيني الشقي):  
لا تتوقف! لا تتوقف!

الشقي (ياكياً): أنكر أنى أحببت أشياء جميلة، أنى باركت الطفولة والفراشات والعشيق، لكنى ما كنت طفلاً وما زرت ورداً.. وما عشقت غير القصيدة، أنكر أنى جثوت طويلاً هنا.. هنا.. فى قلب المدينة!

(يركض إلى منتصف المسرح ويجثو)

جثوت هنا، هل ترانى؟ جثوت طويلاً وابتلعت: «اسمعونى إيها الناس! فتعلقوا حولى ولما شرعت فى الحكى.. حوقلوا ومضوا، أنكر أنهم ما فهمونى كفاية وأنهم ما كانوا وطناً، أنكر أنهم كانوا كما قال الكتاب: هم الجحيم! هم الجحيم!

الظل (غاضباً): إذا كان الآخرون جحيماً.. فماذا تكون أنت؟

الشقي (ذاهلاً): أنا؟

الظل: تحسب.. نفسك.. نبياً!

الظل يولي دبره للشباب، يرفض الكلام، يرتجف غضباً، يضغط قبضة يده بقوة حتى يتفجر منها الدم.

الشقي (يمسك بيد الظل): هذا الأحمر كان كثيراً يومهاآآآ! لكنى ما أحضرت ضمادة ولا منشفة، كان يغطيني، يغطينا.. وكانت تحتي نملة

عشقت، كل ما فعلته هو أنك ثملت يوم  
خطبت «الإنسانية» لكذك ما كنت  
لتجرؤ على ملاسة إنسانيتهم، كنت  
تشمئز من كل من يرتطم بكثفك في  
عرض الطريق خطأ، تزعم أنك تحب  
الطفولة لكنك تصرف بأسنانك إذا  
بكى رضيع من جوع وتغادر المكان  
حتى لا يخترق بكاءه.. تجلياتك  
الشعرية! أنت ناديت بالإنسانية لكنك  
ما نهضت بالإنسان فيك.. وما أحببت  
الإنسان فيهم، وربما.. لو قضيت ليلة  
واحدة مع رجل يشخر لكفرت بكل  
شيء، والآن.. كل ما فعلته للمكان هو  
الدعاء بالدمار والقمل والجراد والويل  
والحرب و..

الشقي: لو لم أكن مظلوماً لما  
استجابت السماء.  
الظل (يشير إلى الشقي بسببته):  
وكان في ذلك حكمة!  
يتكرر الشقي في منتصف  
الخشبة، يضم ركبتيه ويخبي بهما  
وجهه.

يخرج الظل من جيبه علبة كبريت  
ويرميها أمام الشقي  
الظل: هذا ما كنت تبحث عنه!  
يمضي..

ينتبه الشقي إلى وجود الكبريت،  
مع إيقاع رحيل الظل يزحف إلى  
العلبة، يستخرج عوداً، يشعل به  
سيجارة.. لا شيء يحدث، لا يموت.

**تغلق الستارة**

تخاف النار، فحملتها على كتفي  
ولست أنكر.. ما حدث لها.. من  
بعدي، تراها ماتت؟!

الظل: أنت تسأل عن نملة ولا  
تكثرث لمصير مدينة؟

الشقي: للمدينة رب يحميها،  
وأرباب ينهشونها بالمخالب والأظافر  
والأظلاف والأنياب والشوك  
والمسكاكين! (يضحك بوقاحة).

الظل (يتنسم بمرارة): أيهم أنت!  
الشقي (يغضب): أنا لا ذنب لي! لا  
رأي لي! لا علاقة لي بشيء!

يمضي الظل وهو يرتل: كمثّل  
الذي ينق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء  
يعترض الشقي طريقه غاضباً:

الشقي: كفى! أنا.. كل ذنبي.. أنني  
جئت عميقاً حتى اللاقاع، جئت  
شاسعاً حتى اللاحد، جئت حكيماً حد  
العمى، كل شيء يساوي بعضه  
أمامي فهل ذنبي.. أنني ما آمنت إلا  
بالشك؟!

الظل: وكل الذي كنت تقوله  
(الإنسانية، أحبوا بعضكم بعضاً، العبيد  
لا ينتصرون، يا أعمال العالم اتحدوا!)  
الشقي: كنت ساذجاً، كنت.. كنت  
قد أحببتهم أكثر مما ينبغي!

الظل: أنت ما أحببتهم، أنت ما  
سمعتهم قط لكنك صحت بهم  
اسمعوا! ويوم ما فهموك صليت  
للمار الشامل، أنت ما اختلطت بهم  
ما حدثتهم ما أنصت لهما زيج  
أريافهم، ما صمت.. ما صليت.. ما



# پنجاب کا آئینہ

مدحت علام

مدحت علام

## رابطة الأدباء أمسية أدبية سويسرية

أقيمت في رابطة الأدباء أمسية أدبية سويسرية أحيها الروائي دانييل زفري، والشاعرة كلير كريهنبول، ولقد تحدث زفري في الأمسية عن تجربته في كتابة الرواية ذات الطابع البوليسي، وأشار إلى أن الاعتقاد السائد في أن المجتمع السويسري يتمتع بالرفاهية، مؤكداً أن الواقع غير ذلك فهو شعب مثل بقية شعوب العالم الأخرى لديه مشاكله الخاصة، وهمومه، وأنه من خلال رواياته التي تعكس واقع هذا المجتمع السويسري يحاول قول ذلك، كما أوضح أن البعض يرى الروايات البوليسية لا تنتمي للجنس الأدبي، لاعتمادها على الحقائق، والأحداث الواقعية، وأن ذلك يحمل ظلماً للرواية البوليسية كونها تحمل خيلاً، ورؤى لا تختلف عن رؤى الروايات الأخرى.

وتحدثت كريهنبول عن تجربتها الشعرية التي تحاول من خلالها التغلب على مشاق الحياة، وصعابها، ثم كشفت عن تجربة فريدة قامت بها مع اختها وصديقتها حينما اشتركت في نظم قصيدة طويلة تتحدث عن الحياة، ولقد أنشدت الشاعرة مجموعة من قصائدها الحديثة والقديمة، تلك التي تناولت فيها رؤى متعلقة بالوجود، والإنسان، والحلم.

وكان عميد كلية الآداب في جامعة الكويت الدكتور يحيى أحمد هو عريف الأمسية إلى جانب قيامه بترجمة الأمسية، والقصائد إلى العربية.

**أحمد الدين عقد مقارنة بين قانوني المطبوعات  
العثماني والكويتي**

ضمن موسمها الثقافي السنوي نظمت رابطة الأدباء محاضرة عنوانها

«قانونا المطبوعات العثماني والكويتي.. قراءة مقارنة» للكاتب أحمد الدين، وأدارها الروائي حمد الحمد.

أجرى الدين في بداية المحاضرة مقارنة بين نظام المطبوعات العثماني الصادر في الأول من فبراير من العام 1865، وقانون المطبوعات العثماني الصادر في 16 يوليو من العام 1909 من جهة وبين قانون المطبوعات والنشر الكويتي الحالي الصادر في عام 1961 من جهة أخرى. وخلص الدين بعد مقارنته إلى أهم الملامح العامة التي يتسم بها قانون المطبوعات الكويتي ومنها القيود الشديدة المفروضة على حرية إصدار الصحف، وعقوبات سلب الحريات في جرائم الرأي كما في المادة 26، ومن ثم أشار إلى العديد من المبادئ القانونية: مثل مبدأ شخصية العقوبة، والتوسع في مفهوم الجريمة المشهودة واختتم الدين محاضرتة بقوله: «حان الوقت لتشريع ديموقراطي عصري للمطبوعات والنشر يكون بديلاً للقانون الحالي الشبيه بالقوانين والنظم العثمانية، بحيث يتوافق مع القيم الديموقراطية السائدة في عالمنا اليوم».

### الحقوق السياسية للمرأة الكويتية التأخير.. لماذا؟

نظمت رابطة الأدباء ندوة عن الحقوق السياسية للمرأة الكويتية «التأخير... لماذا؟» شارك فيها النائب الأستاذ علي الراشد، والناشطة في المطالبة بحقوق المرأة الاستاذة كوثر الجوعان، وأدارتها الإعلامية حصة الملا. أشارت المحامية كوثر الجوعان في ورقتها إلى أن الدستور الكويتي لم يميز بين الرجل والمرأة، ولكن التمييز بدأ مع صدور قانون الانتخابات خصوصاً في مادته الأولى التي تعطي حق الانتخاب للذكور فقط، كما أوضح الأستاذ علي الراشد أن الدستور أعطى للمرأة حقوقها السياسية، مشيراً إلى كفاءة المرأة في كافة المجالات، وقال: «حاول مجلس الأمة تعديل قانون الانتخابات ولكنه لم يملك الأغلبية، وأكد بقوله: «المسألة بحاجة إلى جراحة من الأخوة النواب لإقرار قانون يمنح المرأة حقوقها السياسية».

### وزير الإعلام التقى بالأدباء والمثقفين في لقاء مفتوح

اجتمع وزير الإعلام محمد أبو الحسن في رابطة الأدباء بالمثقفين والأدباء

والمفكرين وذلك في لقاء مفتوح حضره الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي، ورئيس رابطة الأدباء الاستاذ عبدالله خلف والوكيل المساعد لشؤون الصحافة والمطبوعات في وزارة الاعلام الدكتور عبدالعزيز المنصور والوكيل المساعد لشؤون الإذاعة سعد جعفر والشاعر الدكتور خليفة الوقيان والشاعر أحمد السقاف، والروائية ليلى العثمان والشاعر خالد الشايجي.

عبر أبو الحسن في بداية اللقاء عن سعادته بوجوده في رابطة الأدباء، التي تهتم بالثقافة والأدب أفضل اهتمام، وأشار إلى نية الوزارة في الوقوف إلى جانب أنشطة ومشاريع الرابطة، كما تحدث الحضور عن طموحاتهم الأدبية والثقافية.

### الملتقى الإعلامي العربي الثاني في الكويت

التقى المنسق العام للملتقى الإعلامي الثاني ماضي الخميس في رابطة الأدباء مع المثقفين والأدباء لبحث بعض الأمور المتعلقة بفعاليات وأنشطة الملتقى الذي بدأ في 10 أبريل الماضي - كي يتحدث الخميس عن أهداف هذا الملتقى الذي يرعاه سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد. ولقد أدار هذا اللقاء المفتوح الروائي حمد الحمد، وأوضح ماضي الخميس فيه أهم الأنشطة المقدمة ومنها لقاء مفتوح مع وزير الاعلام محمد أبو الحسن، وندوة الخطاب الإعلامي، وورش عمل مختلفة وغيرها وأجاب الخميس على أسئلة واقتراحات الحضور كي يؤكد الكاتب عبدالله خلف أن الإعلام العربي الرسمي يعيش حالياً صراعاً كبيراً بين ما يريد وما لا يريد، وأشاد الشاعر خالد الشايجي بفكرة هذا الملتقى.

### جمعية المكتبات المتخصصة: المؤتمر العاشر للمصادر والخدمات الإلكترونية

افتتح وزير الإعلام رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب محمد أبو الحسن المؤتمر العاشر للمصادر والخدمات الإلكترونية الذي أقامته جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي في فندق راديسون ساس.

وأكد أبو الحسن في حفل الافتتاح على أهمية الدخول إلى عصر المعلومات، وأهمية تنظيم دورات لموظفي الإدارات العامة للحاق بركب التطور التكنولوجي الذي يحرك العالم وذلك عن طريق المكتبات. كما أشار إلى ضرورة التنوع الثقافي الذي هو عبارة عن الجوهر في تطوير المجتمع وأشار رئيس جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي عبدالرحمن الحميدي إلى التغيرات المذهلة في مجال المعلومات والإتصال.

### مركز عبدالعزيز حسين الثقافي؛ أمسية «رؤى» لمجموعة من الشباب المبدع

أحيا - مجموعة من الشباب أمسية أدبية فنية على مسرح عبدالعزيز حسين الثقافي في مشرف تحت عنوان «أمسية رؤى»، والتي شارك فيها الشاعر محمد الحداد بقصيدة عنوانها «اسمي الزمن» كما قرأت الأدبية هديل الحساوي قصصاً قصيرة منها «بياض لم ينتهك»، و«ترحل» و«الحدث كما رأيته»، ثم قرأت الأدبية بثينة العيسى نصاً أدبياً هو عبارة عن قصائد قصيرة ثم قرأ الكاتب يوسف خليفة نصوصاً أدبية منها «إحساس»، و«حسد» وغيرهما.

ولقد تضمنت الأمسية فقرات موسيقية للثنائي يوسف الصايغ وعبدالوهاب القطان، إلى جانب معرض للصور الفوتوغرافية أقيم في قاعة معجب الدوسري تضمن عدداً من الصور التي التقطتها كاميرات مجموعة «رؤى» بأسلوب فني شاعري.

### المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ مهرجان «أجيال المستقبل الثقافي 21»

افتتح وزير الإعلام محمد أبو الحسن مهرجان «أجيال المستقبل الثقافي 21» في مركز عبدالعزيز حسين الثقافي الذي ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كل عام، ويهتم بالأطفال والناشئة، من خلال أنشطته وفقراته المتنوعة، ومنها معرض الكتاب الذي شارك فيه عدد من دور النشر

في الكويت، ومعرض هواة جمع الطوابع البريدية الذي نظمته وزارة المواصلات وتضمن طوابع البريد التي صدرت في الكويت منذ العام 1923 حتى الآن، واحتوى المهرجان على ورش عمل متنوعة، وقاعات لتعليم الكمبيوتر، وقرية التراث الشعبي وغيرها.

ولقد شارك في هذا المهرجان العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية، بالإضافة إلى ما تضمنه حفل الافتتاح من فقرات شعرية، وفنية منها أوبريت «نحن أجيال المستقبل» للشاعر دعيج الخليفة الصباح وغيرها.

## الإمارات مهرجان الإمارات الثقافي الأول في دبي

تضمن مهرجان «الإمارات الثقافي الأول»- الذي حضرته نخبة من المبدعين، والادباء والمفكرين - على العديد من الأنشطة الثقافية التي أقيمت في دبي ولقد كان حفل الافتتاح برعاية ولي عهد دبي وزير الدفاع في دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ محمد بن راشد، ومن هذه الأنشطة التي أقيمت في قاعة راشد التابعة لمركز دبي التجاري العالمي، ندوة الرواية العربية تحت عنوان.. رؤى نقدية وتجارب شخصية»، وشاركت فيها الكاتبة فاطمة يوسف العلي، بالإضافة إلى ندوة «شهادة في سينما المرأة» وندوة «التواصل الثقافي العربي الآسيوي»، كما أقيم على هامش المهرجان عدد من المعارض التشكيلية، ومعرض لطوابع البريد إلى جانب تكريم شخصيات عربية مهمة.

## الأردن ندوة «التعليم العالي وأفاقه في الكويت والأردن»

استضافت جامعة البتراء الأردنية - ضمن فعاليات الأيام الثقافية الكويتية في الأردن - ندوة «التعليم العالي وأفاقه في الكويت والأردن» التي شارك فيها مستشار سمو رئيس مجلس الوزراء الدكتور يوسف الإبراهيم، والوكيل المساعد لشؤون البعثات والعلاقات الثقافية أحمد سعيد الدويسان كما شارك في الندوة من الجانب الأردني وزير التعليم العالي. والبحث

العلمي الدكتور عصام زعلابي، كما أدار الندوة رئيس جامعة البتراء الدكتور أمين محمود.

ولقد حظيت الندوة بمشاركة كبيرة من قبل الأكاديميين وطلبة الجامعة ومن ثم فقد أجمع المشاركون على ضرورة توافر العقول العلمية المبدعة لدى العرب، من أجل الاقتراب من لغة العصر وتطوره السريع.

## اليمن صنعاء عاصمة للثقافة العربية.. تواصل فعاليتها

تتواصل الأنشطة والفعاليات المصاحبة لـ «صنعاء عاصمة للثقافة العربية، كي تقيم مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة معرض تعز الدولي الثاني للكتاب، وتقنية المعلومات.

كما نظم اتحاد منتجي برامج الكمبيوتر في الشرق الأوسط ندوة تحدث فيها المشاركون عن قانون حماية الملكية الفكرية، بالإضافة إلى عرض مسرحية «أجراس العودة» للمخرج أمين هزبر، وهو عبارة عن صور تمثل صمود أطفال وشعب فلسطين في وجه آلة الإرهاب الصهيونية، ثم نظمت ندوة حول الحركة المسرحية اليمنية شارك فيها نخبة من المتخصصين والفنانين، وأمسيات شعرية وقصصية وفكرية متنوعة.

## البحرين الإحتفال باليوم العالمي للشعر

احتفل الشعراء في البحرين على مدى خمسة أيام في مدينتي المنامة والمحرق باليوم العالمي للشعر برعاية وزير الإعلام البحريني نبيل الحمر، ولقد احتوى الحفل على معرض تشكيلي شارك فيه عدد من الفنانين التشكيليين، وكان نص «أيقظتني الساحرة» للشاعر قاسم حداد هو الفكرة التي استوحى الفنانون منها رؤاهم، بالإضافة إلى تكريم الشاعرة حمدة خميس، والشاعر عبدالله خليفة من أسرة الأدباء في البحرين، ومن ثم تكريم الشاعر قاسم حداد، الذي أعلن عن انطلاق موقع «جهة الشعر»، الإلكتروني بالإضافة إلى مشروع «انطولوجيا الشعر العربي الحديث

بالإسبانية»، كما تضمن الحفل العديد من الأنشطة والفقرات الفنية الأخرى.

### مركز «الإبداع» احتفى بأعمال طيبة إبراهيم

أقيم في إطار أنشطة مركز «الإبداع» في متحف طه حسين ندوة حول الخيال العلمي في أعمال الكاتبة طيبة إبراهيم، شارك فيها الناقد الدكتور سليمان العطار، والدكتور عبدالعزيز النعماني.

أوضح العطار في بداية الندوة أن طيبة إبراهيم روائية غير عادية قادمة على الساحة الأدبية بقوة، وأن لديها مشروع فكري بالغ الفخامة وحاولت استخدام الرواية كتكنيك لتحقيق استراتيجيتها الفكرية، وأشار النعماني في بحثه إلى صدور الأعمال الروائية في الكويت منذ فترة مبكرة في الخمسينات مثل «الأم صديق» لراشد فرحان، و«مدرسة المرقاب» لعبدالله خلف وغيرهما.

### ملتقى الشعر المصري والإسباني القاهرة- حسن خضر

بين المسرح الصغير وقاعات المجلس الأعلى للثقافة ومكتبة الإسكندرية كانت وقائع الملتقى الشعري المصري الإسباني الذي دعت إليه لجنة الشعر ولمدة خمسة أيام. ومما يذكر أن هذا هو اللقاء الثاني، فقد سبق أن سافر عدد من الشعراء المصريين إلى إسبانيا كان من بينهم الشعراء عفيفي مطر، وأحمد الشهاوي وأحمد عبدالمعطي حجازي، ومحمد إبراهيم أبو سنة وذلك في إطار تأكيد إمكانية التآزر بين الثقافات وإبراز الجذور الثقافية والحضارية التي تربط بين مصر وإسبانيا، وبين إسبانيا والعالم العربي بصفة عامة، وخصوصية السمات الحضارية لثقافات البحر الأبيض المتوسط.

وفي افتتاح الملتقى الشعري المصري الإسباني، قال حجازي: «إن الشعر لغة الإنسان الأولى، وأن فكرة تاريخ الشعر والإنسانية تشير إلى التراث المشترك بين العرب والإسبان» مشيراً إلى ثمانية قرون شهدت فيها إسبانيا كتابة الشعر باللغة العربية.



وضرب عبدالمعطي حجازي أمثلة لشعراء أندلسيين كابن شهيد، وابن هاني، والغزال، وولادة بنت المستكفي، ثم خصص حديثه حول ثقافة البحر الأبيض المتوسط وجذور الالتقاء الثقافي والإبداعي بين مصر وإسبانيا مشيراً إلى فن «الموشحات» التي يرى أن الأندلسيين قد استقوها من المصريين أمثال ابن سناء الملك.

ثم تحدث الشاعر الإسباني خوسيه ماري إلباريت، وأضعا أهمية مثل هذه اللقاءات الإبداعية والثقافية ودورها في «إشاعة قيم التسامح والحرية والفهم المشترك في ظل عالم يموج بالخلافات والعوائق».

كما أشار أستاذ اللغة الإسبانية وآدابها المستشار المصري الثقافي بمدريد الناقد الدكتور محمد أبو العطا، إلى «نقص الترجمات بين اللغتين العربية والإسبانية، وذلك بالرغم من الجذور الحضارية والتاريخية المشتركة بين العرب وإسبانيا».

من جانبه أكد الدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة أن «اللقاء حول الشعر، هو لقاء حول جوهر الحياة المتوقد بلا نزاع، وأن الشعر هو نظام الجمال الذي يفرض نفسه على تشتت الفوضى محدثاً التناغم البشري الذي يتأكد في التواصل بين الشعر من مختلف اللغات».

وفي الحوار المفتوح بين الشعراء المصريين والإسبان والذي قدمه أيضاً الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي، تحدث الشاعر الإسباني خوسيه ماري إلباريت عن مسألة الترجمة التي تعد صعبة «فهي تتعلق برغبة وإرادة فردية تخص الشعراء لا الدول».

ثم تناول الشاعر عبدالمعطي حجازي في حديثه وحدة الثقافات الإنسانية في مواجهة التطرف، ونحو الحوار وتأكيد الحرية والقيم الإنسانية العظيمة.

## وكلاء توزيع البيان

٢٤٢١٤٦٨ هـ:	■ الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف
٥٧٨٦١٠٠-٥٧٨٦٣٠٠ هـ:	■ القاهرة: مؤسسة الأهرام
٤٠٠٢٢٢ هـ:	■ الدار البيضاء: الشركة الشريفة لتوزيع الصحف
٤٩١٩٤١ هـ:	■ الرياض: الشركة السعودية لتوزيع الصحف
٦٦٥٣٩٤ هـ:	■ دبي: دار الحكمة
٤٢٥٧٢٣ هـ:	■ الدوحة: دار العروبة
٧٩٣٤٢٣ هـ:	■ مسقط: مؤسسة الثلاث نجوم
٤٣٤٥٥٩ هـ:	■ المنامة: مؤسسة الهلال

لوحة الغلاف:

بريشة الفنانة التشكيلية الكويتية سامية السيد عمر



# صدر حديثاً

مسارات الصمت  
رواية وقصص أخرى



أحمد الحمد

سعد الجوير

خطية الكائن



Saad\_j82@hotmail.com